

THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190161

UNIVERSAL
LIBRARY

یطلب من

ابنکاء مولوی محمد رفیع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
تجارت الکتاب - جاملی محلہ بسنی مرتہ ۳

MOLVI MOHAMMED BIN GULAMRASUL SURTI'S SONS
BOOK Sellers, Printers & Publishers, Jamli Moholla, BOMBAY. 3

مكتبتنا

هى أشهر مكتبة . يوجد فيها عموم الكتب العربية وبها
مصاحف اسلامبولية ومصرية ودلائل الخيرات من جميع
الاجناس والمقاسات . وكتب التفسير والأحاديث النبوية
والتوحيد . والعقائد . والفقه على المذاهب الأربعة . والمنطق
والحكمة . والنحو . والبلاغة . والتصوف . والمواعظ
والطبقات والكتب الأدبية . والدواوين الشعرية من أدب
ومدائح نبويه . والتاريخ . والسير . والخطب المنبرية
والصلوات . والكتب الروحانية . والطب وتفسير الرؤيا
والقصص . والنوادر . الخ

فتوجه اليها لطلب ما يلزم لك تجده بأسعار متهاودة جدا
وهى أيضا مستعدة لارسال أى طلب لكل الجهات بأسرع
ما يمكن والتجربة أحسن برهان؟ مكتبة

أبناء . ولوي محمد بن غلام رسول السورتى
تجار الكتب جاملى محله بمى . نمرة ٣

تاريخ وسيرة ومناقب أمير المؤمنين :

الفاروق عمر بن الخطاب

ثاني الخلفاء الراشدين وأول حكام ديمقراطي في الإسلام

حياته . مناقبه . خطبه

كلماته . خلافته . فتوح

الفرس والشام ومصر

تأليف

محمد رضا

بمكتبة الجامعة المصرية

ومؤلف كتابي محمد رسول الله — وأبو بكر الصديق

يليه فهرس بأسماء الرجال والقبائل والنساء

* المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر *

ص.ب ٥٠٥ مصر

طبع بمعرفة
المطبعة المحمودية التجارية بالازهر بمصر

و

الكتبة المحمودية التجارية بمبني دار الجامع الأزهر بمصر

سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م

حقوق الطبع محفوظة



إهداء الكتاب

الى جلالة مولانا الملك المعظم

(فاروق الأول)



ملك النيل يا خير الرجا ويا من عهده عهد الجلاء

تفضل سيدي واقبل كتاباً عن الفاروق يني بالولاء

كان المؤلف قد تشرف بتقديم مؤلفه (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) الى المغفور له ساكن الجنان جلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الأول فتلقى بيد الشكر والامتنان الكتاب الآتي :-

« حضرة محمد افندي رضا بمكتبة الجامعة المصرية
« رفعت إلى مقام حضرة صاحب الجلالة مولاي
« الملك المعظم مؤلفكم محمد رسول الله صلى الله عليه
« وسلم فنال حسن القبول

« فانتشرف بابلاغ حضرتكم ذلك مع شكر
« جلالته السامي

وتقبلوا وافر الاحترام

في ٢٨ شوال سنة ١٣٥٣ هـ وكيل ديوان جلالة الملك

٢ فبراير سنة ١٩٣٥ م (مراد محسن)

خطاب

سمو الأمير الجليل عمر طوسون

حضرة الأستاذ الفاضل محمد افندى رضا

أهديتم لنا مؤلفكم القيم « محمد » فنزل من نفسنا منزلة خاصة جعلتنا نتصفح كثيرا من موضوعاته . وقد حملنا تقديرنا له على أن نبعث اليكم بخطابنا هذا مثنين على هذا الجهد المفضى الذى بذلتموه فى هذا السبيل وأخرجتم لنا هذه الثمرة الجنية فى أشرف موضوع كتب فيه الكتاتيون ألا وهو سيرة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

وبعد فانا نهنئكم باضطلاعكم بهذا العمل العظيم وإحراجه على أكل وجه وأحسنه . فان السيرة الشريفة كتب فيها ألوف من المؤلفين منذ مبعثه عليه صلوات الله وسلامه الى الآن . وموضوع كهذا فرغ منه المؤلفون وأفرغوا فيه جهودهم ليس من الهنات الهينات الكتابة فيه من جديد فضلا من الاحسان فيه كل الاحسان .

أما حاجة الناس جميعا الى هذا الكتاب فهي فى الحقيقة حاجة ملحة لا مفر منها ولا غنى عنها . فالسيرة النبوية فيها من مواطن الاهتداء ومثل الاحتذاء وأسباب القدوة الحسنة وبواعث الهداية الى السنة المتبعة ومظاهر الكمال الانسانى ما ليس فى غيرها من العطاء وتراجم الزعماء . ولا غرو فهى سيرة « محمد » وكفى بهذا الاسم الكريم شرفاً ونبلاً

والسلام عليكم ورحمة الله ؟
(عمر طوسون)

خطاب

جلالة الامام يحيى ملك اليمن

« حضرة العالم المؤلف محمد افندى رضا بمكتبة الجامعة المصرية أحسن الله اليه في آخرته ودنياه ، وأجزل له المثوبة فيما خطته يداه . والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

« إنا نبارك لكم في هذا الكتاب لما وفقتم اليه من التأليف . وأعلمتم الفكر فيه من التهذيب والتصنيف . حيث أضفتم الى المؤلفات في السيرة النبوية فردا جليلا جمع بين دقة المغزى والتحرى . ونشكر لكم تلك التكرمة التي أوقفتمنا على نسخة منه سرتنا رؤيتها . وجمت المحاسن بهجتها . فاقبلوا منا الشكر ان على الهدية ومن الله تعالى نستمد لكم ما تبغون من نواب العمل الصالح والأجر الراجح والسلام عليكم مـ

في ١٨ شعبان سنة ١٣٥٣ هـ

فهرس

كتاب الفاروق عمر بن الخطاب

صفحة	صفحة
٣٧ تأثر عمر بذكر الله والقرآن	إهداء الكتاب
— دعاؤه	١ المقدمة
— إن الشيطان ليخاف من عمر	٦ حياة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
٣٨ فضل عمر	٨ نسبه ومولده
٣٩ ستره العورات ودفاعه عن الشرف	٩ أولاده وزوجاته
٤١ طواف عمر على الناس ليلا	— منزل عمر في الجاهلية
٤٣ تدوين الدواوين	١٠ منزلته في الجاهلية
٤٥ سبب التسمية بالديوان	— صفته رضى الله عنه . إسلامه
٤٦ الصدقات والى والغنيمة	١٨ ظهور الاسلام
٤٧ رأى أبى بكر فى توزيع العطاء	١٩ تسميته بالفاروق
٤٨ رأى عمر	— هجرته الى المدينة
— زينب زوج رسول الله توزع عطاها	٢٣ زواج ابنته حفصة برسول الله
٤٩ ما فرضه عمر للبولود	— استخلاف عمر رضى الله عنه
٥٠ مقتل عمر على الامصار	٢٤ عفته
٥١ قضائه . وصية عمر لابنه عبد الله	٢٩ تسميته بأمر المؤمنين
٥٢ كرامات عمر رضى الله عنه	— طرف من أعماله
٥٣ تأيين عمر بن الخطاب	٣١ زيادته فى المسجد النبوى
٥٤ آراء المستشرقين فى عمر	٣٣ الزيادة فى المسجد الحرام
٥٥ بعض خطب عمر رضى الله عنه	٣٥ لينه وشده
٦٤ حكم عمر وكلماته المأثورة	٣٦ عمر يرفض هدية لامرأته

صفحة	صفحة
١١٢ التجنيد	٧٢ خلافة عمر بن الخطاب - أول
١١٣ تأهب عمر للسير الى العراق بنفسه	أعماله إرسال الجيوش الى العراق
- رأى العامة	٧٤ موقعة النمارق
١١٤ رأى الخاصة	٧٥ موقعة الجسر - أسباب هزيمة المسلمين
- اختيار سعد بن أبي وقاص	٧٨ أليس الصغرى
١١٥ وصية عمر لسعد بن أبي وقاص	٧٩ موقعة البويب - يوم الاغشار
١١٨ وفاة المثنى	٨٣ سوق الحنافس - وسوق بغداد
١٢٠ وصية المثنى الى سعد بن أبي وقاص	غزوة الانار الآخرة وغزوة أليس الآخرة
١٢١ ترتيب جيوش المسلمين	٨٤ كلمة عن الشام - هوا الشام
١٢٢ مراسلات عمر بن الخطاب	حاصلات الشام - الانتهاء والبحيرات
وسعد بن أبي وقاص	٩٠ تاريخ العرب بالشام قبل الاسلام
١٢٥ ميدان القتال	٩١ غزو الشام - فتح دمشق
١٢٦ يزجرد يعجل بالقتال	٩٥ حصار دمشق -
١٢٧ وفد المسلمين الى يزجرد يدعونه الى الاسلام	٩٩ زوجة إبان تحارب مع المسلمين
١٣٠ مسير جيش رستم	١٠١ هجوم الروم ليلا -
١٣١ سعد يمنع جيشه من القتال	١٠٣ المفاوضات في الصلح
١٣٣ جرأة طليحة	١٠٤ دخول أبي عبيدة دمشق
- رستم يحاول منع القتال	١٠٧ غزوة فحل
١٤٠ الفرس يعبرون النهر	١٠٨ كتاب أهل دمشق لأبي عبيدة
- الاستعداد للحرب	١١٠ تولية يزجرد عرش فارس
١٤١ مرض سعد	- موقعة القادسية
١٤٢ خطبة سعد	
- خطبة عاصم بن عمرو	

صفحة	صفحة
١٧٧ بناء البصرة	١٤٣ يوم أرمات ، أول يوم من
١٧٨ بناء الكوفة	موقعة القادسية
١٨٠ موقعة حمص	١٤٤ الفيلة
١٨٣ فتح الجزيرة	١٤٦ سلمى زوجة سعد توبخه
١٨٤ فتح أرمينية	١٤٧ يوم أغواث وهو اليوم الثاني
١٨٥ خروج عمر الى الشام	١٥٠ أبو محجن الثقفي يخرج من
١٨٧ موقعة قنسرين	حبسه ويقاقل
— فتح انطاكية	١٥٢ يوم عماس وهو اليوم الثالث
١٨٨ موقعة مرج الروم	١٥٤ فرار الفيلة
١٨٩ فتح قيسارية	١٥٥ ليلة الهرب أو ليلة القادسية
— فتح ييسان وموقعة اجنادين	القتال الى الصباح ، قتل رستم
١٩١ حيلة عمرو بن العاص	١٥٩ خسائر الحرب
١٩٢ خروج عمر بن الخطاب الى الشام	١٦٠ أهمية انتصار المسلمين
١٩٣ فتح بيت المقدس	١٦١ ما بعد القادسية من الحوادث
٢٠١ قدوم عمر الى الشام	فتح المدائن - يوم برس
٢٠٢ خطبة عمر في الجيش	١٦٢ يوم بابل
٢٠٣ تواضع عمر وتقصفه	١٦٣ فتح المدائن
٢٠٤ خروج عمر الى البطرق	١٦٥ إيوان كسرى
٢٠٥ دخول عمر بيت المقدس	١٦٦ غنائم المسلمين
٢٠٦ عهد أهل بيت المقدس	١٦٩ موقعة جلولاء
٢١٠ فتح مدينة حلب	١٧١ فتح تكريت والموصل
٢١٣ فتح عزاز	١٧٣ فتح ماسبذان
٢١٤ فتح المعرة وغيرها	١٧٤ فتح قرقيسياء
٢١٥ عام الرمادة - الاستسقاء	١٧٦ التاريخ الهجرى

صفحة	صفحة
٢٧٩ غزو فارس من البحرين	٢١٨ طاعون عمواس
٢٨٣ فتح الأهواز وانضمام الهرمزان	٢٢٠ وفاة أبي عبيدة بن الجراح
٢٨٧ صلح الهرمزان	٢٢٤ وفاة معاذ بن جبل
٢٩٠ يزدجرد يعود الى قتال المسلمين	٢٢٧ وفاة يزيد بن أبي سفيان
٢٩٦ فتح السوس وموقعة نهاوند	٢٢٨ وفاة شرحبيل بن حسنة
٣٠٤ سعد بن أبي وقاص والساعون به	٢٢٩ خروج عمر الى الشام بعد
٣٠٦ فتح أصبهان	طاعون عمواس
٣٠٧ فتح آذربيجان	٢٣١ أسباب انتصار المسلمين
٣٠٨ فتح الري وغيرها	بالشام والعراق
٣١٠ فتح مدينة الباب	٢٣٥ فتح مصر
٣١٢ غزو الترك	٢٣٩ موقعة عين شمس
٣١٤ مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٤١ فتح حصن بابلون
٣١٦ ديونه	٢٤٤ مفاوضات الصلح
— استئذان عائشة في دفنه بقر	٢٥٣ رأى الأستاذ واشنجتون أيرفنج
رسول الله	في فتح حصن بابلون ومناقشته
٣٠٧ الخلافة شوري	٢٥٦ عمرو بن العاص يصف مصر
— اختيار الخليفة	لأمير المؤمنين
٣٢٢ وصية عمر للناس	٢٥٧ شروط الصلح
٣٢٣ وصيته للخليفة من بعده	٢٥٩ المسير الى الاسكندرية وفتحها
٣٢٤ أبو لؤلؤة قاتل عمر	٢٦٨ إرسال معاوية بن خديج الى عمر
٢٢٥ عبيد الله بن عمر وقتله الهرمزان	ابن الخطاب بفتح الاسكندرية
٣٢٧ مؤامرة الهرمزان وجفينة	٢٧٠ فتح دمياط
على قتل عمر	٢٧٢ عروس النيل
٣٢٨ دفنه رضي الله عنه	٢٧٥ حريق مكتبة الاسكندرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا بفضلِهِ وكرمه إلى نعمة الاسلام ، وأنعم علينا بالتصديق برسالة محمد عليه الصلاة والسلام . خاتم الأنبياء والمرسلين ، وخير خلفه أجمعين ، الداعى إلى الوحدةانية ، والناشر لواء الاخاء والانسانية ، الذى قضى على عقائد الشرك ومثالب الوثنية بقوة البرهان ، وقطع السنة المكابرين بالحجة وفصاحة اللسان ، وبدد جيوش المعاندين بقوة البأس والجنان ، فجمع الله له بذلك قوة العقل وصلابة القلب ، ووهب له نعمة البيان وقوة الايمان وجعل الخلفاء بعده خير من حافظ على الدين وجمع شمل المسلمين

أما بعد : فانى وفاء بوعدى وقياماً بواجبى نحو ملتى وأمتى أقدم للفرء الكتاب الثالث وهو «عمر بن الخطاب» ثانى الخلفاء الراشدين بعد أن بدأت بسيرة محمد رسول الله وثبتت بأبى بكر الصديق

هذه الكتب وإن كانت معدودة ضمن كتب السير أو التراجم لكنها مع ذلك تعتبر من كتب التاريخ الاسلامى لأن الاسلام بدأ بتاريخ رسول الله ولأني لم أقصر على تدوين السير بل تناولت

الأعمال التي تمت في عهد أربابها من حروب وفتوح ونظم وإصلاحات ومعتقدات وأحكام وقواد وحكام

بايع المسلمون أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله لأنه أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة ولما حضرت أبا بكر الوفاة اختار لهم عمر بن الخطاب قائلاً :
« إذا لقيت الله ربى فسألتنى قلت استخلفت على أهلك خير أهلك »

وقال : « أترضون بمن استخلف عليكم فاني والله ما ألوت من جهد الرأى ولا وليت ذا قرابة وإني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا . فقالوا : سمعنا وأطعنا »

لم يكن أبوبكر مغرضاً في اختيار عمر للخلافة بعده وحاشاه أن يكون مغرضاً فقد كان عارفاً بأقدار الرجال مقدراً لهم واثقاً بأن عمر خير من يصلح للمسلمين بغض الطرف عن أى اعتبار آخر وقد كان عمر رضى الله عنه على اتفاق تام مع أبي بكر في خلافته غير أنه كان لا يرى إنفاذ جيش أسامة أولاً لصغر سنه . ثانياً لأن المرتدين كانوا يهددون المدينة نخشى من زحفهم إذا خرج الجيش غازياً ثم اتضح له بعد ذلك أن أبابكر كان مصيباً في بعث جيش أسامة كما كان يريد رسول الله فان العرب قالوا لولم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون وكان عمر رضى الله عنه يرى عزل خالد بن الوليد من القيادة

بسبب قله مالك بن نويرة وزواجه بامراته وخوفاً من افتتان المسلمين به لما أحرزه خالد من الانتصارات الباهرة التي جعلتهم ينقادون إليه . أما أبوبكر فكان شديد الإعجاب بخالد ولم يقبل كلام عمر فيه بل قال له « ارفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم (أعتمد) سيفاً سله الله على الكافرين » إلا أن عمر عاد فقال لما مات خالد « لقد ثلم في الاسلام ثلمة لا تترق ولقد ندمت على ما كان مني إليه »

ومن المسائل التي خالف فيها عمر رأى أبي بكر توزيع العطاء كما سيرد ذكره في كتابنا هذا فقد كان أبو بكر رضى الله عنه يرى التسوية في العطاء ولا يرى التفضيل بالسابقة في الدين فقال لأبي بكر : أنسوى بين من هاجر المهجرتين وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف ؟ فقال له أبو بكر إنما عملوا لله وإنما أجورهم على الله وإنما الدين - دار البلاغ - الراكب فقال له عمر : لا اجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه فلما وضع الديوان فضل بالسابقة

وقد أخذ عثمان بن عفان برأى أبى بكر بعده واخذ به ابو حنيفة وفقهاء العراق وهذا ما نراه لأن الاسلام يهدم ما قبله الا ترى ان رسول الله قال لخالد بن الوليد حين اسلم وسأله ان يدعو الله لخالد يغفر تلك المواطن التي شهداها عليه « الاسلام يحب ما قبله »

تلك اختلافات يحدث مثلها عادة بين المفكرين ، والمصلحين فكل له رايه وكل له اجتهاده.

لا شك ولا خلاف في أن عمر كان خير رجل يصلح للخلافة بعد أبي بكر وقد أدى إلى الاسلام خدمات جليلة ناطقة بفضله ورجاحة عقله فقد كان مثال الحاكم العادل والسياسي الماهر والمسلم المتمسك بدينه ومركزا للقيادة العامة لجيوش المسلمين في الفرس والشام ومصر إذ كان هو في الحقيقة المحرك لها المدبر للخطط، المختار للقواد. المرسل للجند، وكان شديدا في الحق لا يحابي أحدا ولا يغمط حق أحد، حافظا لوقاره وهيبته وسطوته، مدافعا عن الأعراض، قاطعا لبذور الفساد، مطعما للفقراء، يطوف على الناس بالليل ليرى ويسمع بنفسه أحوال المسلمين حتى يغيث الملهوف ويعطى المحتاج وينصف المظلوم وحتى لا تتخفى عليه خافية من أمر رعيته لأنه كما قال لمولاه أسلم المستول عنهم في الآخرة ويحمل المؤونة بنفسه إلى الجائعين ويطبخ لهم ثم لا يتركهم حتى يأكلوا ويمرحوا وبعدئذ تطيب نفسه ويرجع، وهو الذي بلغت شفقته أن رتب للقطاء المرتبات لارضاعهم وإيوائهم وتربيتهم وكان فوق ذلك كله شديد الاهتمام بأحوال المسلمين في البلاد النائية فكان يسأل قواده وهم أهل ثقته أن يصفوا له البلدان وميادين القتال ولا ينتظر مع ذلك ورود كتبهم لاستقاء أخبار الحروب بل كان يسأل كل من يلقى. فمن ذلك شدة اهتمامه بحرب الفرس فكان يسأل الركبان حتى يصبح إلى انتصاف النهار عن أهل القادسية ثم يرجع إلى أهله ومنزله مما سذكه بعد. ومن ذلك خروجه إلى بيت

المقدس لعقد الصلح بنفسه . وكان إذا أصاب المسلمين جذب وضيق .
ضيقاً على نفسه حتى يشعر الراعى بما تشعر به الرعية إذ لا يصح شرعاً
ولا إنسانية أن يتنعم الراعى وتشقى الرعية . وقد أقسم سنة الرمادة
وهى سنة القحط الشديد أن لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيا
الناس وكان يقول « كيف يعنينى شأن الرعية إذا لم يصننى ما أصابهم »
هذا وقد بذلت الجهد فى نشر سيرة « الفاروق » وأعماله والله
أسأل أن يوفقنى ويهدينى إلى سواء السبيل وأن يجعل كتابى هذا
درساً وعبرة إيه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؟

محمد رضا

حياة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

٥٨١ م - ٦٤٤ م

عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين . هو ذلك الرجل العظيم الذى يعد من اقوى رجال التاريخ شكيمة واشدهم بأساً واسدهم رأياً وأبعدهم نظراً واعفهم نفساً واطهرهم ذمة وانقاهم ذيلاً . فحياته حذيرة بأن تدرس درساً وافياً دقيقاً اذ كان مثال الشهامة واليقظة والعدل ، والانصاف ، والسهر على الرعية ، والزهد ، والتقشف والاستقامة فى إيصال الخير إلى كل فرد من افراد الرعية لا يحابى كبيراً او غنياً او قريباً ولا يستصغر شأن صغير او فقير . وكان ابو بكر رضى الله عنه يلحظ فيه الشدة والقوة لكنه كان يثق باخلاصه ويعلم ان سريره خير من علانيته . فلما ولى الامارة كان انا رءوفاً بالمسلمين وأخاً شفيقاً ، وسياسياً ماهراً ، وقاضياً عادلاً وما ألغ ما قاله ابن مسعود فيه - « كان إسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت امارته رحمة »

وجدير بكل راع وكل رئيس أن يضع حياة عمر نصب عينيه ويتخذ سلوكه وخلقه وشدة اهتمامه بالناس نبزاً يستضيء به فى حكمه وسياسته . وكل من ينصفح التاريخ ليعترف أن عهد رسول الله والخلفاء الراشدين خير ما شاهد العالم من شهامة ومروءة وصدق وعدل وعفة . فكانت حكومتهم أرقى حكومة ساست رعيتهما وأنصفتهم

وهذبتهم وقومت أخلاقهم

نريد ممن يطالع حياة عمر رضى الله عنه وخلافته ألا يمر على الحوادث وهو يتلوها مرأ سريعا دون ان يفكر فيها ، بل نريد ان يعتبر بالعبر ويتعظ بالمواعظ ويقتبس من تلك الاخلاق القوية العظيمة ويعمل بها ما استطاع حتى تعود للشرق سيرته الاولى من عظمة ومجد وتنشعش الهمم بعد أن فترت ، وتسود الفضائل بعد ان طغت عليها الرذائل ، وتنطهر النفوس بعد ان تلوثت بادران المطامع واغترت بزخارف الدنيا ، واستحكمت الشهوات ففسدت الاخلاق وضاعت الثقة فلم يعد الكبير يشفق على الصغير ، ولا الصغير يوقر الكبير ، واصبحت الانانية رائدا وحب المال مقدسا

لاثمرة من قراءة التاريخ كما تقرأ القصص ثم تطوى وتنسى ولا تبقى في الذاكرة إلا اسماء ووقائع . فما لهذا نؤلف ونقضى العمر في الدرس والبحث

إن الحياة ليست لعبا ولهوا وغرورا وخداعا بل يجب ان تكون الحياة عملا وجدا وثمراتيا وقدوة صالحة وفائدة للمجتمع الانسانى وعلاج لآفاته . إن هؤلاء القادة الأبطال الذين وحدوا الله واهتدوا بهدى رسوله اناروا لنا الطريق وفتحوا الدنيا لا بقصد الفتح والتوسع وإشباع المطامع بل للهداية ونشر العلم وتأسيس المدنية الصحيحة الخالية من الشوائب ، وهم وإن كانت اجسامهم تحت الثرى فان اعمالهم وسيرهم الطاهرة لم تمت بل هى خالدة شاهدة

لهم بحسن السيرة ونقاء السريرة، شهادة بتغلب الفضائل على الرذائل وانتصار الحق على الباطل وبأن حياة الرجال والأُمم إنما هي باستماتة الراعى والرعية فى سبيل المصلحة العامة وموتها بخور العزائم والاهمال وتقديس الأمانة والتباغض والتشاحن والتحاسد .

إننا بتدوين حياة الخلفاء الراشدين لا نخدم التاريخ فحسب فان التاريخ مجردا عن الاعتبار لا يستحق أى اهتمام وقد يعد من العلوم الكمالية الى لا يقصد منها غير التسلية والحدث والواقع ان غاية التاريخ النظر فيمن مضى من الأُمم الغابرة واقباس حسناتها والابتعاد عن مساوئها ومخازيها والنظر فى وسائل الرقى والسعادة واسباب الانحطاط والشقاوة — بل اننا بذلك نخدم الانسانية ونكشف لها عن سر عظمة الأُمم والأفراد وفائدة المجموع

لذلك سألفت نظر القارىء الى المواطن المهمة فى حياة عمر رضى الله عنه حتى يقدرها حق قدرها ليستفيد منها فى حياته ويفيد غيره من أهله وأحبابه وامته وإن كانت حياة عمر كلها دروسا وعبرا (نسبه ومولده)

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى وكنيته أبو حفص

وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم روى عن عمر انه قال ولدت بعد الفجار الأعظم بأربع سنين

وذلك قبل المبعث النبوى بثلاثين سنة

(أولاده وزوجاته)

كان لعمر من الولد عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة
وامهم زينب بنت مطلقون^(١) بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جمح . وزيد الأكبر لابقية ورقية وامهما أم كلثوم بنت علي بن ابي
طالب وامها فاطمة بنت رسول الله . وزيد الأصغر وعبيد الله قنلا
يوم صفين مع معاوية وامهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك وكان
الاسلام فرق بين عمر وبين أم كلثوم بنت جرول وعاصم وامه
جميلة بنت ثابت وعبد الرحمن الأوسط وهو ابو المجبر وامه لهية ام
ولد . وعبد الرحمن الأصغر وامه ام ولد . وفاطمة وامها ام حكيم
بنت الحارث بن هشام . وزينب وهى اصغر ولد عمر وامها فكيهة
ام ولد ، وعياض بن عمر وامه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
غير النبی صلى الله عليه وسلم اسم ام عاصم بن عمر وكان اسمها
عاصية . قال لابل انت جميلة

(منزل عمر فى الجاهلية)

كان منزل عمر رضى الله عنه فى الجاهلية فى اصل الجبل الذى
يقال له اليوم جبل عمر وكان اسم الجبل فى الجاهلية العاقر فذهب
إلى عمر بعد ذلك وبه كانت منازل بنى عدى بن كعب

(١) تزوج عمر زينب فى الجاهلية

(منزلته في الجاهلية)

كان عمر من اشراف قريش وإليه كانت السفارة وذلك أن قريشا كانوا اذا وقع بينهم حرب او بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا وان نافرهم منافرا او فاخرهم مفاخر رضوا به وبعثوه منافرا ومفاخرآ

(صفته رضى الله عنه)

وكان عمر طويلا وكان لطوله كأنه راكب ، جسيما ، اصلع ، شديد الحمرة ، كثير السبلة ^(١) في اطرافها صهوبة ^(٢) وفي عارضيه خفة ، اعسر ^(٣) وكان يسرع في مشينه قيل ان سبب تغير لونه هو انه في عام الرمادة وهى سنة المجاعة ترك اكل اللحم والسمن وأدمن اكل الزيت وقد كان احمر فشجب لونه

وما روى عن فروسينه رضى الله عنه انه كان يأخذ اذنه اليسرى بيده اليمنى ويجمع جراميزه باليسرى (اى يرفع ما ينشر من ثيابه) ويثب على فرسه فكأما خلق على ظهره . وكان يصفر لحينه ويرجل راسه بالحناء ويلبس الثياب المرقوعة وكان رجلا مهيبآ

(إسلامه)

اسلم عمر في السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين

(١) السبلة مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر (٢) حمرة أو شقرة

(٣) الأعسر الذى يعمل بشماله

عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال : اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ثم ان عمر اسلم فصاروا أربعين فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى (حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال :«اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام»-يعنى أبا جهل- ذكر أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم قال قال لنا عمر بن الخطاب : أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء إسلامي ؟ قلنا نعم . قال :

كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبينما أنا يوماً في يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك . قلت وما ذاك ؟ قال أختك قد صبأت . فرجعت مغضباً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصييان من طعامه وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين . فجتت حتى قرعت الباب فقبل من هذا ؟ قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوساً يقرءون القرآن في صحيفة معهم . فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم . فقامت المرأة ففتحت لي . فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني أنك صبوت (يريد

أسلمت (فأرفع شيئاً في يدي فأضربها به فسال الدم . فلما رأت المرأة الدم بككت ثم قالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد أسلمت : فدخلت وأنا مغضب فجلست على السرير فنظرت فإذا بكتاب في ناحية البيت ، فقلت ما هذا الكتاب ؟ أعطيتنيه : فقالت لا أعطيتك . لست من أهله . أنت لا تغتسل من الجابة ولا تطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون ^(١) . فلم أزل بها حتى أعطيتنيه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي . ثم رجعت إلى نفسي فإذا فيها (سحق لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ^(٢)) فكلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ، ذعرت ثم ترجع إلى نفسي حتى بلغت (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) حتى بلغت إلى قوله (إن كنتم مؤمنين) فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فخرج القوم يتبادرون بالكبير استشاراً بما سمعوه مني وحمدوا الله عز وجل . ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين إما عمرو بن هشام ^(٣) وإما عمر بن الخطاب وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله لك فأبشر . فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

(١) لا يمسه إلا المطهرون آية في سورة الواقعة وهي مكية

(٢) سورة الحديد (٣) عمرو بن هشام هو أبو جهل

هو في بيت أسفل الصفا وصفوه . فخرجت حتى قرعت الباب . قيل
من هذا ؟ قلت ابن الخطاب . فما اجتراً أحد منهم أن يفتح الباب .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا فانه إن يرد الله به خيراً
يهده . ففتحو إلى وأخذ رجلان بعضدى حتى دنوت من النبي صلى
الله عليه وسلم . فقال ارسلوه . فأرسلوني فجلست بين يديه . فأخذ
بمجمع قميصي فجبذني إليه ثم قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده .
قلت أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله . فكبر المسلمون
تكبيرة سمعت بطرق مكة . وقد كان استخفي فكنت لا أشاء أن
أرى من قد أسلم يضرب إلا رأيته . فلما رأيت ذلك قلت لا أحب
إلا أن يصيبني ما يصيب المسلمين . فذهبت إلى خالي وكان شريفاً
فيهم فقرعت الباب عليه . فقال من هذا ؟ فقلت ابن الخطاب . فخرج
إلى فقلت له أشعرت اني قد صبت ؟ قال فعلت ؟ فقلت نعم . قال
لا تفعل . فقلت بلى قد فعلت . قال لا تفعل وأجاف الباب دوني
(رده) وتركني . قلت ما هذا بشيء . فخرجت حتى جئت رجلاً من
عظماء قريش فقرعت عليه الباب . فقال من هذا ؟ فقلت عمر بن
الخطاب . فخرج إلى فقلت له أشعرت اني قد صبت ؟ قال فعلت ؟
قلت نعم . قال لا تفعل . ثم قام فدخل وأجاف الباب . فلما رأيت
ذلك انصرفت . فقال لي رجل تحب أن يعلم اسلامك ؟ قلت نعم .
قال فاذا جلس الناس في الحجر واجتمعوا أتيت فلانا ، رجلاً لم
يكن يكتم السر . فاصغ اليه وقل له فيما بينك وبينه أني قد صبت

فانه سوف يظهر عليك ويعلنه . فاجتمع الناس في الحجر ،
فجئت الرجل فدنوت منه فأصغيت اليه فيما بيني وبينه . فقلت أعلمت
انى صبت ؟ فقال الا إن عمر بن الخطاب قد صبا . فما زال الناس
يضربوننى واضربهم . فقال خالى ما هذا ؟ فقليل ان الخطاب . فقام
على الحجر فأشار بكمه فقال الا إني قد اجرت ابن اختي فانكشف
الناس عني . وكنت لا أشاء ان ارى احداً من المسلمين يضرب إلا
رأيتة وانا لا اضرب . فقلت ما هذا بشئ حتى يصيبني مثل ما يصيب
المسلمين . فامهلت حتى إذا جلس الناس في الحجر وصلت إلى خالى
فقلت اسمع . فقال ما اسمع ؟ قلت جوارك عليك رد . فقال لا تفعل
يا ابن الخطاب . قلت بل هو ذاك . فقال ماشئت . فمازلت اضرب
واضرب حتى اعز الله الاسلام ^(١)

وعن ابن اسحاق ان الذى كلبه في شأن اسلامه اخت عمر وزوجها
هو النحام وهو نعيم بن عبد الله بن اسيد وهو أخو بنى عدى بن كعب
قد اسلم قبل ذلك وفي هذه الرواية ان عمر كان متقلداً سيفه . كذلك
ذكر ابن اسحاق ان الذى اجار عمر هو « العاص بن وائل السهمي »
وإنما قال عمر انه خاله لأن حنتمه ام عمر هي بنت هاشم بن المغيرة وامها
الشفاء بنت عبد قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمية فلهذا جعله
خاله وأهل الأم كلهم أخوال . ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسعد بن أبي وقاص هذا خالى لأنه زهرى وأم رسول الله .

صلى الله عليه وسلم زهرية . كذلك القول في خاله الآخر الذى أغلق .
الباب في وجهه انه أبو جهل . فعلى قول من يجعل أم عمر أخت أبي
جهل فهو خال حقيقة وعلى قول من يجعلها ابنة عم أبي جهل يكون
مثل هذا

وفى طبقات ابن سعد رواية أخرى عن اسلام عمر عن أنس .
ابن مالك وفيها يذكر أن الذى توارى عند دخول عمر بيت اخته
هو خباب وفيها أنه لما ضربها قالت له وهى غضبي « يا عمر إن كان
الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول
الله » وأنه اغتسل قبل أن يقرأ الصفحة التى كانت معهم فلو قرأ (طه)
حتى انتهى إلى قوله (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة
لذكرى) وسورة طه مكية وأما سورة الحديد فهى مدنية وقد كان
اسلام عمر بمكة لا بالمدينة كما لا يخفى فترجح أنه تلا سورة (طه)
أما رواية أنس بن مالك عن اسلام عمر فهى كما يأتى :

« خرج عمر متقلداً السيف فلقى رجلاً من بنى زهرة . قال أين
تعمد يا عمر ؟ فقال أريد أن أقتل محمداً . قال وكيف تأمن فى بنى
هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال عمر ما أراك إلا قد
صبوت وتركت دينك الذى أنت عليه . قال أفلا أدلك على العجب
يا عمر ؟ إن خنتك ^(١) وأختك قد صبوا وتركوا دينك الذى أنت عليه
فمضى عمر ذامراً ^(٢) حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له

(١) صهرك وهو سعيد بن زيد (٢) متهدداً

خباب . فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليها فقال ما هذه الهينة ^(١) التي سمعتها عنكم ؟ وكانوا يقرءون (طه) فقالا ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا . قال فلعلمكما قد صبوتما؟ فقال له خنته أ رأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك . فوثب عمر على خنته فوطئه ووطئاً شديداً . فجأت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها . فقالت وهي غضبي . يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما يشس عمر قال . اعطوني هذا الكتاب الذي عنكم فأقرأه . وكان عمر يقرأ الكتب . فقالت أخته إنك رجل نجس ولا يمسه إلا المطهرون . فقم واغسل أو توضأ . فقام عمر وتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انهى إلى قوله (أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) فقال عمر دلوني على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس . اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر وبن هشام . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا . فانطلق عمر حتى أتى الدار . وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر . قال حمزة فهذا عمر فان يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه

وسلم وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا . والنبي عليه السلام داخل يوحى اليه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحائل السيف . فقال أما أنت متتها يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب . اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر أشهد أنك رسول الله فأسلم وقال اخرج يا رسول الله »

كان عمر بن الخطاب شديداً على المسلمين قبل إسلامه متعصبا لدينه وكان يعذب لبيبة جارية نسي مؤملا على إسلامها أشد العذاب بلا رحمة ولا شفقة ولا يتركها إلا إذا مل وكل فاشتراها أبو بكر الصديق فأعتقها وقد تعدى على ختنه وأخته لإسلامهما وكان يريد أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب إليه وأسلم ! لكن ما الذى حمله على الاسلام؟ هل أسلم خوفاً من أحد؟ هل أسلم بالقوة؟ هل أسلم لغرض شخصي؟ كلا . بل أسلم بعد أن قرأ القرآن الكريم فوقع في قلبه وأثر في نفسه وعلم أنه ليس كلام البشر بل كلام الله سبحانه وتعالى . إنه خضع لبلاغة القرآن وحكمه وروعته وهو ذلك العربى الصميم الذى ربي بين الشعراء والفصحاء وسمع شعرهم ووزن كلامهم وعرف الغث من السمين . لقد رق قلبه للقرآن على شدته وقسوته وتعصبه ولم يسعه إلا الاعتراف بأنه كلام الله سبحانه وتعالى . فان الرجل الشهم الشجاع إذا اقتنع بشئ أعلن في الحال اعتقاده من غير تردد ومن غير أن يعاند ويكابّر لأن المكابرة من م - ٣ فاروق

لثوم الطباع وخبث السريرة وهذا ينافي الشهامة والاخلاص فذهب إلى رسول الله مسرعاً وأعلن إسلامه على رؤوس الأشهاد لأنه رأى الحق في غير دينه وسطعت له أنوار الحقيقة وتقبل الله سبحانه وتعالى دعوة رسول الله بإسلامه فكان إسلامه فتحاً كما قال ابن مسعود

كذلك أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي وقد كان شاعراً لبيساً فاذا قدم مكة مشى إليه رجال من قريش وطلبوا إليه أن لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع منه لكن أبى الله إلا أن يسمعه قوله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وهو يصلي عند الكعبة كلما حسناً ثم اتبعه ودخل عليه فتلا رسول الله القرآن عليه . فقال « فو الله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه » فأسلم وكان سبباً في إسلام قومه . فمؤلاً أسلموا لأنهم حكموا عقولهم وطفنوا لحلاوة القرآن وإعجازه وعرفوا أنه ليس في استطاعة إنسان أن يأتي بمثل هذا الكلام : أسلموا وهم يعلمون أنهم سيلاقون مآعب شديدة ولو ما وتعنيفاً واستياء عاماً من قومهم لكنهم لم يبالوا بشيء من ذلك لأن الشجاع لا يخاف في الحق لومة لائم ولا عتب عاتب (ظهور الاسلام)

عن صهيب بن سنان قال : لما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعا إليه علانية وجلسنا حول البيت حلقة وطفنا بالبيت وانتصفنا بمن غاظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به . وقال عبد الله بن مسعود : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر . وقال محمد بن عبيد في حديثه لقد رأيتنا

وما نستطيع أن نصلى بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى
تركونا نصلى

(تسميته بالفاروق)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل الحق على لسان
عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل . وعى
أبي عمر ذكوان قال . « قلت لعائشة من سمي عمر الفاروق ؟ قالت النبی
عليه السلام » إن لتسمية عمر بالفاروق علاقة بظهور الاسلام فان
المسلمين قبل إسلامه كانوا يستخفون في دار الأرقم وهي في أصل
الصفاء ويؤدون شعائرهم الدينية في منازلهم . فلما أسلم قال لرسول
الله أسنا على الحق إن متنا أو حيينا ؟ قال بلى والذي نفسي بيده إنكم
لعلى الحق إن متم وإن حييتم . قال فقيم الاخفاء والذي بعثك بالحق
لتخرجن . قال فأخرجناه في صفين حمرة في أحدهما وأنا في الآخر
حتى دخلنا المسجد فنظرت إلى قريش وإلى حمزه فأصابهم كآبة لم
يصبهم مثلها فسماني رسول الله الفاروق وفرق بين الحق والباطل
كان رسول الله يسمي أصحابه بخير صفاتهم التي امتازوا بها
فسمى أبو بكر صديقا وعتيقا وسمى عمر الفاروق وسمى خالد
ابن الوليد سيف الله

(هجرته إلى المدينة)

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جريئاً مقداماً صريحاً لا
يحب الاختفاء ولا يسألى بالأعداء . فأنت ترى انه لما أسلم بادر

إلى الظهور وقال لرسول الله فقيم الاختفاء، واخبر أقاربه المشركين بأسلامه فجعلوا يغلقون الباب في وجهه واذا ع أسلامه لرجل قيل له انه لا يكتم السر فصاح ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا . فصار الناس يضربونه وبضربهم ورد جوار خاله ليدافع عن نفسه بنفسه ولكي يصيبه ما يصيب المسلمين من الايذاء . فهو لا يحب الاختفاء ولا الاحتماء بأحد . كذلك كانت هجرته فقد روى عن ابن العباس قال لى على بن ابى طالب ما علمت أن احداً من المهاجرين هاجر إلا مخفياً إلا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملاء من قریش بفنائها فطاف بالبيت سبعة متمكناً ثم اتى المقام فصلى متمكناً ثم وقف على الخلق واحدة واحدة . وقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس . من اراد أن تشكله امه ويؤتم ولده ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادى قال على فما تبعه احد إلا قوم من المستضعفين عليهم وأرشدهم

هذه هى الرواية المأثورة عن على بن ابى طالب . وقد روى عمر ابن الخطاب نفسه ما كان من هجرته قال : فكنت قد اتعدت انا وعياش بن ابريعة وهشام بن العاص بن وائل التناضب من أضاءة بنى غفار^(١) وكنا انما نخرج سرا فقلنا ايكم ماتخلف عن الموعد فلينطلق

(١) الأضياء الماء المستنقع من سيل او غيره وغفار قبيلة من كنانة .

موضع قريب من مكة فوق سرف قرب التناضب

من أصبح عند الاضاعة فخرجت انا وعياش بن ابي ربيعة واحتبس هشام بن العاص ففتن فيمن قتن وقدمت انا وعياش فلما كما بالعقيق عدلنا الى العصابة التي اتينا قباء فنزلنا على رفاعه بن عبد المنذر فقدم عياش بن ابي ربيعة أخواه لأمه أبو جهل والحارث ابنا هشام بن المغيرة وأمههم أسماء ابنة مخزبة من بنى تميم والنبي صلى الله عليه وسلم بعد بمكة لم يخرج فأسرعا السير فنزلا معنا بقباء فقالا لعياش إن أمك قد نذرت ألا يظلمها ظل ولا يمس رأسها دهن حتى تراك . فقلت لعياش وآن أن يرداك إلا عن دينك فاحذر على دينك . قال عياش فان لي بمكة مالا لعل آخذه فيكون لنا قوة وأبر قسم أمي معهما . فلما كانوا بضجّان ^(١) نزل عن راحلته فنزلا معه فأوثقاه رباطاً حتى دخل به مكة فقالا كذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهاكم ثم حبسوه اه

شهد عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ وأحدا والحمدق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنيناً وغيرها من المشاهد وهو بمن ثبت مع رسول الله في غزوة أحد وأمره رسول الله في بيعة الرضوان أن ينادى الناس إلى البيعة . ولم يكن عمر رضى الله عنه راضياً بصلح الحديبية فانه لما بعثت قریش سهيل بن عمرو لمفاوضة رسول الله في الصلح وطالت المراجعة بينه وبين الذي عليه السلام والأمر الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر فأقن أبابكر فقال يا أبابكر اليس بر رسول الله قال

(١) ضجّان بالتحريك جبل على بريد من مكة وهناك الغميم في

أسفله مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ

بلى . قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى . قال اوليسوا بالمشركين ؟ قال بلى . قال
فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال ابوبكر إلزم غرز (اى ركابه) فانى
أشهد انه رسول الله . قال عمرو انا اشهد انه رسول الله ثم أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فقال يا رسول الله . أأنت برسول الله ؟
قال بلى . قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى . قال أو ليسوا بالمشركين ؟ قال
بلى . قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أنا عبد الله ورسوله لن
أخالف أمره ولن يضيعنى . فكان عمر يقول « مازلت أتصدق وأصوم
وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به
حتى رجوت أن يكون خيراً » وقد ذكرنا مزاي هذا الصلح فى كتابنا
« محمد رسول الله » ص ٣٢٣ فلتراجع

وأرسله رسول الله فى شعبان سنة سبع سرية ومعه ثلاثون
رجلا إلى قبيلة بنى هوازن بحجة تربة بقرب مكة فلما علموا بمجيئه
هربوا فانصرف راجعا إلى المدينة وأعطاه رسول الله اللواء بخير .
ولما أراد أبو سفيان الانصراف بعد غزوة أحد أشرف على الجبل ثم
نادى بأعلى صوته : إن الحرب سجال ، يوم ييوم بدر أعل هبل أى
أظهر دينك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قم
فأجبه . فقال الله أعلى وأجل لا سواه . قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار
فلما أجاب عمر أبا سفيان ، قال أبو سفيان هلم إلى ياعمر . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ائتته فانظر ما يقول . فجاءه فقال له أبو سفيان
أنشدك بالله يا عمر أقتلنا محمدا ؟ قال لا وإنه ليسمع كلامنا الآن .

فقال أبو سفيان أنت أصدق عندى من ابن قمنة وأبر . لقول ابن قمنة
لهم قد قتلت محمدا

واستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم فى العمرة فقال :
يا أخى أشركنا فى صالح دعائك ولا تنسنا

(زواج ابنته حفصة برسول الله)

كانت حفصة بنت عمر تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمى
وكان رسول الله أرسله إلى كسرى ولما مات خنيس وتأيمت حفصة
ذكرها عمر لأبى بكر وعرضها عليه فلم يرد عليه أبو بكر كلمة
فغضب عمر من ذلك فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت
رسول الله فقال عثمان ما أريد أن أتزوج اليوم فانطلق عمر إلى
رسول الله فشكا إليه عثمان فقال رسول الله يتزوج حفصة من هو
خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة ثم خطبها إلى
عمر فتزوجها رسول الله بعد غزوة أحد سنة ثلاث وكان سنهما عشرين
سنة وتزوج عثمان أم كلثوم . وبذلك حل الاشكال بشكل لطيف
يرضى الطرفين

(استخلاف عمر رضى الله عنه)

استقبل عمر الخلافة صبيحة موت أبى بكر فخطب الناس
وصرح لهم بخطته ومبدئه وأخلاقه فمما قال :

« أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بى وخلفت فيكم بعد صاحبي
فمن كان يحضرنا باشرناه بأنفسنا . ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة

والأمانة فمن يحسن نزده حسنا ومن يسيء نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم »
 فانظر وتدبر في قوله . فمن يحسن نزده حسنا . فهذا هو الانصاف
 والتشجيع . أما الآن فالمحسن يعمط حقه ويغفل ذكره ولا يكافأ
 على إحسانه . لذلك فترت الهمم وفسدت الأخلاق
 وقال « اللهم إني شديد قلبي وإني ضعيف فقوني وإني بخيل فسخني »
 (عفته)

ومما يشهد بعفته قوله : « إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة
 مال اليتيم . إن استغنيت استعففت وإن افقرت أكلت بالمعروف
 فان أيسرت قضيت »

وكان لا تحدّثه نفسه أن يأخذ شيئا من بيت مال المسلمين إلا
 إذا أذنوا له مهسا كان هذا الشيء طفيفا لا يستحق الاذن فمن ذلك
 أنه خرج يوما حتى أتى المبر . وقد كان اشكى شكوى له فذمت له
 العسل وفي بيت المال عسكة (زق صغير) فقال « إن أذنت لي فيها
 أخذتها وإلا فانها على حرام فأذنوا له فيها » فما قيمة هذه العسكة ؟
 إنها لا تساوى شيئا ومع ذلك يستأذن المسلمين في أخذها . فهل
 يعتبر بذلك الحكام ؟

ولما رأت ابنته حفصة ما عليه من القشف وشدة العيش كلمته
 في ذلك إشفاقا عليه عسى أن يحسن طعامه ولباسه فقالت له : يا أبت
 إنه قد أوسع الله الرزق وفتح عليك الأرض وأكثرت من الخير فلو
 طعمت طعاما ألين من طعامك ولبست لباسا ألين من لباسك . فقال

سأخاصمك إلى نفسك . أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش . فما زال يذكرها (لأنها كانت زوجة رسول الله) حتى أبكاها . ثم قال إني قد قلت لك إني والله لئن استطعت لأشارككما في عيشهما الشديد لعلني ألقى معكما عيشهما الرخي (يعني رسول الله وأبا بكر)

وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب أبى الا شدة وحصرأ على نفسه فجاء الله بالسعة . فجاء المسلمون فدخلوا على حفصة فقالوا أنى عمر الا شدة على نفسه وحصرأ وقد سطر الله في الرزق فليسط في هذا النىء فيما شاء منه وهو في حل من جماعة المسلمين . فكأنما قاربهم في هواهم . فلما انصرفوا من عندها دخل عايتها عمر فأخبرته بالذى قال القوم . فقال لها عمر : « يا حفصة بنت عمر نصحت قومك وغششت أباك . انما حق أهلى فى نفسى ومالى . فأما فى دينى وأمانتى فلا »

للداء أن يسنغرب شدة تقشف عمر وهو أمير المؤمنين فى زمن فتح فيه المسلمون أغنى بقاع الدنيا . العراق والشام وأغناهم الله من الغنائم التى غنموها وكانت ترسل إلى الخليفة الا خماس فىوزعها على الناس ولا يوسع على نفسه ويظل يعانى شدة العيش !!

إن الانسان ليسنغرب ذلك لأننا فى زمن لانعرف فيه هذا التقشف ولم نشاهده حتى فى رجال الدين ، حفظة القرآن والحديث

وسيرة الرسول وخلفائه والوعاظ والمرشدين والمعلمين . ألا إنهم
يأكلون الآن أطيب المأكّل ويلبسون أفخر الثياب، ويسكنون الدور
الواسعة والقصور الشاهقة ويملكون الضياع ولا يعرفون من التّكشف
إلا اسمه ويطمعون في المزيد . فهل هؤلاء متبعون سنة رسول الله ؟
أو هل هم مقفون أثر الخلفاء من بعده ؟

سأل عمر بن الخطاب الأحنف وكان قد وفد إليه مع جند البصرة
عن ثمن ثوب له فذكر الأحنف ثمنًا يسيرًا ثمانية أو نحوها ونقص
بما كان أخذه به وكان قد أخذه باثني عشر فقال : « هلا بدون هذا ؟
ووضعت فضله موضع تغنى به مسلما ! »

لقد أشفق المسلمون من حالة عمر وتوسلوا إلى حفصة ابنته أن
ترجوه ليطعم طعاما ألين ويلبس لباسا ألين . وقالوا لها فليسط في
هذا الفئء فيما شاء منه وهو في حل من جماعة المسلمين . لكنه أبى
إلا التمسك بسنة رسول الله ليكون قدوة حسنة للولاة والحكام
والناس عموما في دينهم ودنياهم ومثالا للعفة والراة والاخلاص
وهاك مثالا ظريفا لعفة رضى الله عنه . فقد كان يتجر وهو خليفة
فجهز عيرا إلى الشام فبعث إلى رجل من أصحاب النبي عليه السلام
يستقرضه أربعة آلاف درهم فقال الرجل لرسول عمر . قل له يأخذها
من بيت المال ثم ليردها . فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال . شق ذلك
عليه ، فلقيه عمر فقال « أنت القائل ليأخذها من بيت المال فان مت
قبل أن تجي . قلم أخذها أمير المؤمنين . دعوها له وأخذ بها يوم

القيامة . لا ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح مثلك
فإن مت أخذها من مالى

فانظر أيها القارىء . وتأمل كيف تكون المحافظة على السمعة
والشرف فى الحياة وبعد الممات . وكيف يخشى الانسان عقاب الله تعالى
وروى عن عامر بن ربيعة قال . صحبت عمر بن الخطاب من
المدينة إلى مكة فى الحج ثم رجعنا فما ضرب فسطاطاً ولا كان له
بناء يستظل به إنما كان يلقي نطعاً^(١) أو كساء على شجرة فيستظل تحته
ووفد على عمر رضى الله عنه الربيع بن زياد الحارثى فأعجبت به
هيئته ونحوه . فشكا عمر طعاماً غليظاً أكله فقال الربيع يا أمير
المؤمنين إن أحق الناس بطعام لين ومركب لين وملبس لين لأنك
فرغ عمر جريدة معه فضرِب بها رأسه وقال أما والله ما أراك أردت
بها الله وما أردت بها إلا مقاربتى . هل تدري ما مثلى ومثل هؤلاء
قال وما مثلك ومثلهم ؟ قال مثل قوم سافروا فدفَعوا نفقاتهم إلى رجل
منهم . فقالوا له أنفق علينا . فهل يحل له أن يستأثر منها بشئ ؟ قال لا
يا أمير المؤمنين . قال فكذلك مثلى ومثلهم . هذا هو شعور عمر
بالمسئولية . شعوره بالواجب عليه نحو الرعية . ثم إنه لا يَخْدَع بقول
أحد ولا يتحول عن خلقه الذى اطمأن عليه ويفهم التزلف وأساليب
التقرب إلى الحكام والأمراء . ألا تراه أجاب الربيع فى الحال بقوله
« والله ما أراك أردت بها الله وما أردت بها إلا مقاربتى » فَعَمِر

كالجبل لا يتزعزع ولا يتحول عن الحق

ثم قال عمر للربيع : « إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا
أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم ولكني أستعملهم
ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم . فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له
على ليرفعها إلىَّ حتى أقصه منه . فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين
إن أدب أمير رجلا من رعيته أتقصه منه ؟ فقال عمر ومالي لأقصه
منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه »

حقيقة كان رسول الله يقص من نفسه فمن ذلك أنه في موقعة بدر
خرج من العريش للعديل الصفوف فعدلهم نقدح في يده (سهم لا
نصل فيه ولا ريش) فمر عليه السلام بسواد بن غزية حليف النجار
وهو خارج من الصف فطعمه صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال
« اسنوياسواد » فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق
والعدل فأقذني من نفسك (أى مكنى من القود أى القصاص) فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : « استقد » فاعتنق سواد
النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بطنه . فقال ما حملك على هذا ياسواد ؟
فقال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك
أن يمس جلدى جلدي . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير
وكتب عمر إلى أمراء الأجناد : لا تضربوا المسلمين فذلّوهم
ولا تحرموهم فتكفروهم ولا تجمروهم ففتنّوهم ولا تنزلوهم
الغياض فتضيعوهم

(تسميته بأمر المؤمنين)

لما توفى رسول الله واستخلف أبو بكر الصديق كان يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما توفى أبو بكر واستخلف عمر بن الخطاب قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال المسلمون فمن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله عليه السلام فيطول هذا ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة . يُدْع به من بعده الخلفاء . فقال بعض أصحاب رسول الله نحن المؤمنون وعمر أميرنا . فدعى عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمي بذلك وإذا أردنا زيادة التدقيق والتحقيق قلنا إنه أول خليفة سمي « أمير المؤمنين » لأن هذه التسمية ليست بجديدة فان عبد الله ابن جحش الأسدي هو أول من سمي « أمير المؤمنين » في السرية التي بعثه فيها رسول الله إلى نخلة

(طرف من أعماله)

هو أول من كتب التاريخ الهجرى فى شهر ربيع الأول سنة ست عشرة فكتبه من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة

و أول من جمع القرآن فى الصحف

و أول من جمع الناس لصلاة التروايح فجمعهم على أبى بن كعب

وأجمع المسلمون في زمنه وبعده على استحبابها ورووا عن علي رضي الله عنه أنه مر على المساجد في رمضان وفيها القناديل تزهّر فقال «نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا» وجعل للناس بالمدينة قارئين قارئاً يصلى بالرجال وقارئاً يصلى بالنساء

وهو أول من ضرب في الخمر ثمانين واشند على أهل الريب والتهم وغرب ربيعة بن أمية بن خلف إلى خيبر وكان صاحب شراب فدخل أرض الروم وارتد

وأول من عس في عمله بالمدينة وحمل الدرة وأدب بها وأول من فتح الفنوح وسيأتى ذكر ذلك مفصلاً في هذا الكتاب

وهو أول من سمى عن بيع أمهات الأولاد . . وكان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر فأمرها فقطعت مخافة أن تعد وروى أنه قال عن الحجر الأسود «لولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك ولقد أعلم أنك حبر لا تضر ولا تنفع»

وهو أول من مصر الأمصار . الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل أنزلها العرب وخط الكوفة والبصرة وأول من استقضى القضاة في الأمصار وأول من دون الدواوين وأول من حمل الطعام في السفن من مصر حتى ورد ساحل البحر الأحمر ومنه إلى المدينة . واتخذ دار الدقيق فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه يعين به المنقطع به والضيف ينزل بعمر

وأخرج اليهود من جزيرة العرب إلى الشام وأخرج أهل نجران
وأنزلهم ناحية الكوفة

وكان عمر يحج بالناس مدة خلافته فحج بهم عشر سنين ولأه
وحج بأزواج النبي عليه السلام في آخر حجة حجها بالناس سنة ٢٣
هجرية واعتمر في خلافته ثلاث مرات

وأول من ألقى الحصا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الناس إدارفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم فأمر
عمر بالحصا فحجى به من العقيق فبسط في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم

(زيادته في المسجد النبوى)

اشغل أبو بكر بمحاربة أهل الردة والفتح وكانت خلافته
قصيرة الأجل فلم يزد في المسجد النبوى شيئاً فلما ولى عمر قال إني
أريد أن أزيد في المسجد ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ينبغى أن يزداد في المسجد ما زدته فيه شيئاً وكانت زيادته
فيه سنة ١٧ هـ وزاد في هذه السنة في المسجد الحرام فجعل عمر
أساطين المسجد النبوى من لبن ونزع الخشب ومدته في القبلة وكان
حد جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة
واشترى عمر ما حول المسجد من الدور إلا دار العباس بن عبد المطلب
وحجر أمهات المؤمنين وقال للعباس يا أبا الفضل إن المسجد قد
ضاق بالمسلمين وقد انبعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين

في مسجدهم إلا دارك وحجر أمهات المؤمنين . فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها وأما دارك فبغنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسعها مسجدهم . فقال العباس ما كنت . لا أفعل . فقال له عمر اختر مني إحدى ثلاث إما أن تبغنيها بما شئت من بيت المال وإما أن أخطئك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين وإما أن تصدق بها على المسلمين فوسع في مسجدهم . فقال لا . ولا واحدة منها . فقال عمر اجعل بيني وبينك من شئت . فقال أبي بن كعب . فانطلقا إلى أبي فقصا عليه القصة . فقال أبي إن شئتما حدثكما بحديث . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله أوحى إلى داود أن ابن لي بيتا أذكر فيه فحط له هذه الحطة خلة بيت المقدس فإذا تربيعها بزواية بيت رجل من بني إسرائيل فسأله داود أن يبيعه إياها فأبى فحدث داود نفسه أن يأخذه منه فأوحى الله إليه أن ياد داود امرئك أن تبني لي بيتا أذكر فيه فأردت أن تدخل في بيتي الغضب وليس من شأني الغضب وإن عقوبتك أن لا تبنيه . قال يارب فمن ولدي . قال فمن ولدك . فأخذ عمر بمجامع أبي بن كعب فقال جئت بك بشيء . فجئتني بما هو أشد منه لتخرجن مما قلت . فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس حين أمر الله داود أن يبنيه الا ذكره . فقال أبو ذكر سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال آخر أنا سمعته يعني من رسول الله صلى

الله عليه وسلم . فأرسل أياً . فأقبل أبي على عمر فقال يا عمر أنتهمنى على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر يا أبا المنذر ما اتهمتك عليه ولكن أردت أن يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً . وقال عمر للعباس اذهب فلا أعرض لك فى دارك . فقال العباس أما إذ قلت ذلك فأنى قد تصدقت به على المسلمين . أوسع عليهم فى مسجدهم . فأما وأنت تخاصمنى فلا فخط له عمر داره بالزوراء وبناها من بيت مال المسلمين

واتخذ عمر مكاناً إلى جانب المسجد يقال له البطيحاء ثم قال : من أراد أن يلغظ أو ينشد شعراً أو يرفع صوتاً فليخرج إلى هذه الرحبة وكانت البطيحاء فى جهة شرقى المسجد مما بلى مؤخره . وعن عمر بن قتادة أن عمر رضى الله عنه سمع ناساً من التجار يذكرون تجارتهم والدنيا فى المسجد فقال إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله فإذا ذكرتم تجارتكم ودنياكم فاخرجوا إلى البقيع . وكان عمر ينهى عن رفع الأصوات فى المسجد ويعاقب من رفع صوته بالضرب

(الزيادة فى المسجد الحرام)

لما زاد ظهور الاسلام وتكاثر المسلمون فى زمن عمر بن الخطاب رأى أن يزيد فى المسجد الحرام . فأول زيادة زيدت فيه زيادته . وقد كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط به وإنما كانت دور قریش محدقة به من كل جانب غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس إلى المسجد الحرام . فلما كان زمن عمر بن الخطاب

رضى الله عنه وضاق المسجد بالناس ولزم توسيعه اشترى دوراً حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وقد بقيت دور احتيج إلى إدخالها أيضاً في المسجد فأبى أصحابها بيعها . فقال لهم عمر اتمم نزلتم بفناء الكعبة وبنيتم به دوراً ولا تملكون فناء الكعبة وما نزلت الكعبة في سوحكم وفنائكم . فقومت الدور ووضع ثمنها في جوف الكعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طلب أصحابها الثمن فسلم اليهم ذلك وأمر ببناء جدار قصير أحاط بالمسجد وجعل فيه أبواباً كما كانت بين الدور قبل أن تهدم . جعلها في محازاة الأبواب السابقة وذكر الطبرى وابن الأثير أن زيادة عمر كانت سنة ١٧ هـ وقال قطب الدين النهروالى إنها كانت عقب السيل العظيم في سنة ١٧ من الهجرة وتخريبه معالم الحرم الشريف ويقال لذلك السيل « سيل أم نهشل » لأن أم نهشل بنت عبيدة بن سعيد بن العاص ذهب بها السيل فماتت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سيلاً هائلاً فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو بالمدينة فأهاله ذلك وركب فزعاً مروعا إلى مكة فدخلها بعمره في شهر رمضان . فلما وصل إلى مكة وقف على حجر المقام وهو مُلصق بالبيت الشريف فتهاول من ذلك . ثم قال أنشد الله عبداً عنده علم من هذا المقام . فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي رضى الله عنه أنا يا أمير المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أخشى عليه مثل هذا الأمر فأخذت قدره من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى

زمزم بمقاطوهى عندى فى البيت . فقال له عمر اجلس عندى وارسل اليها من يأتى بها . فجلس عنده وأرسل إليها فأتى بها . فقيس بها ووضع حجر المقام فى هذا المحل يعنى الذى هو فيه الآن . وأحكم ذلك واستمر إلى الآن وفيها عمل عمر الردم الذى بأعلى مكة صونا للمسجد بناه بالضفاير والصخر العظام وكبسه بالتراب فلم يعله سيل بعد ذلك (لينه وشدته)

اجتمع على عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد . وكان أجراًهم على عمر عبد الرحمن بن عوف . فقالوا . لو كلت أمير المؤمنين للناس فانه يأتى الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبك أن يكلمك فى حاجة حتى يرجع ولم يقض حاجته . فدخل عليه فكلمه . فقال : يا أمير المؤمنين لن للناس فانه يقدم القادم عليك فتمنعه هيبك أن يكلمك فى حاجته حتى يرجع ولم يكلمك . قال يا عبد الرحمن أنشدك الله . أعلى عثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا ؟ قال نعم . قال يا عبد الرحمن والله لقدلنت للناس حتى خشيت الله فى اللين ثم اشتددت حتى خشيت الله فى الشدة . فأين المخرج ؟ فقال عبد الرحمن يسكى يجر ردائه يقول بيده : « أف لهم بعدك . أف لهم بعدك »

وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أشد أمتى فى أمر الله عمر »

وقال الأحنف كنت مع عمر بن الخطاب فلقى رجل فقال
يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدني على فلان فانه قد ظلمني . فرفع
الدرة نخفق بها رأسه فقال تدعون أمير المؤمنين وهو معرض لكم
حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه أعدني . أعدني .
فانصرف الرجل وهو يتذمر . قال عليّ الرجل . فألقى اليه الخفقة
وقال امثل فقال لا والله ولكن ادعها لله ولك . قال ليس هكذا .
إما أن تدعها لله إرادة ما عنده أو تدعها لي فأعلم ذلك . قال ادعها لله
فانصرف ثم جاء عمر يمشي حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين
وجلس فقال . « يا ابن الخطاب . كنت وضيعا فرفعك الله . وكنت
ضالا فهداك الله . وكنت ذليلا فأعزك الله ثم حملك على رقاب الناس
فجاءك رجل يستعديك ^(١) فضربته . ما تقول لربك غدا إذا أتته ؟ »
فجعل يعاتب نفسه في ذلك معاتبه حتى ظننا أنه خير أهل الأرض

(عمر يرفض هدية لامرأته)

أهدى أبو موسى الأشعري لامرأة عمر عاتكة طُنْفُسَةً قدرها
ذراع وشبر فدخل عليها عمر فرآها فقال أتني لك هذه ؟ فقالت
أهداها لي أبو موسى الأشعري فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى
نغض رأسها ثم قال عليّ بابي موسى الأشعري وأتعبوه . فاتى به قد
أتعب وهو يقول لا تعجل عليّ يا أمير المؤمنين . فقال عمر ما يحملك

(١) يطلب منك النصرة

على أن تهدي للنسائي؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال
خذها فلا حاجة لنا فيها

(تأثر عمر بذكر الله والقرآن)

كان عمر إذا غضب وذكر الله عنده أو قرأ عنده إنسان آية من
القرآن سكن غضبه ووقف عما يريد وقد جاء بلال يريد أن يستأذن
على عمر فقال أسلم خادمه إنه نائم . فقال يا أسلم كيف تجدون
عمر؟ فقال خير الناس إلا أنه إذا غضب فهو أمر عظيم . فقال بلال لو
كنت عنده إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه . وصاح
عمر على رجل يوم ما وعلاه بالدرة فقال له أذكرك بالله . فطرح الدرة
وقال ذكرتنى عظيما

(دعاؤه)

عن حفصة أمها سمعت أباها يقول : «اللهم ارزقني قتلا في سبيلك
و وفاة في بلد نبيك» وكان يقول في دعائه في عام الرمادة وهو عام
القحط «اللهم لا تهلكنا السنين وارفع عنا البلاء» ويقول «اللهم لا
تجعل هلاك أمة محمد على يدي» وقال في أواخر أيامه «اللهم كبرت سني
وضعفت قوتي وانتشرت رعبتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط»

(إن الشيطان ليخاف من عمر)

كان عمر رضى الله عنه يغلب عليه الجذ وكان شديداً والناس

يرهبونه حتى في زمن رسول الله فمن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف . قال إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا . فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل على وهي تضرب . ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت إستها وقعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان ليخاف منك يا عمر . إني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب . ثم دخل على وهي تضرب . ثم دخل عثمان وهي تضرب . ثم دخلت أنت يا عمر فألقت الدف »

(فضل عمر)

قال عبد الله بن مسعود فضل الناس عمر بن الخطاب بأربع بذكر الأسرى يوم بدر . أمر بقتلهم فأنزل الله تعالى (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وبذكر الحجاب . أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجن فقالت زينب إنك عذاب يا ابن الخطاب والوحى ينزل في بيوتنا فأنزل الله تعالى (وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم « أيد الاسلام بعمر » وبرأيه في أبي بكر

(ستره العورات ودفاعه عن الشرف)

جاء في المناقب عن الشعبي ^(١) قال أتى عمر بن الخطاب رجل فقال إن ابنة كنت وأدتها في الجاهلية فاستخر جناها قبل أن تموت فأدركت معنا الاسلام فأسلمت ثم أصابها حد من حدود الله فأخذت الشفرة لتذبح نفسها وأدركنها وقد قطعت بعض أوداجها فداويناها حتى برأت ثم أقبلت بعد توبة حسنة وهي تخطب إلى قوم فأخبرهم بالذي كان ؟ فقال عمر : أتعهد إلى ما ستره الله فتبديه . والله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس لأجعلنك نكالا لأهل الأمصار . أنكحها نكاح العفيفة المسلمة

وفي المناقب عن الليث بن عبد الله بن صالح . قال أتى عمر بن الخطاب بفتى أمرد وجد قتيلا ملقى على وجهه في الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ولم يعرف له قاتلا . فشق ذلك على عمر وقال اللهم أظفرني بقاتله . حتى إذا كان رأس الحول أو قريبا من ذلك وجد صبي مولود ملقى موضع القتل فأتى به عمر فقال ظفرت بدم القيل إن شاء الله . فدفع الصبي إلى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فاعليني بمكانها . فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة إن سيدتي بعثتني إليك تبغى الصبي

[١] راجع أيضا كتاب أشهر مشاهير الاسلام . لرفيق بك العظم

لتراه وترده إليك . قالت نعم اذهبي به إليها وأنا معك . فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها . فلما رآته أخذته وقبلته وضمته إليها فاذا هي بنت شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله فأخبرت عمر خبر المرأة . فاشتعل عمر على سيفه ثم أقبل إلى منزلها فوجد أباها متكئاً على باب داره . فقال يا أبا فلان . ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال يا أمير المؤمنين جزاها الله خيراً هي من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها . فقال عمر قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير وأحثها على ذلك . فقال جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين . امكث مكانك حتى أرجع إليك . فاستأذن لعمر فلما دخل عمر أمر كل من كان عندها فخرج عنها وبقيت هي وعمر في البيت ليس معها أحد فكشف عمر عن السيف وقال لتصدقيني وكان عمر لا يكذب . فقالت على رسلك يا أمير المؤمنين فوالله لأصدقن . إن عجوزاً كانت تدخل على فاتخذتها أما وكانت تقوم في أمرى بما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت فأمضيت بذلك حيناً . ثم إنها قالت لى يابنية إنه قد عرض لى سفر ولى بنت أتخوف عليها من أن تضيع وقد أحببت أن أضمرها إليك حتى أرجع من سفرى . فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهبأته كهيئة الجارية وأتتني به لا أشك أنه جارية فكان يرى منى ما ترى الجارية من الجارية حتى اغتفلنى يوماً وأنا نائمة فما شعرت حتى علانى وخالطنى فددت يدي إلى شفرة كانت إلى جنبى فقتلته ثم أمرت به فألقى حيث

رأيت فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته ألقيته في موضع أبيه . فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك . فقال عمر صدقت بارك الله فيك ثم أوصاها وو عظمها ودعا لها وخرج وقال لأبيها بارك الله في ابنتك فنعم الابنة ابنتك وقد وعظتها وأمرتها . فقال الشيخ وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك

(طواف عمر على الناس ليلاً)

طاف عمر ليلة فاذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولها صبيان يسكون وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء فدنا عمر بن الخطاب من الباب فقال . يا أمة الله . ما بال هؤلاء الصبية يسكون ؟ فقالت بكاؤهم من الجوع . قال فما هذه القدر التي على النار ؟ فقالت قد جعلت فيها ماء أعلمهم بها حتى يناموا . أو همهم أن فيها شيئاً من دقيق وسمن فجلس عمر فبكى ثم جاء إلى دار الصدقة فأخذ غرارة وجعل فيها شيئاً من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال يا أسلم أحمل عليّ . فقال يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك . فقال لا أم لك يا أسلم . أنا أحمله لأنى أنا المسئول عنهم في الآخرة ، فحمله على عنقه حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر فجعل فيها شيئاً من دقيق وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر وكانت لحيته عظيمة والدخان يخرج من خلل لحيته حتى طبخ لهم ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا وربض بجذائهم كأنه سبع .

ولم يزل كذلك حتى لعبوا وضحكوا ، ثم قال يا أسلم ، أتدرى لم
ربضت بحذائهم ؟ قلت لا يا أمير المؤمنين ، قال رأيتهم يبكون
فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون فلما ضحكوا طابت
نفسى .

هذه قصة مشهورة عن طواف عمر ليعلم حال الناس فكان دائماً
يشعر بالمسئولية فانه قال لأسلم «أنا المسئول عنهم فى الآخرة» وكان
هذا الشعور رائده فى كل أعماله وأقواله

وينما هو يعس ذات ليلة فاذا امرأة تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج
فلما أصبح سأل عنه فاذا هو من بنى سليم فأرسل اليه فاذا هو
من أحسن الناس شعراً وأصحبهم وجها فأمره عمر أن يطمّ شعره
ففعل فخرجت جبهته فازداد حسناً . فأمره أن يعتم فازداد حسناً .
فقال عمر لاوالذى نفسى بيده لاتجامعنى بأرض أنا بها . فأمر له بما
يصلحه وسيره إلى البصرة

وخرج يعس ذات ليلة فاذا بنسوة يتحدثن فاذا هن يقلن أى
أهل المدينة أصبح ؟ فقالت امرأة منهن أبو ذئب . فلما أصبح سأل عنه
فاذا هو من بنى سليم . فلما نظر اليه عمر إذا هو أجمل الناس . فقال له
عمر أنت والله ذئبن مرتين أو ثلاثا . والذى نفسى بيده لاتجامعنى
بأرض أنا بها . قال فان كنت لابد مسيرى فسيرنى حيث سيرت
ابن عمى- يعنى نصر بن حجاج- فأمر له بما يصلحه وسيره إلى البصرة

(تدوين الدواوين)

استشار عمر بن الخطاب المسلمين في تدوين الدواوين . فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيئا . وقال عثمان بن عفان : أرى مالا كثيرا يسع الناس وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر . فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدون ديوانا وجند جنوداً فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير ابن مطعم وكانوا من نساب قريش . فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدأوا ببني هاشم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة . فلما نظر إليه عمر قال وددت والله أنه هكذا ولكن ابدأوا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله

وكان تدوين الدواوين في المحرم سنة عشرين . بدأ ببني هاشم في الدعوة ثم الأقرب فالأقرب برسول الله . فكان القوم إذا استولوا في القرابة برسول الله ، قدم أهل السابقة حتى انتهى إلى الأنصار فقالوا بمن نبدأ ؟ فقال عمر ابدأوا برهط سعد بن معاذ الأشهلي ثم الأقرب فالأقرب بسعد بن معاذ . وفرض لأهل الديوان ، ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض فبدأ بمن شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار ففرض لكل رجل منهم ٥٠٠٠ درهم في كل سنة حليفهم

ومولا هم معهم بالسواء . وفرض لمن كان له اسلام كاسلام أهل بدر من مهاجرة الحبشة ومن شهد أحداً ٤٠٠٠ درهم لكل رجل منهم وفرض لأبناء البدرين ٢٠٠٠ إلا حسنا وحسينا فإنه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرايتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض لكل واحد منهما ٥٠٠٠ درهم وفرض للعباس بن عبد المطلب ٥٠٠٠ لقرايته برسول الله : وقد أجمعوا أنه لم يفضل أحداً على أهل بدر إلا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فإنه فرض لكل امرأة منهن ١٢٠٠٠ درهم وفرض لمن هاجر قبل الفتح لكل رجل ٣٠٠٠ درهم وفرض لمسلمة الفتح لكل رجل منهم ٢٠٠٠ وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين والأنصار كفرائض مسلمة الفتح (٢٠٠٠) وفرض لعمر بن أبي سلمة ٤٠٠٠ درهم لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه سلمة زوج النبي عليه السلام . وفرض لأسامة بن زيد ٤٠٠٠ . ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم . ثم جعل من بقى من الناس بابا واحداً فألحق من جاءهم من المسلمين بالمدينة ٢٥ ديناراً لكل رجل وفرض للمحجرين معهم . وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ وفرض لنساء مهاجرات ففرض لصفية بنت عبد المطاب ٦٠٠٠ درهم ولأسماء ابنة عميس ١٠٠٠ درهم ولأم كلثوم بنت عقبة ١٠٠٠ درهم ولأم عبد الله بن مسعود ١٠٠٠ درهم وكان إذا أتى باللقيط فرض له ١٠٠ درهم وفرض له رزقاً يأخذه

وليه كل شهر ما يصلحه ثم ينقله من سنة إلى سنة وكان يوصى بهم خيراً ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال ^(١) فأنت ترى أن عمر فكر في اللقطاء وتربيتهم وجعل لهم من بيت المال إعانة شهرية تزيد كلما نما الطفل وكان يوصى بهم خيراً . وقد كان العرب في الجاهلية يأدون البنات خشية الفقر أو العار . فانظر الفرق الشاسع بين وأد البنات بلا رحمة وشفقة وترتيب إعانة شهرية لللقطاء لأنهم أبناء الأمة ويستحقون كل شفقة . وفي ذلك الوقت لم يكن العالم قد خطأ أى خطوة في سبيل العناية باللقطاء بل كانوا يموتون في الطرقات من الجوع أو البرد ومن عاش منهم يعامل معاملة قاسية حتى أن أروبا لم تفكر في انشاء ملاجئ لهم على نظام يكفل المحافظة عليهم الا في بدء القرن الثاني عشر

(سبب التسمية بالديوان)

في طبقات ابن سعد رواية عن حويرث بن نقيد خلاصتها أن عمر رضى الله عنه أخذ بقول اللوليد بن هشام لما استشار أصحابه في تدوين الدواوين إذ قال له: « يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا . فدوّن ديوانا وجند جنوداً » غير أن كلمة ديوان أصلها فارسي على الأرجح وذلك أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال « ديوانه » أى (مجانين) فسمى موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة

الاستعمال^(١) تخفيفاً فقل ديوان ثم نقل هذا الاسم الى كتاب هذه الأعمال المتضمن للقوانين والحسابات. وقد اختلفوا في الذى أشار على عمر بتدوين الديوان فقل إنه الوليد بن هشام كما في طبقات ابن سعد وقيل خالد بن الوليد وقيل بل هو الهرمزان الذى أشار به لما رآه يبعث البعوث بغير ديوان وروى أن أبا هريرة قدم عليه بمال من البحرين فقال له عمر. ماذا جئت به؟ فقال خمسمائة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له أتدرى ماتقول؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات. فقال عمر أطيب هو؟ فقال لا أدري. فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال. أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلنا لكم كيلاً وإن شئتم عددنا لكم عدداً. فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدنون ديواناً لهم فدوّن أنت لنا ديواناً

وعلى كل حال لم يكن في العرب ديوان فأحدثه عمر لما رأى كثرة الأموال التى ترد عليه وأمر ثلاثة من كتاب قريش وهم عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم فكتبوا ديوان العساكر الإسلامية على ترتيب الانساب مبتدئاً من قرابة الرسول وما بعد الأقرب فالأقرب. هكذا كان ابتداء ديوان الجيش

(الصدقات والفيء والغنيمة)

كانت الصدقات ترد في زمن رسول الله وأبي بكر فتوزع على

(١) راجع الأحكام السلطانية طبع المطبعة المحمودية بالأزهر

الفقراء . ومصرف الصدقات منصوص عليه ليس للائمة اجتهد فيه والفقير ، والغنيمة مأخوذان من المشركين وهما يختلفان لأن مال النفي . مأخوذ عفواً في غير قتال ولا بايجاف خيل ولا ركاب فهو كمال الهدنة والجزية وقد نص القرآن الكريم في خمس النفي . قال تعالى : (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ^(١)) فيقسم الخمس على خمسة أسهم متساوية . سهم كان لرسول الله في حياته ينفق منه على نفسه وأزواجه ويصرفه في مصالحه ومصالح المسلمين والسهم الثاني لذوى القربى والثالث لليتامى من ذوى الحاجات . واليتيم موت الأب مع الصغر ويستوى فيه حكم الغلام والجارية فاذا بلغا زال اسم اليتيم عنهما . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يتم بعد الحلم » . والسهم الرابع للمساكين فهو من لا يجد ما يكفيه من أهل النفي . لأن مساكين النفي . يتميزون عن مساكين الصدقات لاختلاف مصرفهما . والسهم الخامس لابن السبيل وهم المسافرون من أهل النفي . لا يجدون ما ينفقون . هذا حكم الخمس في قسمه وأما أربعة أخماسه فلا يتعلق بموضوعنا وأما الغنيمة فتشتمل على أربعة أقسام : أسرى ، وسبي ، وأرضين وأموال . وقد كان رسول الله يقسم الأموال المنقولة على رأيه

(رأى أبى بكر في توزيع العطاء)

كان أبوبكر رضى الله عنه يرى التسوية في العطاء ولا يرى .

التفضيل بالسابقة في الدين وكذلك كان رأى عثمان بن عفان بعده
وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق

(رأى عمر)

قال عمر لأبي بكر : أتسوى بين من هاجر الهجرتين وصلى إلى
القبليتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف ؟ فقال له أبو بكر
إنما عملوا لله وإنما أجورهم على الله وإنما الدنيا دار بلاغ الراكب
فقال له عمر . لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن
قاتل معه فلما وضع الديوان فضل بالسابقة . بقى أبو بكر مدة
خلافته يسوى بين الناس ولم يأخذ برأى عمر ولم يقتنع به فلما ولى
عمر الخلافة ووضع الديوان فضل بالسابقة كما مر ذكره . وقال لئن
كثرت المال لأفرضن لكل واحد منكم أربعة آلاف درهم ألفاً لفرسه
وألفاً لسلاحه وألفاً لسفره وألفاً لخلفها في أهله

(زينب زوج رسول الله توزع عطاءها)

لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش زوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يخصها فلما دخل عليها قالت
غفر الله لعمر . غيرى من أخواتي كان أقوى على قسم هذا منى . فقالوا
هذا كله لك . قالت سبحان الله واستترت منه بثوب . قالت صبوه
واطرحوا عليه ثوباً ثم قالت لبرزة بنت رافع أدخلى يدك فاقبضى
منه قبضة فاذهبي بها إلى بنى فلان من أهل رحما وأيتامها فقسمته

حتى بقيت بقية تحت الثوب فقالت لها برزة غفر الله لك يا أم المؤمنين والله لقد كان لنا في هذا حق . فقالت فلكم ما تحت الثوب . قلت فكشفنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت : « اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا » فمات (ما فرضه عمر للمولود)

ذكرنا أن عمر فرض للقيط ١٠٠ درهم وقد فرض أيضا للمولود ١٠٠ درهم فاذا ترعرع بلغ به ٢٠٠ درهم وكان لا يفرض لمولود شيئا حتى يفطم إلى أن سمع امرأة ذات ليلة وهي تكمره ولدها على الفطام وهو يبكي فسأها عنه فقالت إن عمر لا يفرض لمولود حتى يفطم فانا أكرهه على الفطام حتى يفرض له . فقال : يا ويل عمر كم احتجب من وزير وهو لا يعلم . ثم أمر مناديه فنادى ألا لا تعجلوا أولادكم بالفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك إلى الآفاق

روى عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٣٩ حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على ٢٦ وانفرد البخارى بأربعة وثلاثين ومسلم بواحد وعشرين

قام عمر في خلافته أتم قيام وجاهد في الله حق جهاده فجيش الجيوش وفتح البلدان ومصر الأمصار وأعز الاسلام ففتح الشام والعراق ومصر والجزيرة وديار بكر وأرمينية وأذربيجان وإيران وبلاد الجبال وبلاد فارس وخورستان وسيأتى تفصيل ذلك كله في خلافته

(مقتله)

بينما كان عمر رضى الله عنه قائما يصلى صلاة الصبح طعنه أبو
لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة بسكين فى كتفه وخصرته ست
ضربات وغسله ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول الله فى مسجد
رسول الله وصلى عليه صهيب ونزل فى قبره ابنه عبد الله وعثمان بن
عفان وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف

وقد طعن رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى
الحجة سنة ٢٣هـ وودفن يوم الأحد هلال محرم سنة ٢٤هـ فكانت
خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وقل ثمانية أيام وهو
ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور . ثبت ذلك فى الصحيح
عن معاوية بن أبى سفيان وقالة الجمهور وسند ذكر تفاصيل وفاته فى
آخر كتابنا هذا ان شاء الله تعالى

(عمال عمر على الامصار)

كان عامل عمر رضى الله عنه فى السنة التى قتل فيها وهى سنة
٢٣هـ على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعى . وعلى الطائف سفيان
ابن عبد الله الثقفى . وعلى صنعاء يعلى بن منية . وعلى الجند عبد الله
ابن أبى ربيعة . وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة . وعلى البصرة أبا
موسى الأشعرى . وعلى مصر عمرو بن العاص . وعلى حمص عمير
ابن سعد . وعلى دمشق معاوية بن أبى سفيان . وعلى البحرين وما

والاهما عثمان بن ابي العاص الثقفي
وقد أوصى أن تقرأ عماله سنة فأقرهم عثمان سنة

(قضاة)

ولى عمر رضى الله عنه على قضاء الكوفة شريح بن الحارث
الكندى وولى للقضاء بمصر قيس بن ابي العاص السهمى وهو
أول قاض قضى بها فى الاسلام وولى أبا الدرداء بالمدينة وولى أبا
موسى الأشعرى قضاء البصرة

(وصية عمر لابنه عبد الله)

أوصى عمر بن الخطاب ابنه عبد الله عند الموت فقال :
« يا بنى عليك بخصال الايمان . قال وما هن يا أبت ؟ قال : الصوم
فى شدة أيام الصيف . وقتل الأعداء بالسيف . والصبر على المصيبة
واساغ الوضوء فى اليوم الشاق وتعجيل الصلاة فى يوم الغيم وترك
ردعة الخبال » فقال وما ردعة الخبال ؟ قال شرب الخمر

هذه وصية عمر لابنه وهى وصية عجيبة مملوءة قوة لا يقوم بها
إلا الرجال الأشداء . أوصاه بها ليكون رجلاً قوياً صابراً متديناً وفى
آخرها أوصاه بترك شرب الخمر لأنه كان سبباً فى نزول آية تحريم
الخمر وقد حد عمر ابنه عبد الرحمن واسمه أبو شحمة فى الخمر فمات



ونهى عمر اهله وأصحابه أن ييكوا عليه لقول رسول الله من يبك

عليه يعذب وقوله ان المعول عليه يعذب . وأوصى ان لا يغسلوه بمسك أو لا يغربوه مسكاً . وغسل بالماء ثلاثاً وكفن في ثلاثة أثواب . وأوصى الا يتبع بنار ولا تتبعه امرأة وكانت عادة الجاهلية أن تحمل النيران في تشييع الجنازة وتتبعها النوائح وقد نهى الاسلام عن ذلك

كرامات عمر رضى الله عنه

ظهرت كرامات كثيرة لعمر رضى الله عنه فقد روى أنه بعث جيشاً وأمر عليه رجلاً يدعى سارية بن الحصين . فبينما هم يوم الجمعة يخطب جعل يصيح في خطبته وهو على المنبر « ياسارية الجبل الجبل » قال على بن أبي طالب فكتبت تاريخ تلك الكلمة فقدم رسول مقدم الجيش ، فقال يا أمير المؤمنين غزونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا فإذا بانسان يصيح ياسارية الجبل . الجبل . فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة ببركة ذلك الصوت

ولما فتح المسلمون مصر ولم يزد النيل قالوا لعمر بن العاص انهم يلقون في النيل جارية فقال هذا لا يكون في الاسلام وكتب لعمر ابن الخطاب فكتب رسالة الى عمرو وأمره ان يلقيا في النيل فلما ألقى فيه زاد النيل وسيأتى ذكر ذلك فيما بعد

ووقعت زلزلة في المدينة ف ضرب عمر الدرة على الأرض وقال اسكنى باذن الله فسكنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك

وشبت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقة (يا نار اسكني باذن الله) فألقوها في النار فانطفأت في الحال^(١)

تأبين عمر بن الخطاب

رثت عمر ابنة أبي حشمة فقالت :

«واعمره. أقام الأود. وأبرأ العمد. أمات الفتن وأحيا السنن، خرج نقي الثوب . بريئاً من العيب»

وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمرو زوجة عمر :

فجعني فيروز لادر دره بأبيض تال للكتاب منيب
رهوف على الأدنى غليظ على العدى أخى ثقة فى النائبات مجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع الى الخيرات غير قطوب^(٢)
وقالت أيضاً :

عين جودى بعبرة ونحيب لا تملى على الامام النحيب
فجعنى المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلييب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المتاب والمحروب
قل لأهل السراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

(١) تفسير الفخر الرازى ج ٤ ص ٢٩٩، ٣٠٠

(٢) ذكرت هذه الآيات فى الطبرى لعاتكة وقد وجدناها فى ديوان حسان

ابن ثابت فى رثاء عمر مع اختلاف فى عجز البيت الأول فى الديوان

« بأبيض تلو المحكمات منيب »

ورثاه حسان بن ثابت فقال :

ثلاثة برزوا بفضلهم نصرهم ربهـم إذا نشروا
فليس من مؤمن له بصر ينكر تفضيلهم إذا ذكروا
عاشوا بلا فرقة ثلاثهم واجتمعوا في الممات إذ قبروا
وقال عبد الله بن سلام :

« نعم أخو الاسلام كنت يا عمر جوادا بالحق ، بخيلا بالباطل
ترضى حين الرضى ، وتغضب حين الغضب ، عفيف الطرف ،
طيب الظرف . لم تكن مداحا ولا مغتابا
وقال عمر : ما على الأرض أحد ألقى الله بصحيفته أحب إلى
من هذا المسجى بينكم

آراء المستشرقين فى عمر

نورد هنا آراء بعض المستشرقين فى عمر بن الخطاب فمما قاله
الأستاذ موير فى كتابه (الخلافة) ما ترجمته :

« كانت البساطة والقيام بالواجب من أهم مبادئ عمر . واطهر
ما اتصفت به إداراته عدم التحيز . والتعبد . وكان يقدر المسئولية حق
قدرها » وقال « وكان شعوره بالعدل قويا ولم يحاب أحدا فى اختيار
عماله . ومع أنه كان يحمل سوطه ويعاقب المذنب فى الحال - حتى قيل
أن سوط عمر أشد من سيف غيره - إلا أنه كان رقيق القلب وكانت
له أعمال سجلت له شفقته . من ذلك شفقته على الأراامل والأيتام »

وقالت عنه دائرة المعارف البريطانية :
« كان عمر حاكما عاقلا ، بعيد النظر وقد أدى للإسلام خدمة عظيمة »

وكتب الأستاذ واشنجتون ايرفنج في كتابه (محمد وخلفاؤه) :
« إن حياة عمر من أولها إلى آخرها تدل على أنه كان رجلا ذا مواهب عقلية عظيمة وكان شديد التمسك بالاستقامة والعدالة وهو الذى وضع أساس الامبراطورية الاسلامية ونفذ رغبات النبي وثبتها وآزر أبا بكر بنصائحه اثناء خلافته القصيرة . ووضع قواعد متينة للإدارة الحازمة فى جميع البلاد التى فتحها المسلمون وإن اليد القوية التى وضعها على اعظم قواده المحبوبين لدى الجيش فى البلاد النائية وقت انتصاراتهم لأظهر دليل على كفاءته الحارقة للحكم وكان ببساطة أخلاقه واحتقاره للأبهة والترف مقتديا بالنبي وأبي بكر وقد سار على أثرهما فى كتبه للقواد »

بعض خطب عمر رضى الله عنه

أيها الناس إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن اكون خيركم لكم واقواكم عليكم واشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم اموركم ما وليت ذلك منكم ولكنى عمر مهما محزنا انتظار موافقة الحساب باخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها ابن اضعها وبالسير فيكم كيف

أسير فربى المستعان . فان عمر اصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده
وفى هذه الخطبة نرى عمر واثقا بقوته بتأييد الله تعالى له

إن الله عز وجل قد ولاني امركم وقد علمت انفع ما بحضرتكم
لكم وإني أسأل الله تعالى ان يعيننى عليه وان يحرسنى عنده كما حرسنى
عند غيره وان يلمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به وإني امرؤ مسلم
وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذى وليت من
خلاقكم من خلقى شيئاً ان شاء الله . إنما العظمه لله عز وجل وليس
للعباد منها شئ ، فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولى . اعقل الحق من
نفسى واتقدم وايبين لكم امرى فايما رجل كانت له حاجة او ظلم
مظلمة أو عتب علينا فى خلق فليؤذنى فانما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى
الله فى سرهم وعلايتكم وحرمايتكم وأعراضكم واعطوا الحق من
أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلى فانه ليس بينى
وبين أحد من الناس هوادة ^(١) وأنا حبيب إلى صلاحكم عزيز على
عتبكم وأنتم أناس عامتكم حضر فى بلاد الله واهل بلد لا زرع فيه
ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة
كثيرة وأنا مسئول عن امانتى وما انا فيه مطلع على ما بحضرتى بنفسى
ان شاء الله لا اكله إلى احد ولا استطيع ما بعد منه إلا

بالأمانة واهل النصح منكم للعامة ولست اجعل امانتى إلى احد سواهم
إن شاء الله (١)

تبين هذه الخطبة اخلاق عمر رضى الله عنه وسياسته فى رعيته
فهو لا يعرف المحاباة ويعدل بقدر الطاقة . وللوصول إلى العدل
صرح بأنه يحقق بنفسه وانه مستعد لسماع كل شكوى ويصغى إلى
نصيحة الأمانة

- ٣ -

ايها الناس ان بعض الطمع فقر . وإن بعض اليأس غنى وانكم
تجمعون مالا تأكلون وتأملون مالا تدركون واتم مؤجلون فى دار
غرور . كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحى ،
فمن اسر شيئاً اخذ بسريره ومن اعلم شيئاً اخذ بعلايته ، فأظهروا
لنا احسن اخلاقكم والله اعلم بالسرائر فانه من اظهر لنا شيئاً وزعم
ان سريره حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً
واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيراً لأنفسكم
(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ايها الناس اطيعوا
مثواكم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساكم
القباطى فانه ان لم يشف فانه يصف ، ايها الناس انى لوددت ان انجو
كفافاً لالى ولا على وانى لارجو ان عمرت فيكم يسيراً او كثيراً ان

(١) الطبرى

«اعمل بالحق فيكم ان شاء الله وان لا يبق احد من المسلمين وان كان في بيته إلا اتاه حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه يوما واصلحوا أموالكم التي رزقكم الله . ولقليل في رفق خير من كثير في عنف والقتل حثف من الختوف يصيب البر والفاجر ، والشهيد من احتسب نفسه . وإذا أراد احدكم بعيرا فليعتمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره (١)

تلكم عمر رضى الله عنه في هذه الخطبة في عدة امور فقد اشار إلى ان الوحي قد انقطع بموت رسول الله فلا سبيل إلى معرفة الباطن والسرائر إلا بما يظهره الانسان ، وذم الشح ونهى عن تبرج النساء .

إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسألة منكم له ولا رغبة منكم فيه إليكم . تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا لنفسه بوعبادته وكان قادرا أن يجعلكم لأهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم ومنها نعم اختص بها اهل

دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وفدحهم حقها إلا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فاتم مستخلفون في الأرض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان أمة مستعبدة للإسلام وأهله يجزون لكم يستضعفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعباً فليس لهم معقل يلجأون إليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور بأذن الله مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطيع أداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارة إلى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثني وفرادي فإن الله عز وجل قال لموسى اخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله وقال محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض

فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشه وأثبتهم بالله جهالة فلو كان هذا الذي استشلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وأتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرى أن تشحوا على نصيبكم منه وأن تظهروه على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم أنفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعمة خوفا لها ولائقها ووجلا منها ومن تحويلها فانه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها وإن الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة . هذا الله على من أمركم ونهيكم واجب »

يذكر عمر رضى الله عنه المسلمين بما فتح الله عليهم من الفتوح العظيمة وإخضاعهم الأمم على قوتها وشدة بأسها وكثرة عددها وغناها ولذلك يحثهم على شكر الله الذى نصرهم على عدوهم وأغناهم بعد الفقر وأعزهم بعد الذل . ولولا عناية الله وقدرته ما استطاعوا غزو هذه الأمم وإخضاعها

أيها الرعية إن لنا عليكم حقاً : النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير . إنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه . أيها الرعية إنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعم شراً من جهل إمام وخرقه . أيها الرعية إن من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتاه الله العافية من فوقه

كتب عمر كتاباً في القضاء إلى شريح :
« أما بعد . إذا جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ولا يلفتك عنه الرجال . فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بها فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أي الأمرين شئت إن شئت أن تجتهد رأيك وتقدم فتقدم وإن شئت أن تأخر فتأخر ولا أرى التأخير إلا خيراً لك (١) »

وكتب كتاباً في القضاء أيضاً إلى أبي موسى الأشعري :
« أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلى
(١) كنز العمال وكتاب أشهر مشاهير الاسلام والكتاب الذي يليه من البيان والتبيين

إليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك
 ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من
 جورك والبيئة على من ادعى واليمين على من أنكر^(١) والصلح
 جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا وأحل حراما . ولا يمنعك
 قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن
 ترجع عنه . فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماهى في الباطل
 الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا
 سنة النبي صلى الله عليه وسلم . اعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور
 عند ذلك ثم اعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل
 للمدعى حقاً غائباً أو بيئة أمدأ ينتهى اليه فان أحضر بينته أخذت له
 بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى
 وأبلغ في العذر . المسلمون عدول . بعضهم على بعض الا مجلوداً
 في حد أو مجرباً عليه — شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة فان
 الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات . ثم اياك القلق
 والضجر والتأذى بالناس والتسكر للخصوم في مواطن الحق التي
 يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه
 وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن
 تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأبدى فعله والسلام»

(١) قيل أن أول من قال «البيئة على من ادعى واليمين على من أنكر»

وأوصى ابا موسى الأشعري في كتاب له :

« أما بعد فان للناس نفرة عند سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولو ساعة من نهار وإذا عرض لك أمران أحدهما لله، والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا فان الدنيا تنفذ والآخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل وأخف الفساق واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً. وإذا كانت بين القبائل ثائرة وتداعوا بآل فلان . فاما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيثوا الى أمر الله وتكون دعواهم الى الله والى الامام . وقد بلغ أمير المؤمنين ان ضبة تدعو بآل ضبة وإنى والله ما أعلم أن ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء . قط . فاذا جاءك كتابي هذا فانهمكهم عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح بابك وباشر أمرهم بنفسك فانما أنت امرؤ منهم غير ان الله جعلك اقلهم حملا . وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشالك ولأهل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة التى مرت بواد خصب فلم يكن لها همه الا السمن وإنما حثفها فى السمن . واعلم أن للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل .

زاعت رعيته وإن اشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام^(١) »
وأبو موسى الأشعري استعمله عمر على البصرة بعد المغيرة
ابن شعبة

حكم عمر وكلماته المأثورة

- ١ - أحبكم إلينا قبل أن نخبركم ، أحسنكم صمتا . فإذا تكلم فأثبتكم منطقا فإذا اخترنا فأحسنكم فعلا .
- ٢ - أشكو إلى الله ضعف الأمين وخيانة القوى
- ٣ - أعقل الناس ، أعذرهم للناس
- ٤ - أقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلالة تنزع إلى شر غاية . ان هذا الحق ثقیل مرى . وان الباطل خفيف وبى . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة . وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا
- ٥ - ان كان الشغل محمدا . فان الفراغ مفسدة
- ٦ - اياكم والبطنة فانها ثقل في الحياة ، تن في الممات
- ٧ - اياكم والمعاذير فان كثيرا منها الكذب
- ٨ - أيما عامل لى ظلم أحدا فبلغتنى مظلته فلم أغيرها فأنا ظلمته
- ٩ - تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه ليتواضع لكم من تعلمونه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم

- ١٠ - تعلموا المهنة فانه يوشك أحدكم أن يحتاج إلى مهنته
- ١١ - ثلاث من النوافر، جار مقامة إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها . وامرأة إن دخلت إليها لسنتك . وإن غبت لم تأمنها . وسلطان لم يحمذك وإن أسأت قتلك
- ١٢ - ثلاث مهلكات . شح مطاع . وهوى متبع . وإعجاب المرء بنفسه
- ١٣ - حسب الرجل ماله، وكرمه دينه، ومروءته خلقه
- ١٤ - خالطوا الناس بالأخلاق، وزايلوهم بالأعمال
- ١٥ - الدخول على الأغنياء فتنة للفقراء
- ١٦ - الرجال ثلاثة . رجل ترد إليه الأمور فيسددها برأيه ، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بأمره لا ياتمر رشداً ولا يطيع مرشداً
- ١٧ - الرجال ثلاثة . والنساء ثلاثة . فامرأة عفيفة سلمة . هينة لينة ودود . ولود . تعين أهأها على الدهر ولا تعين على أهلها وقلما تجدها ، وأخرى وعاء للولد لانزبد على ذلك شيئاً . وأخرى غل^(١) قمل يجعلها الله في عنق من يشاء . والرجال . رجل عاقل إذا أقبلت الأمور واشتبهت تأمل فيها أمره ونزل عند رأيه وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتى ذوى الرأي فينزل عند رأيهم . وآخر حائر باير لا ياتمر رشداً ولا يطيع أمراً

(١) العمل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق والجمع أغلال

١٨ - لاتصغرن هممكم فاني لم أر أقعد عن المكرمات
من صغر الهمم

١٩ - لاتنهكوا وجه الأرض فان شحمتها في وجهها

٢٠ - لاشيء أسلب للنعمة من كفرانها وإن الشكر أمن للغير
ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة

٢١ - لايقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني
وقد علم ان السماء لاتمطر ذهباً ولا فضة . وأن الله تعالى إنما
يرزق الناس بعضهم من بعض وتلا قوله تعالى : (فاذا قضيت
الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا
الله كثيراً لعلكم تفلحون)

٢٢ - لايكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً

٢٣ - لقاء الاخوان ، جلاء الأحزان

٢٤ - لو أن الصبر والشكر بغيران ما باليت أيهما ركبت

٢٥ - لومات جمل ضياعاً على شط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه

٢٦ - ما الخمر صرفاً باذهب لعقول الرجال من الطمع

٢٧ - المحسن على المسىء أمير

٢٨ - من دخل على الملوك ، خرج وهو ساخط على الله

٢٩ - من كتم سره كان الخيار بيده

٣٠ - من كثر ضحككه قلت هيئته

٣١ - الناس طالبان ، فطالب يطلب الدنيا فارفضوها في نحره فانه

ربما أدرك الذى يطلبه منها فهلك بما أصاب منها . وطالب يطلب الآخرة . فاذا رأيتم طالبا يطلب الآخرة فنافسوه فيها

٣٢- يامعشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس

٣٣- نظر عمر بن الخطاب إلى رجل يحمل طفلا على عنقه . فقال

ما هذا منك ؟ قال ابني ياأمير المؤمنين . قال أما إنه إن عاش

فتمتلك . وإن مات حزنك

٣٤- وسأل رضى الله عنه رجلا أراد ان يستعين به على عمل عن

اسمه واسم أبيه . فقال ظالم بن مسروق . فقال تظلم أنت

ويسرق أبوك . فلم يستعن به فى شيء

٣٥- أقبل رجل إلى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك ؟ فقال

شهاب ابن حرقه . قال ممن ؟ قال من أهل حرة النار قال وأين

مسكنك ؟ قال بذات لظى . قال اذهب . إن أهلك قد احترقوا

٣٦- وكتب إلى أبي موسى الأشعري : مر ذوى القربات أن

يتزاوروا ولا يتجاوروا

٣٧- وقال دلونى على رجل استعمله . قالوا . كيف تريده ؟ قال : إذا

كان فى القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم . وإذا كان أميرهم

كان كأنه رجل منهم . قالوا مانعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي

قال صدقتم هو لها

٣٧- لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث . لا تتعلمه لتمارى به

ولا لتباهى به ولترائى به ولا تتركه حياء من طلبه ولا

زهادة فيه ولا رضا بالجهل به

٣٩- ان الناس لم يزوالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم

٤٠- الرعية مؤدية الى الامام مادى الامام الى الله . فاذا رتع

الامام رتعوا

٤١- أحب الناس إلى من رفع إلى عيوبى

٤٢- لا تظن بكلمة خرجت من فى أخيك سوءاً وانت تجد لها فى

الخير محملاً

٤٣- وكتب عمر إلى قضاته « إن النساء يعطين رغبة ورهبة فأيا

امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها »

٤٤- وقام خطيباً فقال «أيها الناس لاتغالوا بصدائق النساء فلو كانت

مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاً كم بها رسول

الله صلى الله عليه وسلم . ماأصدق امرأة من نسائه أكثر من

اثنى عشر أوقية » فقامت اليه امرأة فقالت له ياأمير المؤمنين

لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول (وآيتكم احداهن قنطاراً)

فقال عمر كل أحد أعلم من عمر . ثم قال لأصحابه تسمعوننى

أقول مثل هذا القول فلا تنكرونيه على حتى ترد على امرأة

ليست من أعلم النساء



لا أريد أن أترك حكم عمر رضى الله عنه وكلماته الماثورة تمر

امام نظر القارىء من غير أن أعلق عليها وأرشد إلى ما جاء فيها من عظة واعتبار ورأى شديد وحكمة بالغة يستفيد منها فى حياته ودينه نعم للقارىء محض الحرية فى استنباط الحكمة منها على قدر تجاربه فى الحياة ومعلوماته التى اكتسبها بطريق البحث والدرس ، لكن هذا لا يمنع المؤلف أن يبدى رأيه إذ قد يلاحظ مالا يلاحظه غيره لكثرة الاطلاع وطول التفكير فى الموضوع الذى هو بصده على أن الاستئناس برأى الغير نافع على كل حال . ولا يخفى أن الكلمات التى اخترناها توقفنا على رأى عمر فى بعض المسائل الدينية والدنيوية وهو على ما نعلم من أعظم رجال الدنيا بشهادة رسول الله والصحابة ورجال التاريخ من عرب ، وعجم

نلاحظ ونفهم من كلمات عمر ووصاياه أنه كان رجلا عملياً ييغض أن يكون الانسان خالياً من العمل ، عالة على غيره لأن الفراغ مفسدة وقد أمر المنقطعين إلى العبادة أن يعملوا ويحصلوا على أرزاقهم . قال [إن كان الشغل محمداً فالفراغ مفسدة] . وقال [تعملوا المهنة فانه يوشك أحدكم أن يحتاج إلى مهنته] وقال . [لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة . وأن الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض] وقال يحث القراء على العمل [يامعشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس] فالاسلام دين عمل ونشاط وسعى وليس دين كسل وقعود وتوان وغفلة . قال تعالى

(هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) سورة تبارك . وليس السعى لطلب الرزق ينافى الاعتقاد بالقضاء والقدر ويجب التماس الرزق من الوجوه التى أحلها الله واجتناب ما حرمه الله كالسرقة والربا والرشوة وبيع المحرمات وأكل أموال الناس بالباطل والظلم . وكان عمر يمقت الطمع لذلك قال [ما أنخر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع] . إن التماس الرزق مطلوب لكن الطمع ممقوت منهى عنه لما يترتب عليه من الرذائل وقال [ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرء بنفسه] أما إعجاب المرء بنفسه فمن المهلكات حقاً إذ يمنع من استشارة غيره والاستفادة بالنصح وإطاعة من هم أكبر منه سنا وعقلا وأكثر تجربة فيستبد برأيه ومن استبد برأيه هلك . وقد كان رسول الله يستشير أصحابه وهو أفضل الخلق قال الشاعر :

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول

وقد شاهدنا العجب متفشياً فى الشبان والغرور متسلطاً عليهم وذلك يجعلهم يندفعون فى تيارات قوية قاتلة فلا يبالون بما يعملون ولا يكثرثون لما يقتربون ولا يهتدون إلى هفواتهم وسقطاتهم ولا يرون مواطن الزلل والخطأ ولا يشعرون بضرورة تكميل النفس بالفضائل والعقل بالعلوم ولا يحبون أن يرشدهم مرشد أو ينقدّم ناقد بصير لا يريد إلا الإصلاح

كان عمر رضى الله عنه مع عظم شأنه ورجاحة عقله واشتهار عدله وفضله وتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله متواضعاً يحب أن يعرف عيوبه إن كانت له عيوب حتى يصلحها ولا يتعادي في الخطأ إذ قد يصيب أحداً بظلم وهو لا يدري لذلك كان يقول [أحب الناس إلى من رفع إلى عيوبى]. ولما اعترضت عليه امرأة اعترف بالخطأ في الحال وقال [كل أحد أعلم من عمر] ولأم أصحابه على سكوتهم قائلاً [تسمعوننى أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء] أما الآن فلسان حال الرجل منا يقول عكس ما قال عمر أبغض الناس إلى من رفع إلى عيوبى . إننا لم نر أحداً منزهاً عن العيوب والمرء قد لا يرى عيوبه بنفسه فإذا أرشد إليها عالجها وأصلحها ما دام راغباً في الخير والإصلاح غير معجب بنفسه على أن لا يكون الارشاد بصيغة الشتم والسخرية لأن النفوس تأبى ذلك . قال تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

كان عمر حاكماً ولكن لا ككل الحكام بل كان حاكماً يرى الحكم ثقيلاً ومسئوليته عظيمة فعليه أن ينظر في أمر رعيته وينصفهم ولا يظلمهم شيئاً ويتضح ذلك من قوله [أيما عامل لى ظلم أحداً فبلغتنى مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته] فانظر كيف أنه كان يعتبر نفسه ظالماً إذا لم يغير المظلمة وهذا درس لكل حاكم . والرعية كما قال عمر مؤدية إلى الامام ما ادى الامام إلى الله فإذا رتع الامام رتعوا . لأن

الناس إنما يقتدون بحكامهم ورؤسائهم فان أساء الحاكم أساء
المحكومون وإن أحسن أحسنوا

خلافة عمر بن الخطاب

أول أعماله

ارسال الجيوش الى العراق

بقيادة أبي عبيد والمثنى

(١٣ - ١٤ هـ اغسطس - مارس سنة ٦٣٤ - ٦٣٥ م)

في صبيحة الليلة التي توفي فيها أبو بكر الصديق صعد عمر المنبر
وألقي على الناس خطبة في المسجد فقال :

« انى قائل كلمات فامنوا عليهن. إنما مثل العربى مثل جمل آنف^(١)
اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقود - وأما أنا فورب الكعبة لأحملهم
على الطريق »

كان أول أعمال عمر « الخليفة الجديد » بعد أن بايع الناس ، تنفيذ
وصية أبي بكر وهى المبادرة الى ارسال الجيوش الى العراق وكان
المثنى قد قدم على أبي بكر فى حال مرضه ليفاوضه فى شأن الهجوم
على بلاد فارس لما حدث من الاختلاف فيما بينهم إلا أن أبا بكر
لم يستطع إجابة طلبه لمرضه فأوصى عمر بن الخطاب أن ينتدب

(١) جمل آنف وهو الذى عقره الخنثام فلا يمتنع على قائده فى شىء

للو جمع فهو ذلول منقاد

الناس بعد توليه منصب الخلافة فندب عمر الناس مع المثنى لمحاربة
الفرس فلم ينتدب له أحد لأن الفرس كانوا أثقل الوجوه على
المسلمين واكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الأمم فلما
كان اليوم الرابع عاد فانتدب الناس فلما رأى المثنى تفاقمهم وإحجامهم
تكلم فقال :

« أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تبجحنا ربح
فارس وغلبناهم على خير شقى السواد [الشق الغربى الذى هو العراق
العربى] وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا إنشاء الله ما
بعدها »

وقال عمر رضى الله عنه :

« إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة (طلب الكلاء
أى المرعى) ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك . أين الطُّرَّاء المهاجرون
عن موعود الله . سيروا فى الأرض التى وعدكم الله فى الكتاب أن
يورثكموها فانه قال « ليظهره على الدين كله » والله مظهر دينه ومعز
ناصره ومول أهله مواريث الأمم . أين عباد الله الصالحين ؟ »

فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفى وسعد بن عبيد
وسليط بن قيس وتتابع الناس فلما اجتمع ألف قيل لعمر أمر عليهم
رجلا من السابقين من المهاجرين أو الأنصار . قال لا والله لا أفعل
إنما رفعهم الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم إلى العدو فاذا فعل فعلهم

قوم لا أوامر إلا أولهم اتدأبا فأمر أبا عبيد وأعطاه الراية . وهذا
أول جيش سيره عمر

موقعة النمارق^(١)

بعد ذلك عاد المثنى إلى الحيرة قبل أبي عبيد وكان قد تغيب عنها
شهرًا كان في أثناءها البلاط الملكي الفارسي يعاني تقالبات شتى فاستولى
أمير وأعقبته أميرة وسط سفك الدماء والثورة وأخيرًا استدعت
(بوران) وهى سيدة من الأسرة المالكة القائد المشهور « رستم »
على جناح السرعة من خراسان وتوجته وجعات اليه حماية البلاد
وسلمته قيادة الجند ثم أرسل رستم جيشين من المدائن أحدهما تحت
قيادة (جابان) ليعبر الفرات وليتقدم نحو الحيرة والآخر بقيادة
(نرسى) ليحتل كسكر على أقرب جهة وجمع المثنى الجموع وهم قليل
فغادروا الحيرة وتركوها للعدو وخرجوا إلى الصحراء . إلى
الطريق المؤدية إلى المدينة . وهناك انتظروا أبا عبيد الذى لم يحضر
إلا بعد شهر و معه القبائل الموالية الذين جمعهم فى طريقه . وبعد أن
استراح بضعة أيام قاد الجيش وهاجم جابان (بالمارق) وألجأه
إلى الفرار

(١) موضع قرب الكوفة

موقعة الجسر

شعبان سنة ١٣ هـ (أكتوبر سنة ٦٣٤ م)

ويقال لها قس الناطف ويقال المروحة^(١) عبر أبو عبيد الفرات وفاجأ القائد نرسی واستولى على معسكره وغنم شيئاً كثيراً من التمر الجيد المسمى بالنرسیان لا يأكله إلا الملك أو من أكرمه بشيء منها فوزعه على الجيش وأرسل الخمس لعمر وكتب إليه : « إن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكارسة يحمونها وأحببنا أن تروها ولتذكروا أنعام الله وأفضاله » وأنت القبائل المجاورة وقدمت الجزية برهاناً على ولائهم وأولموا لأبي عبيد وليلة فاخرة فأبى أن يحضرها إلا مع جيشه فجاء الجيش وأكلوا

تغيظ رستم من الهزيمة فأعد قوة أكبر من الأولى تحت قيادة القائد العظيم (بهمن) المعروف بذى الحاجب وإنما قيل لهذا الحاجب لأنه كان يعصب حاجبيه بعصابة يرفعها كبراً ومعه فيلة بالجلجل فأقبل بهمن ومعه راية كسرى « درفش كايان » وكانت من جلود النمر عرض ثمانية أذرع في طول اثني عشر ذراعاً فنزل « بقس الناطف ». وأقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة وعبر الفرات وعسكر جيشه في الشاطئ الغربي وعسكر بهمن في الشاطئ المقابل ولم تكن

(١) قس الناطف موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرق والمروحة بشاطئ الفرات الغربي

ساحة القتال تبعد عن بابل كثيراً. فبعث بهم من إلى أبي عبيد: إما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور وإما أن تدعونا نعبركم. فقال الناس لا تعبروا يا أبا عبيد. ننهك عن العبور فقال « لا يكونوا أجراً على الموت منا » فعبروا إليهم على « جسر » وضاعت الأرض بأهلها واقتتلوا فلما رأت خيول العرب الفيلة رأت شيئاً منكراً لم تكن رأت مثله فلم تقدم عليها وإذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلال فرقت خيولهم وأوقعت الارتباك في صفوفهم ورموهم بالنشاب واشتد الأمر بالمسلمين فترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا إليهم وصاحفهم بالسيف فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة وقطعوا بطانها (حزامها) وأقلبوا عنها أهلها « ووثب هو على الفيل الأبيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك بشجاعة فما تركوا فيلاً إلا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لأبي عبيد فضربه بالسيف وخطبه الفيل بيده فوق فوطئه الفيل وقام عليه. فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم وقتل سبعة من ثقيف حمل كل واحد منهم اللواء بعد الآخر ثم أخذ اللواء المثنى فهرب منه الناس فلما رأى عبدالله بن مرثد الثقفي مالتى أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بأدرهم إلى الجسر وقطعه وقال :

«أيها الناس موتوا على مامات عليه امراؤكم أو تظفروا» وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر فتوائب بعضهم إلى الفرات فغرق من لم يصبر ووصل بعضهم إلى الشاطئ. الآخر وحى المثنى وفرسان من

المسلمين الناس وقال « أنا دونكم فاعبروا على هيئتكم ولا تدهشوا ولا تغرقوا أنفسكم » وقال عروة بن زيد الخيل قتالا شديداً وأبو محجن الثقفي وقاتل أبو زيد الطائي حمية للعربية وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض أمره . ونادى المثنى « من عبر نجاً » فعقد الجسر وعبر الناس . وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وجرح المثنى وأخبر عمر عن سار في البلاد استحياء من الهزيمة فاشتد عليه ذلك وقال « اللهم ان كل مسلم في حل مني . أنا فينة كل مسلم . يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الى لكنت له فينه . وكان أول من قدم المدينة بنحبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمي وكان معاذ القاري . من الذين فروا إلى المدينة فكان اذا قرأ هذه الآية . ومن يولهم يومئذ بره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد بام بغضب من بالله ومأواه جهنم وبئس المصير » بكى فيقول عمر « لا تبك يا معاذ أنا فقتك وإنما انحزت إلى

وكان عدد جيش المسلمين ٩٠٠٠ مات منهم ٤٠٠٠ بين قتل وجريح وغريق وهرب ٢٠٠٠ وبقي مع المثنى ٣٠٠٠ وقتل من الفرس نحو ٦٠٠٠

وبعد الواقعة كان بهمن على وشك عبور النهر لمتابعة انتصاره غير انه بلغه خبر حدوث ثورة في المدائن عاصمة الفرس مؤداها أن الفرس ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه وصاروا فريقين فعاد مسرعاً وهكذا كانت اضطرابات الفرس الداخلية سبباً في جمع شمل المسلمين وانتصارهم

(أسباب هزيمة المسلمين)

سبب هزيمة المسلمين في هذه الموقعة هو عبور جيش المسلمين إلى جهة الفرس مع أنهم حذروا أبا عبيد لكنه ظن أن في العبور اليهم شجاعة. ويذكر القارىء أن خالد بن الوليد ثبت في مكانه وأبى العبور في موقعة الغراض ولم يعتبر ذلك جبناً. ومما زاد الطين بله أن عبد الله بن مرثد الثقفي قطع على المسلمين الجسر فحصرُوا وارتبكوا وغرق كثير منهم ولو لا شجاعة المثنى لبادوا عن آخرهم لكنه وبالإلأسف أصيب وكانت إصابته سيباً في وفاته كما سيأتى وقد خسر المسلمون بفقد قائد أعظم وقد قتل في هذه المعركة أبو عبيد قائد الجيش تحت الفيل ولا يخفى أن قتل القائد العام له تأثير سيء في نفوس الجند ولا سيما في حروب العرب في تلك الأيام لوجوده في المقدمة فكانوا يعتبرون انخذه أو قتله انخذالاً للجيش

أليس الصغرى

ثم إن المثنى سار إلى أليس وعسكر هنالك وحافظ على فتوحه السابقة ولم يعلم جابان برجوع بهمن فوق وقع أسيراً في أيدي المسلمين وقتل . وكانت حالة المسلمين غامضة غير أن من كان مثل المثنى لا يداخله اليأس فجند جيشاً من القبائل التي حوله وتمكن من تثبيت مركزه

وفي الطابرى خرج جابان ومردا نشاه حتى أخذوا بالطريق وهم
 ..ون أنهم سير فضون ولا يشعرون بما جاء ذا الحاجب (بهمن) من
 انقسام أهل فارس فلما ارفض أهل فارس وخرج بهم من آثارهم
 وبلغ المثنى فعلة جابان ومردا نشاه استخلف على الناس عاصم بن
 عمرو وخرج في جريدة يريد هما فظنا انه هارب فاعترضاه فأخذهما
 أسيرين وخرج أهل اليس على اصحابهما فأتوه بهم اسراء وعقد لهم بها
 ذمة وقدمهما وقال اتما غررتما أميرنا وكذبتهما واستفزتماه فضرب
 اعناقهما وضرب اعناق الأسرى ثم رجع إلى عسكره وهرب ابو
 محجن من اليس ولم يرجع مع المثنى

موقعه البويب^(١) - يوم الاغشار

شهر رمضان سنة ١٣ هـ (نوفمبر سنة ٦٣٤)

استاء عمر بن الخطاب من انكسار المسلمين بالجسر وفرارهم
 لكنه تلقى الخبر بهدوء ولم يؤنب الفارين ثم انه ندب الناس إلى
 المثنى وكان فيمن ندب بحيلة وأمرهم إلى جرير بن عبد الله فلما
 اجتمعوا أمرهم بالعراق إلا أنهم كانوا يرغبون المسير إلى الشام
 لكثرة الخيرات والغنائم فوعد أن ينقلهم ربع الخمس فأجابوا وسيرهم
 إلى المثنى وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه إلى المثنى. كذلك
 أرسل كل من أتى من أهل الردة ثم أن المثنى بعث الرسل فيمن يليه

(١) البويب بلفظ التصغير نهر كان بالعراق

من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فمين جاءه أنس بن هلال النمرى في جمع عظيم من النمر وهم نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ رستم والفيروزان ذلك وأتهم العيون به وبما ينتظرون من الامداد واجتمعا على ان يبعثا مهران الهمداني فخرج في الخيول وامراه بالحيرة . فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان^(١) وعلم بواسطة جاسوسه ان الامور استتبت في المدائن وان جيشا كبيرا ارسل لمحاربته فاستبطن فرات بادقلى وكتب إلى جرير وعصمة وكل من اتاه ممدآ ان موعدهم « البويب » على الفرع الغربي من الفرات فوافوه هنالك ومهران بازائه من وراء الفرات . فأرسل مهران إلى المثنى اما ان تعبر الينا وإما ان نعبر اليك فأبى المثنى العبور وكان عمر حذره من عبور النهر إلا بعد الانتصار فقال اعبروا الينا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات وكان ذلك في شهر رمضان فأمرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فأفطروا

تقدم الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ومشاتهم امام فيلهم ولهم زجل فقال المثنى « إن الذى تسمعون فثقل فالزموا الصمت وطاف المثنى في صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه «الشموس» وإنما سمي بذلك لئنه وكان لا يركبه إلا إذا قاتل فرقه على الرايات يحرضهم ويهزمهم ويقول لكل «انى لأرجو ان لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم والله مايسرنى اليوم لنفسى شىء الا وهو

(١) خفان بالتشديد موضع قرب الكوفة . قيل هو فوق القادسية

يسرنى لعامتكم» فيجوبونه بمثل ذلك لأنه كان محبوبا لديهم وقال إني
 مكبر ثلاثا فبينوا ثم احملو في الرابعة لكنه ما كاد يكبر حتى
 أعجلتهم الفرس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليا فرأى
 المثنى خللا في بنى عجل فجعل يمد لحيته لما يرى منهم وأرسل اليهم
 يقول «الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين
 اليوم» فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحا . فلما طال القتال واشتد قال
 المثنى لانس بن هلال النمرى «انك امرؤ عربى وإن لم تكن على
 ديننا فاذا حملت على مهران فاحمل معى» فحمل المثنى على مهران فازاله
 حتى دخل فى ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار
 والجنبات تقفل لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم لا المسمون
 ولا المشركون وأصيب مسعود أخو المثنى وتضعضع من معه فقال
 «يامعشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعى»
 وكان المثنى قال لهم «إذا رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أتم فيه . الزموا
 مصافكم واغزوا عن يليككم» واشتبك قلب المسلمين مع قلب
 المشركين فى قتال عنيف . وقتل غلام نصرانى من تغلب (مهران)
 واستوى على فرسه وأقى المثنى قلب المشركين فلما رأى مجنبات
 المسلمون ذلك قاتلوا مجنبات المشركين بشجاعة حتى هزموا الفرس
 وسبقهم المثنى إلى الجسر وأخذ طريق الأعاجم وأخذتهم خيول
 المسلمين حتى قلوهم وجعلوهم جثا فما كانت بين المسلمين والفرس
 وقعة أبقي رمة منها . بقيت عظام القتلى زمنا طويلا وكانوا يقدررون

القتلى مائة ألف . وسمى ذلك اليوم الأعراس أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة فكانوا يفتخرون بذلك وغيرهم قتل تسعة فسموا أصحاب التسعة . وندم المثنى على أخذه بالجرس « وقال عجزت عجرة وقى الله شرها بمسابقتي إياهم إلى الجسر حتى أخرجتهم فلا تعودوا أيها الناس إلى مثلها فانها كانت زلة فلا ينبغي إخراج من لا يقوى على امتناع » يريد أنه بحجزه الجسر سبب خسارة لرجالهم ومات ناس من الجر حتى منهم مسعود أخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال « والله ليهون وجدى أن صبروا وشهدوا البويب ولم ينكوا » وكانت غنائم المسلمين عظيمة فغنموا شيئاً كثيراً من الحبوب والدقيق والبقر والغنم فقسمها المثنى فيهم ونقل أهل البلاد وأعطى بحيلة ربع الخمس كما أمر أمير المؤمنين

بعد ذلك كتب القواد الذين قادوا الناس في الطلب إلى المثنى وكتب عاصم وعصمة وجريز « إن الله عز وجل قد سلم وكفى ووجه لنا ما رأيت وليس دون القوم شيء فتأذن لنا في الاقدام » فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصن أهل ساباط منهم واستباحوا القرى دونهم وتبعهم الناس ثم رجعوا إلى المثنى

سوق الخنافس - وسوق بغداد

غزوة الأنبار الآخرة - وغزوة أليس الآخرة

سم سار المثني في السواد وترك بالحيرة بشير بن الخنصاصة ونزل أليس قرية من قرى الأنبار وهذه الغزوة تدعى غزوة الأنبار الآخرة وغزوة أليس الآخرة. وجاء المثني رجلان أحدهما أنباري والآخر حيرى يدله كل واحد منهما على سوق. فأما الأنباري فدله على سوق الخنافس. وأما الحيرى فدله على سوق بغداد فقال المثني أيتها قبل صاحبتكما ؟ فقالا بينهما أيام. قال أيهما أعجل ؟ قالاسواق الخنافس ويجمع بهاربيعة وقضاة يخفرونهم فاستعد لها المثني حتى إذا ظن أنه موافقها يوم سوقها ركب نحوهم فاغار على الخنافس فاتهب السوق وما فيها. ثم رجع فأتي الأنبار فتحصن أهلها منه فلما عرفوه نزلوا إليه وأتوه بالاعلاف والزاد وأخذ منهم الأدلاء على سوق بغداد وسار ليلا إليها وصبحهم في أسواقهم فوضع السيف فيهم وأخذ ماشاء. وقال المثني « لاتأخذوا إلا الذهب والفضة والخز من كل شيء » ثم عاد راجعاً حتى نزل بنهر السَّيْلَحَيْن بالأنبار ثم واصل زحفه حتى بلغ شمال تكريت وكتب إلى عمر بأخبار غزوته.

كلمة عن الشام

قبل أن نذكر غزو المسلمين للشام يجدر بنا أن نكتب كلمة عنها وعن بلادها وشهرتها وحاصلاتها وأقسامها وتاريخها حتى يكون القارئ على علم بالبلاد التي سيقراً فتوحها :

قال ياقوت : حد الشام من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية . وأما عرضها فمن جبلى طىء من نحو القبلة إلى بحر الروم ولها من أمهات المدن مَنبج^(١) وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعة وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك . وهى خمسة أجناد . جند قنسرين وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص . ويعد فى الشام أيضاً الثغور وهى المصيصة وطرسوس وإذنة وانطاكية وجميع العواصم من مرعش والحدث وبفراس والبلقاء وغير ذلك

وقال ابن الأثير أرض الشام إقليم عظيم الخيرات واسع البركات ذو بساتين وجنات ومنتزهات وفواكه مخلفات والفاكهة رخيصة

(١) منبج هى مدينة كبيرة واسعة كثرة الخيرات واسعة الأرزاق فى فضاء من الأرض كان عليها سور مبنى بالحجارة محكم بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ ومنها البحترى وله بها أملاك وفى كتاب الفتوح أن أبا عبيدة بعد فتح حلب وأنطاكية قدم عياضاً إلى منبج ثم لحقه وقد صالح أهلها مثل صلح أنطاكية فأنفذ ذلك

واللحوم كثيرة إلا أنه كثير الأمطار والثلوج وهو يشتمل على ٣٠ قلعة ليس فيها قلعة ممتعة إلا قلعة الكرك . وإقليم الشام يشتمل على كور^(١) مثل كورة فلسطين وعمواس ولدونيا وقيسارية ونابلس وسبطة وعسقلان وغزة وجبريل وفي جنوبه قصص التيه وكورة الشوبك والأردن والسابرة وعانة وقاصرة وصور . وأرض دمشق ومن كورها الغوطة والبقاع وبعبك ولبنان والذل ويبروت والبثينة وجول وجولان وطاهر والحولة وطرابلس والبلقاء وجيرين الغور وكفر طاب وعمان السراة . ومن مدن الشام المشهورة دمشق وفلسطين ونابلس وعسقلان وبيت المقدس وطبرية وحمص وحماة وبعبك وحلب والعواصم والرصافة . وأما أرض السراة فهي من الشوبك إلى جهة الغرب ومنها إلى الحيمة

وقال القزويني الشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله تعالى منزل الأنبياء ومهبط الوحي ومحل الأولياء . هوؤها طيب وماؤها عذب وأهلها أحسن الناس خلقا وخلقها وزيار رؤية . ومن خواصها أن لا تخلو من الأولياء والابدال الذين يرحم الله تعالى ويعفو بدعائهم لا يزيدون على سبعين ولا ينقصون ولا يسكنون إلا جبل اللكام . ومن خواصها الطاءات الثلاث الطعن والطاعة والطاعون اما الطعن فمشهور أن أجنادها شجعان وأما الطاعة فمما يضرب به

(١) الكورة بالضم المدينة والصقع وقيل لكل مصر كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال والجمع كور

المثل حتى قيل إنما تمشى الأمر لمعاوية لأنه كان في اطوع جند وكان على في أعصى جند وهم أهل العراق . وأما الطاعون فكثير الحدوث فيها (وقد انقضى أمره من مدة طويلة) . قال وبالشام من أنواع الفواكه ما هو في غاية الحسن والطيب وتفاحها كان يحمل إلى العراق لأجل الخلفاء وكذلك الزبيب الركا في فانه في غاية الصفاء قال المسعودي أول من ملك الشام من اليمن فالغ بن هور ثم ملك بعده سومات وهو أيوب بن رزاح ثم غلبت الروم على ديارها ففرقوا في البلاد وكانت قضاة من مالك بن حمير أول من نزل للشام وانضافوا الى ملوك الروم فملكوها بعد أن دخلوا في النصرانية على من حوى الشام من العرب . وكان أول من ملك من تنوخ النعمان ابن عمرو بن مالك ثم عمرو بن النعمان ثم الحواري بن النعمان ولم يملك من تنوخ غير هؤلاء ثم وردت سليلح الشام . فغلبت تنوخ وتصر من ملكته من الروم على العرب الذين بالشام . وتفرقت قبائل العرب لما كان بمأرب من أمر السد وأتت غسان إلى الشام فغلبت على من بها من العرب فملكها الروم على العرب : فكان أول من ملك منهم الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن ماس بن غسان وآخرهم جبلة بن الايهم . ثم فتحها المسلمون

(هواء الشام)

إن إقليم الشام مختلف التربة كثير الجبال والسهول ولذلك

يختلف الهواء فيه بين الحرارة والبرودة والاعتدال فترى جبال لبنان وانطيلبنان - الجبل الشرقى - يكلها الثلج فترطب هواء جوارها وتحسنه بحيث يصبح جيداً يستشفى به . وتتفجر المياه العذبة من العيون اللبنانية باردة مثلوجة . ويقارب لبنان جبل طوروس فانه يبعث ببرودة ثلجة لشمالى سوريا . كل هذا بخلاف القطر الجنوبى حيث لاتصل برودة لبنان ولا ينزل الثلج الا نادراً وعلى قلة لاتكاد تذكر ، أما الثغور البحرية فان الاعتدال ضارب أطنابه فى أكثرها لأن هواء البحر نهاراً وهواء البر ليلاً يربطان حرارتها . ومع ذلك فان كثيرين من سكانها يبارحونها فى شهر الصيف إلى لبنان تمتعاً بمائه العذب وهوائه الصحيح

(حاصلات الشام)

من الأشجار الصنوبر والبلوط والخور والازدرخت والميس والزيتون والنخيل والجميز والكرم والجوز والتوت واللوز والصفصاف والأرز والسرو والشربين والصفراء والآس ومن الفواكه التين والتفاح والمشمش والكمثرى والخوخ والاترج والدراقن والليمون بأنواعها والمان والصبير ومن الحبوب الحنطة والشعير والعدس والماش والكرسة والحمص والفول والذرة والسمسم النخ ومن نتاجها أيضاً الخروع والسوس والجلنار والعناب والزعرور وقصب السكر وشجر الحناء والورد والياسمين والف

والقرنفل والترجس الخ

(الأنهار والبحيرات)

«نهر حلب» يخرج من الجبال الواقعة بجوار عين تاب ويجرى جنوبا حتى حلب ويقال له نهر قويق

«نهر العاصى» وهو يصدر من نبع اللبوة شمالى بعلبك ويجرى شمالا نحو انطاكية ثم ينحرف إلى الجنوب الغربى ويمر بين اللكام والاقرع ويصب فى البحر عند السويدية ويخرج من جبل اللكام ثلاثة أنهر هى . عفرين . ويغرا والنهر الأسود وتصب فى بحيرة انطاكية . ومن جبال النصيرية يخرج النهر الكبير ويصب بقرب اللاذقية ويليه جنوبا نهر الصنوبر ثم نهر الملك والأنهر المعروفة بالحسين والكبير وعكار والبارد وكلها تخرج من جبال النصيرية وتصب فى بحر الروم . ومن لبنان يخرج نهر أبى على من سفح جبل تحت الأرض عند بشرة ويجرى إلى الجنوب الغربى ويصب عند طرابلس بعد أن يضاف إليه نهران يقال لهما رشعين وجوعيت ويلى هذا نهر ابراهيم ويخرجه بقرب العاقورة ويصب إلى الجنوب من جبيل ويليه جنوبا «نهر الكلب» يخرجه من مغارة جعيتا ويصب فى البحر إلى جنوبى جونة كسروان

«ونهر بيروت» من نهرين أحدهما من قرب ترشيش وكفر

سلوان والآخر من فالوغا ويصب قرب بيروت

«ونهر الدامور» مجتمع من نهر الغابون الخارج من قرب

يحمدون ومن نهر الصفا من جوارعين زحلتا وفي ماء نبع القاعة وعين
دائرة وكل هذه المياه تجتمع عند جسر القاضي وتذهب غرباً إلى بحر
الروم قرب معلقة الدامور

« ونهر الآولى » مخرجه من الباروك ويصب في البحر قرب صيدا
« ونهر الليطاني » مخرجه بقرب بعلبك ويصب بجوار صور
ويسمى هنالك نهر القاسمية ويليه « النهر المقطع » مخرجه من شرق
سهل بن عامر ويصب قرب حيفا وبعده النهر الأعوج يخرج من
جوار لد ويصب قرب يافا

« ونهر بردى » مخرجه قرب الزبداني ويضاف إليه ماء عين فيجة
ويصب في بحيرة المرج ويليه « النهر الأعوج » غير المذكور آنفاً
« أما نهر الأردن » فمجتمع عدة مياه منها النهر الحاصباني وبانياس
وتل القاضي وكلها تصب في الحولة وتجري منها إلى بحيرة طبرية ومن
هذه يخرج نهر الأردن ويجري متعرجاً إلى بحيرة لوط ويضاف إليه
« البرموك » والزرقاء قبل الوصول إليها

أما البحيرات فهي المنسوبة لانطا كية وأفاميا وحمص والمرج
وبركة ران والحولة وطبرية ولوط ويقال لهذا البحر الميت وفيها
يغور الماء ولا يخرج منها ولذلك مر طعمه وثقل بحيث يعوم ما يغرق
فيه ^(١)

بحيرية طبرية تحت سطح البحر على ١٣١٦ قدماً وفيها أسماك
(١) دائرة المعارف العربية للبستاني

كثيرة. أما بحيرة لوط فلا يعيش فيها حيوان فكان نهر الاردن الذي يجري من بحيرة طبرية وينتهى ببخيرة لوط هو في أوله حياة وفي آخره موت وهذا لانظير له في العالم^(١)

تاريخ العرب بالشام

قبل الاسلام

يرجع تاريخ العرب بالشام إلى زمن بعيد يقدر بأكثر من ٢٥٠٠ سنة ويقال أن العرب دخلوا فلسطين قبل الاسلام بقرون ولما حاصر الاسكندر غزة كانت حاميتها عرباً وكان العرب وقمئذ يحتلون لبنان وكان الحارث حاكم دمشق عربياً لما دخلها بولس الرسول. وملوك النبطيين عرب من بقايا العمالة وهم قوم من عاد. وقيل أول من دخل الشام من العرب سليح وهو من غسان فدانت بالنصرانية وملك عليها ملك رجلا منهم يقال له النعمان بن عمرو بن مالك. وبنو غسان أصلهم من اليمن والازد بنى كهلان وحكم ملوك غسان حوران والبلقاء والغوطة وحمص ودمشق وفي الشمال نزل التنوخيون قبل الاسلام بقرون ودخلوا في دين النصرانية والسبب في هجرة العرب إلى الشام الجذب والطاعون فقد أصاب الناس في زمان داود طاعون جارف فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس فدعا الله في كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع

(١) خطط الشام للاستاذ كرد علي جزء أول ص ٥٥

الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وتوفى قبل أن يتم بناءه
وأوصى إلى ابنه سليمان باتمامه . وبعد أن توفى داود أتم سليمان بناء
المسجد ، بناء بالرخام وزخرفته بالذهب ورصعه بالجواهر
وهاجر اليمنيون بسبب سيل العرم على أهل مأرب . وأهل
حماة قوم من اليمن وكذا أهل حمص وشيزر واللاذقية وجبلة
همدان وانطرطوس

وكانت دمشق منازل ملوك غسان والأغلب على أهلها أهل
اليمن وفي أطراف بعلبك قوم من اليمن وصيدا بها قوم من
قريش ومن اليمن

وكانت اللغة العربية يتكلم بها قبل الفتح الاسلامي بزمان طويل
لما ثبت من انتشار الغسانيين والتوخيين والسبأيين عدا اللغات
السامية واللاتينية واليونانية . ولم تلبث اللغة العربية سبعين عاما
للفتح الاسلامي حتى انتشرت في الشام

غزو الشام

سنة ١٣ - ١٤ هـ (٦٣٤ - ٦٣٥ م)

فتح دمشق

إن البلاد التي نزل بها المسلمون جهة شرق نهر الأردن ليست
كغيرها من البلاد التي عرفوها من قبل ففي الجنوب مراعى البلقاء
وفي شمالها مراعى جولان وبينهما تلال وأودية وحقول القمح

والشعير واشجار البلوط والزيتون والجميز وغابات الآس . فهى
بلا ريب أرض جميلة . إنها أرض الأنهار والعيون التى تتفجر فى
الأودية . والتلال المكسوة بالحضرة والازهار وتغرد فيها الاطيـار
والبلاد آهلة بالسكان الذين نصفهم عرب ونصفهم سوريون

أما دمشق فهى من أقدم مدن العالم وكانت عاصمة الشام من
قديم الزمان وهى على سهل تسقيه الجداول التى تنبع من الجبال
المجاورة وتحوطها المراعى والغابات الجميلة وعدا ذلك هى مركز
للتجارة بين الشرق والغرب وبها سور قديم يبلغ ارتفاعه ٢٠
قدماً وعرضه ١٥ قدماً وعلى أبوابه بروج معدة للدفاع

قال ياقوت : دمشق هى البلدة المشهورة قصبة الشام وهى « جنة
الأرض » بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة
ونزاهة رفعة وكثرة مياه ووجود مآرب . قيل سميت بذلك لأنهم
دمشقوا فى بنائها أى أسرعوا . وناقة دمشق سريعة وناقة دمشق
اللحم خفيفه . وقال أهل السير سميت دمشق بدمشق بن قانى بن
لامك بن ارفخشد بن سام بن نوح . فهذا قول بن الكلبي وقال
فى موضع آخر ولد يقطان بن عابر سالف وهم السلف

قال الأصمعى : جنان الدنيا ثلاث غوطة دمشق ونهر بلخ ونهر
الابلة . وفى الاخبار أن ابراهيم ولد فى غوطه دمشق فى قرية يقال لها
برزة فى جبل قاسيون ويقال أنها كانت مأوى الأنبياء ومصلها
والمغارة التى فى جبل الزيرب يقال أنها كانت مأوى عيسى ومسجد

إبراهيم أحدهما في الأشعرين والآخر في برزة ويقال أن هوداً بنى الحائط القبلى من الجامع وبها قبور الصحابة ودورهم المشهورة بهم ما ليس في غيرها من البلدان إلى الآن ومن خصائص دمشق كثرة الأنهار وهى فى أرض مستوية تحيط بها من جميع جهاتها الجبال الشاهقة وبها مغاور كثيرة وكهوف وآثار الأنبياء والصالحين مما لا يوجد فى غيرها وبها فواكه كثيرة



لما انتصر المسلمون باليرموك استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب بن أبى الحميرى وخرج أبو عبيدة حتى نزل بالصفر فأتاه الخبر بأن الروم اجتمعوا بفحل من بلاد الأردن وأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص فلم يدر هل يبدأ بالفحل أو بدمشق فكتب إلى عمر وأقام بالصفر ينتظر الجواب

فلما جاء عمر فتح اليرموك أقر الأمراء على ما كان اسنعملهم عليه أبو بكر إلا ما كان من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فانه ضم خالد إلى أبى عبيدة وأمر عمر أجمعونه الناس حتى يصير الحرب إلى فلسطين ثم يتولى حربها وكتب إلى أبى عبيدة :

« أما بعد فابدؤا بدمشق فانهذوا لها فانها حصن الشام وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم أهل فحل بخيل تكون بازائهم فى نحوهم وأهل فلسطين وأهل حمص فان فتحها الله قبل دمشق فذاك الذى نحب وإن تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فلينزل بدمشق من

يمسك بها ودعوها وانطلق أنت وسائر الأمراء حتى تغيروا على فحل
فان فتح الله عليكم فانصرف أنت وخالد إلى حمص ودع شرحبيل
وعمرأ وأخلمها بالأردن وفلسطين وأمير كل بلد وجند على الناس
حتى يخرجوا من إمارته »

سرح أبو عبيدة إلى فحل عشرة قواد وهم :

- (١) أبو الأعور السلمي (٢) عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى
 - (٣) عامر بن حثمة (٤) عمرو بن كليب (٥) عمارة بن الصعق بن
 - كعب (٦) صيفي بن علبة بن شامل (٧) عمرو بن الحبيب بن عمرو
 - (٨) لبدة بن عامر بن خثمة (٩) بشر بن عصمة (١٠) عمارة
- ابن مخش

وولى عمارة بن مخش قائداً عليهم وعلى كل رجل خمسة قواد
وكانت الرؤساء من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك منهم
سار الجيش من الصفر حتى نزلوا قريباً من فحل فلما رأت الروم
أن الجنود تريد هم بثقوا المياه حول فحل فوحلت الأرض واغتم
المسلمون من ذلك فخبسوا على المسلمين بها ٨٠٠٠٠ فارس و كان
أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق

وبعث أبو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص
رداء وبعث علقمة بن حكيم ومسروقاً فكانا بين دمشق وفلسطين
ففصل وفصل بأبي عبيدة من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبيه
عمرو وأبو عبيدة وعلى الخليل عياض وعلى الرجل (المشاة) شرحبيل

حصار دمشق

١٦ محرم سنة ١٤ هـ — ١٣ مارس سنة ٦٣٥ م

قدم جيش المسلمين على دمشق وعليها نسطاس بن نسطوس
فحصروا أهل دمشق ونزلوا حوالها فكان أبو عبيدة على ناحية
وعمرؤ على ناحية ويزيد على ناحية . وهرقل يومئذ بحمص ومدينة
حمص بينه وبينهم فحاصروا أهل دمشق نحو من سبعين ليلة حصارا
شديدا^(١) بالزخوف والترامى والمجانيق وهم معصومون بالمدينة يرجون
الغياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين
وبين حمص على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حمص وجاءت خيول
هرقل مغيثة لأهل دمشق فأشجتها الخيول التي مع ذي الكلاع
وشغاتها عن الناس فاجتمعوا ونزلوا بازائه وأهل دمشق على حالهم
فلما أيقن أهل دمشق أن الأمداد لا تصل إليهم فشلوا ووهنوا
وازداد المسلمون طمعا فيهم وقد كانوا يرون أنها كالغارات قبل
ذلك إذا هجم البرد قفل الناس . فسقط النجم والقوم مقيمون
فعند ذلك انقطع رجاؤهم وندموا على دخول دمشق

وولد للبطريق الذي على أهل دمشق مولود فأكل القوم وشربوا
وغفلوا عن مواقفهم ولا يشعر بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان
من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شيء .

(١) قال ابن إسحاق حاصروها ستة أشهر

عيونه ذاكية وهو معنى بما يليه قد اتخذ حبالا كهيئة الاسلام فلما
 أمسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم
 وتقدمهم هو والقعقاع بن عمر ومذعور بن عدى وأمثاله من أصحابه
 في أول يومه وقالوا إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا إلينا وانهدوا
 للباب فلما انتهى إلى الباب الذي يليه هو وأصحابه المتقدمون رموا
 بالحبال الشرف وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها خندقهم . فلما
 ثبت لهم حبلان تسلق فيهما القعقاع ومذعور ثم لم يدعأ أحبولة
 إلا أثبتاها وكان المكان الذي اقتحموا منه أحصن مكان يحيط بدمشق
 أكثره ماء وأشدّه مدخلا وتوافوا لذلك فلم يبق ممن دخل معه أحد
 إلا رقى أو دنا من الباب حتى إذا استووا على السور حذر عامة
 أصحابه وانحدر معهم وخاف من يحمي ذلك المكان لمن يرتقى وأمرهم
 بالتكبير فكبر الذين على رأس السور فنهذ المسلمون إلى الباب
 ومال إلى الحبال بشر كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد إلى أول من
 يليه فأنامهم وانحدر إلى الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة وفزع
 سائر الناس فأخذوا مواقفهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل أهل
 كل ناحية بما يليهم وقطع خالد بن الوليد ومن معه أغلاق الباب
 بالسيوف وفتحوا للمسلمين فأقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقي مما يلي
 باب خالد مقاتل إلا أثيم

ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذي أراد غنوة اجتمع
 من أفلت إلى أهل الأبواب التي تلى غيره . وقد كان المسلمون دعومهم

إلى المشاطرة فأبوا وأبعدوا فلم يفجأهم إلا وهم ييوحون لهم بالصلح فأجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الأبواب وقالوا ادخلوا وامنعونا من أهل ذلك الباب . فدخل أهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد مما يليه عنوة . فالتقى خالد والقواد في وسطها هذا استعراضاً وانتهاباً ، وهذا صلحاً وتسكيناً . فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح فصار صلحاً .

هذا ما جاء في الطبرى بناء على رواية سيف وهو لا يشفى الغليل عن فتح دمشق بعد حصار طويل دام سبعين يوماً (أو ستة شهور كما قال ابن اسحاق) . أما ابن الأثير فقد لخص هذه الرواية التى ليس فيها إلا تسلق الحصن بالحبال وفتح الأبواب ثم طلب الصلح وذكر البلاذرى فى سبب فتح دمشق غير ما تقدم من رواية الطبرى أن فتحها كان بمائلة الأسقف الذى كان أعطاه خالد عهداً وأماناً على دمشق حين مروره عليها فى أول مجيئه إلى الشام وذلك بأن أرسل إليه الأسقف بعض أصحابه وأعلمه بأن القوم فى عيد لهم وإن الباب الشرقى ردم وليس عليه أحد من الحرس وأن خالداً لما دخل المدينة كان أبو عبيدة دخلها من باب آخر عنوة فالتقى فى دخولها بكنيسته المقسلاط وهو موضع النحاسين بدمشق . ورواية البلاذرى هذه ليست على أساس صحيح فلم تفتح دمشق بالديسة والمملاة ولم يدخل أبو عبيدة عنوة بل دخلها صلحاً

أما جيون مؤلف كتاب سقوط الدولة الرومانية فإنه كتب عن

فتح دمشق تفصيلات وافية وليس فيها مالا إلا الأسقف وهذه التفصيلات مطابقة لما كتبه الواقدي في كتاب فتوح الشام وإليك ملخصها :

تساور أهل دمشق في الصلح . فلما اختلفوا أشار إليهم بطريق من الروم بالتحدث إلى توما بهذا الشأن « توماس » وكان من أشرف الروم وفي فتوح الشام أنه صهر الملك « هرقل » . فأبى توما إلا الحرب ومما قاله لهم إنكم أكثر منهم ومدينتنا حصينة ولكم مثل هذا العدد والسلاح . وأما القوم فهم حفاة عراة . ووعدهم بصرف العرب عنهم وقتل أميرهم فوعدوه أن يقاتلوا حتى يهلكوا وانصرفوا إلى الحصن

وكان ضرار بن الأزور معه ٢٠٠٠ فارس يطوف بهم حول العسكر وحول المدينة وكلما أتى بابا من الأبواب وقف عنده وحرّض أهله على القتال

وأقبل توما من الباب الذي يدعى باسمه (باب توما) وكان عابداً راهبا شجاعا فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الأعظم على رأسه وعلا به فوق البرج وأوقف البطارقة حوله وحملوا الانجيل ونصبوه بالقرب من الصليب ودعا الله أن ينصرهم على القوم الظالمين هذا ما رواه شرحبيل بن حسنة الذي كان يقاتل على باب توما . وقاتل توما قتالا شديداً وهشم الناس بالحجارة ورمى الشباب رميا متداركا فجرح رجال وكان ممن جرح إبان بن سعيد بن العاص أصابته نشابة فمات

(زوجة إبان تحارب مع المسلمين)

كانت زوجة إبان بنت عمه وكانت قريبة العهد من العرس ولم يكن الخضاب ذهب من يدها ولا العطر من رأسها وكانت من المترجلات من أهل الشجاعة والبراعة . فلما سمعت بموت بعلمها أته تتعثر في أذيالها إلى أن وقعت عليه فلما نظرت صبرته واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها :

« هنت مما أعطيت ومضيت إلى جوار ربك الذي جمع بيننا ثم فرق ولأجهدن حتى ألحق بك . فاني المتشوقة إليك . حرام على أن يمسنى بعدك أحد وإني قد حبست نفسي في سبيل الله عسى أن ألحق بك وأرجو أن يكون ذلك عاجلا »

ثم حفر له ودفن مكانه فقبره معروف وصلى عليه خالد بن الوليد . فلما غيب في التراب لم تقف على قبره دون أن أتت إلى سلاحه ولحقت الجيش من غير أن تعلم خالدا بذلك . وقالت على أي باب قتل بعلي فقبل لها على باب توما . فسارت إلى أصحاب شرحبيل بن حسنة فاختلفت بهم وقاتلت مع الناس قتالا لم ير مثله وكانت أرمى الناس بالنبل وكان قد جعل لها قوس وكنانة فرمت حامل الصليب على باب توما فأصابته في ذراعه وسقط الصليب من يده فأخذه المسلمون وكان مرصعا بالجواهر فعظم ذلك على توما فحزم وسطه وأخذ سيفه ودعا الجند بأن يتبعوه وانحدر مسرعا

وأمر بفتح الباب وانحدروا في أثره وخرجوا كالجراد المنتشر ورموا المسلمين بالنشاب والحجارة فقهقر المسلمون إلى أن أمنوا ضرب النشاب وحشهم شرحبيل على القنال والجهاد في سبيل الله ولما سمع أهل دمشق بخروج توما وسقوط الصليب من يد حامله جعلوا يهرعون إلى أن تزايد أمرهم وهجم توما على شرحبيل لأخذ الصليب منه وبينما هو مقبل عليه رمته زوجة إبان بنبلة فأصابت عينه اليمنى فقهقر إلى ورائه صارخا وهمت أن ترميه بأخرى فتبادرت إليها الرجال وتبادر إليها قوم من المسلمين يحامون عنها فلما أمنت من شر الأعداء أخذت بالنبل ثم إنها رمت علجا من الروم فأصابت صدره فسقط هاويا إلى الأرض ثم حمل الناس على الروم إلى أن أوصلوهم إلى الباب فحماهم قوم من أعلى الباب بالحجارة والنشاب فتراجع الناس إلى مواضعهم وقد قتلوا من الروم مقتلة عظيمة

(ملحوظة): اذن خرج الروم من هذا الباب. باب توما وحاربوا المسلمين وجهاً لوجه وكان على هذه الجهة شرحبيل بن حسنة ولم نجد في الطبرى ولا ابن الأثير ذكراً لهذه الموقعة مع أن المسلمين قتلوا من الروم مقتلة عظيمة وحملوهم على الارتداد وأخذوا أسلابهم وأموالهم وصليبهم

دخل توما إلى المدينة وأغلقوا الأبواب وحاولوا قلع النبلة من عين توما فلم تطلع. فنشروها وبقى النصل في عينه ثم صار إلى أعلى السور وهو معصوب العين وصار يحرض الناس لكي يزيل عن قلوبهم الرعب

وبعث شرحبيل بن حسنة إلى خالد بن الوليد يخبره بما صنع مع القوم وطلب منه رجالا فقال خالد للرسول « عد إلى شرحبيل وقل له كن حافظا ما أمرتك به فكل فرقة مشغولة عنك ولم تؤت من قبلهم وأنا بالقرب منك وهذا ضرار بن الأزور يطوف حول المدينة وكل وقت عندك » فرجع الرسول فاخبره بذلك فصبر وقاتل بقية يومه ووصل الخبر إلى أبي عبيدة بما نزل بشرحبيل بن حسنة من توما وبما غنم فسر بذلك

(هجوم الروم ليلا)

ولما كان الصباح بعث توما إلى أكابر دمشق وأبطالهم فحضهم على القتال وقال أنه عزم على الهجوم ليلا لمفاجأة المسلمين وفرق القوم على الباب الشرقي فرقة وعلى باب البجائية فرقة وعلى كل باب جماعة ودعا بفرقة أخرى إلى باب الفراديس إلى عمرو بن العاص وخرج توما من بابه آخذا الأبطال معه ورتب على الباب ناقوسا وقال لهم « اذا سمعتم الناقوس فهى العلامة التى بيننا فافتحوا الأبواب واخرجوا مسرعين إلى أعدائكم ولا تجد رجالا نياما الا وتضعون السيف فيهم فان فعلتم ذلك فرقم جمعهم فى هذه الليلة ودعا برجل وقال له خذ ناقوسا واعل به على الباب فاذا رأيتنا قد فتحنا الباب فاضرب الناقوس ضربة خفيفة يسمعها قومنا وسار بقطعة من جيشه عليهم الدروع وبأيديهم السيوف وتوما فى أوائلهم ويده صفيحة

هندية وألقى على رأسه بيضة كسروية (خوذة) كان هرقل قد اهداها له وكانت لا تعمل فيها السيوف القواطع حتى وصل إلى الباب ثم أمر بضرب الناقوس ضربة خفيفة ففتح الباب وتبادر الرجال إلى المسلمين وهم في غفلة مما دبر القوم لهم إلا أنهم في يقظة فلما سمعوا الصوت أيقظ بعضهم بعضا وتواثبت الرجال من أماكنهم كالأسد الضارية فتقاتل القوم في جنح الظلام وسمع خالد بن الوليد فقام ذاهل العقل مما سمع من الزعقات فصاح « واغوثاه وأسلاماه كيد قومي ورب الكعبة . اللهم انظر لهم بعينك التي لاتام وانصرهم يا أرحم الراحمين »

سار خالد ومن معه وهم ٤٠٠ فارس من أصحابه وهو بغير درع قد لبس ثوب كتان من عمل الشام مكشوف الرأس فسار معهم إلى ان وصلوا الباب الشرقي واذا بالفرقة التي هناك قد هاجمت أصحاب رافع بن عميرة الطائي فحمل خالد بن الوليد على الروم ونادى برفيع صوته « ابشروا يا معاشر المسلمين أناكم الغوث من رب العالمين أنا الفارس الصنديد . أنا خالد بن الوليد » وحمل في أوساط الناس بمن معه فجندل أبطالا وقتل رجالا وهو مع ذلك مشتعل القلب على أبي عبيدة والمسلمين الذين على الأبواب وهو يسمع أصواتهم وزعقاتهم وكان الروم من أعلى الاسوار يرمون بالسهم وخشى خالد على شرحبيل بن حسنة مما وصل اليه من توما لأنه ملازم الباب ولقي شرحبيل من توما امرا عظيما لم يلقه أحدا مثله ولما

سمع شرحبيل صوت توما قصد جهته فعطف عليه توما عطفة الأسد وما زالوا في قتال إلى أن تولى من الليل شطره وكانت زوجة إبان مع شرحبيل في تلك الليلة ورمت بنبالها فكانت لا تقع نبلة من نبالها إلا في رجل منهم إلى أن قتلت من الروم مقتلة عظيمة بالنبال ولاح لها رجل من الروم فرمته بنبلة فبقيت النبلة معلقة في نحره فصرخ بالروم فهاجموها واخذوها أسيرة ومات الذي رمنه وانكسر سيف شرحبيل وهو يضرب توما لأنه تلقاها بدرقته . وهجمت كوكبة على الروم فانقذت زوجة إبان من الأثر ورجع توما هاربا إلى المدينة

أما أبو عبيدة فإنه قاتل الروم من جهته قتالا شديداً وقتل ضرار ابن الأزور في هذه الليلة نحو ١٥٠ رجلا وقتل من الروم في هذه الليلة ألف وكان الروم قد نصحوا توما بالصلح فجاءوه وقالوا له قد قتل منا أكثر الناس وهذا أمير لا يطاق يعني خالد بن الوليد فصالح فهو أصلح لك ولنا فكتب توما إلى هرقل كتابا وبعث به قبل الصباح وفي الصباح بعث خالد لكل أمير أن يزحف من مكانه فركب أبو عبيدة ووقع القتال واشتد الأمر على أهل دمشق

(المفاوضة في الصلح)

بعث أهل دمشق إلى خالد أن أمهلنا فإني خالد إلا القتال ولم يزل كذلك إلى أن ضاق بهم الحصار وهم ينتظرون أمر الملك وذهب مائة رجل من كبارهم وعلمائهم حتى وصلوا إلى خيمة

أبي عبيدة فرحب بهم
واجلسوهم وتكلموا في أمر الصلح وقالوا إننا نريد منكم أن تتركوا
كنائسنا ولا تنقضوا علينا منها كنيسة فقال لهم أبو عبيدة « جميع
الكنائس لا يؤمر بهدمها »

و كان في دمشق كنائس واحدة تسمى كنيسة مريم وكنيسة
حنا وكنيسة سوق الليل وكنيسة انذار فكتب لهم أبو عبيدة
كتاب الصلح والأمان

(دخول أبو عبيدة دمشق) شهر رجب سنة ١٤ هـ

ولما تسلموا الكتاب من أبي عبيدة قالوا له قم معنا إلى البلد فقام
معهم وركب معه جماعه من الصحابة جملتهم ٣٥ صحابيا^(١) و ٦٥ من
أخلاط الناس فلما ركبوا وتقدموا نحو الباب قال أبو عبيدة « أريد
منكم رهائن حتى ندخل معكم » فأتوه برهائن
ولما دخل أبو عبيدة دمشق بأصحابه صارت القسوس والرهبان
بين يديه على مسرح الشعر وقد رفعوا الانجيل والمباخر ودخل
أبو عبيدة من باب الجباية ولم يعلم خالد بن الوليد بذلك لأنه شد
عليهم بالقتال

أما خالد فانه دخل من الباب الشرقي بعد أن قاتل وسار إلى أن
وصل إلى كنيسة مريم والتقى الجمعان عند الكنيسة : جيش خالد

(١) ذكر الواقدي في «فتوح الشام» أسماء الصحابة الذين دخلوا دمشق

مع أبي عبيدة الجزء الأول ص- ٤٤ المطبعة اليمنية بمصر سنة ١٣٠٩

وجيش أبي عبيدة وما من أحد من أصحاب أبي عبيدة جرد سيفه فلما نظر خالد إليهم ورأى أن لا أحد منهم جرد سيفه بهت وجعل ينظر إليهم متعجبا فنظر إليه أبو عبيدة وعرف في وجهه الإنكار . فقال : « يا أبا سليمان قد فتح الله على يدي المدينة صلحا وكفى الله المؤمنين القتال » فقال خالد « وما الصلح ؟ لا أصلح الله بالهم وأنى لهم الصلح . وقد فتحها بالسيف . وقد خضبت سيوف المسلمين من دمائهم وأخذت الأولاد عبيدا ونهبت الأموال » فقال أبو عبيدة « أيها الأمير اعلم أنى مادخلتها إلا بالصلح » وأخيرا رضى خالد بصلح أبي عبيدة وجمع توما وهرييس (كان هرييس هو المأمور على نصف البلد ولاه توما حين رجع الأمر إليه) قومهما للخروج من المدينة وكان الملك له خزانة ديباج فى دمشق فيها زهاء من ثلاثمائة حمل ديباج وحلل مذهبة فغرم على إخراجها وأمر توما فضربت له خيمة من القز ظاهر دمشق

وأقبلت الروم تخرج الامتعة والأموال والاحمال حتى أخرجوا شيئا عظيما فعز ذلك على خالد ورفع يديه إلى السماء وقال : (اللهم اجعله لنا ملكا وملكننا إياه واجعل هذه الامتعة قوتا للمسلمين آمين إنك سميع الدعاء) وأعطاهم أبو عبيدة الأمان ثلاثة أيام وقد خرج مع القوم خلق كثير من أهل دمشق بأولادهم وكرهوا أن يكون فى جوار المسلمين . وجاء فى الواقدي أن خالد تبع الروم وقتل توما

وحكى تفاصيل ذلك - غير أن الواقدى يزعم أن أبا عبيدة تسلم كتاب عمر بعزل خالد بن الوليد وتوليته على المسلمين وهو بدمشق فقرأه سرا ولم يخبر أحداً بموت أبى بكر الصديق ولم يخبر خالداً حتى رجع من السرية وهى السرية التى ذهب فيها متتبعا أثر من خرج من دمشق - مع أن خالد بلغه خبر عزله وهو باليرموك كما تقدم ذكره فى هذه الموقعة

وكان فتح دمشق بعد وفاة أبى بكر الصديق

وكان عدد جيش المسلمين الذين حاصروا دمشق كما يأتى :

٩٠٠٠ فارس مع عمرو بن العاص

١٥٠٠ قدم بهم خالد من العراق

٣٧٠٠٠ جيش أبى عبيدة

٤٧٥٠٠ المجموع

كان صلح دمشق الدينار والعقار . الدينار عن كل رأس خاقسموا الأسلاب فكان أسلاب خالد فيها كأصحاب سائر القوات وجرى على الديار ومن بقى فى الصلح جريب من كل جريب أرض^(١) ووقف ما كان للملوك ومن صوب معهم فينا وبعثوا بالبخشارة إلى عمر . ولما فتحت دمشق لحق كثير من أهلها بهرقل وهو بأنطاكية فكثرت فضول منازلها فنزلها المسلمون

(١) الجريب مكيال وهو أربعة أقدرة والجريب من الأرض مبذر الجريب الذى هو المكيال

غزوة فحل

لما فتحت دمشق سار أبو عبيدة إلى فحل واستخلف عليها يزيد بن أبي سفيان وبعث خالداً على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة إذ كانت إليه ولاية الحرب في الأردن . وكان على المجنبتين أبو عبيدة وعمر بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الأزور وعلى المشاة عياض بن غنم وكان أهل فحل قصدوا بيسان وبينهم وبين المسلمين تلك المياه من الأوحال . وكانت العرب تسمى تلك الغزوة « ذات الردغة » « ويسان ^(١) » فيها جم الروم المسلمين تحت قيادة سقلاز ابن مخراق فاقتتلوا قتالاً شديداً ليلاً ونهاراً وأظلم الليل فانهزموا وهم حيارى وأصيب قائدهم وظفر المسلمون وكان مقتلهم في الرداغ (الطين والوحل) فأصيب من الروم ٨٠٠٠٠ لم يفلت منهم إلا الشريد واقتسموا ما أفاء الله عليهم وانصرف أبو عبيدة وخالد إلى حمص ومضى بذى الكلاع الحميرى الذى كان مرابطاً بين جنود المسلمين وحمص ليمنع المدد عن العدو

وكانت فحل في ذى القعدة سنة ١٣ هـ على ستة أشهر من

خلافة عمر

(١) بيسان مدينة بالأردن بالغور الشامي ويقال هي لسان الأرض وهي بين حوران وفلسطين وبها عين الفلوس

(كتاب أهل دمشق لأبي عبيدة)

كتب أهل دمشق لأبي عبيدة كتابا هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لأبي عبيدة بن الجراح
من أقام بدمشق وأرضها وأرض الشام من الأعاجم . إنك حين
قدمت بلادنا سألناك الأمان على أنفسنا وأهل ملتنا . وإنا اشترطنا
لك أن لا تحدث في مدينة دمشق ولا فيما حولها كنيسة ولا ديرا
ولا قلاية ولا صومعة راهب . ولا نجدد ما خرب من كنائسنا ولا
شيئا منها مما كان في خطط المسلمين . ولا نمنع كنائسنا من المسلمين
أن ينزلوها في الليل والنهار وأن نوسع أبوابها للمارة وأبناء السبيل
ولا تؤوى فيها ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم على من غش
المسلمين وعلى أن لا نضرب بنواقيسنا إلا ضربا خفيا في جوف
كنائسنا ولا نظهر الصليب عليها ولا نرفع أصواتنا وقراءتنا في
كنائسنا ولا نخرج صليبينا ولا كتابنا ولا نخرج باعوثا ولا شعائنا
ولا نرفع أصواتنا بموتانا ولا نظهر النيران معهم في أسواق المسلمين
ولا نجاورهم بالخنازير ولا نبيع الخمر ولا نظهر شركا في نادى
المسلمين ولا نرغب مسلما في ديننا ولا ندعو اليه أحدا وعلى أن
لا نتخذ شيئا من الرقيق الذى جرت عليه سهام المسلمين ولا نمنع احدا
من قرابتنا إن أرادوا الدخول في الاسلام وأن نلزم ديننا حيث كنا
ولا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق
شعر ولا في مراكبهم ولا تتكلم بكلامهم ولا تتسمى بأسمائهم وأن

نحز مقادم رهوسنا ونفرق نواصينا ونشد الزنا نير على أوساطنا وان
لا ننقش في خواتيمنا بالعربية ولا نركب السروج ولا نتخذ شيئا
من السلاح ولا نجعله في بيوتنا ولا نتقلد السيوف وأن نوقر
المسلمين في مجالسهم وورشدهم الطريق إذا أرادوها ولا نطلع عليهم
في منازلهم ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نشارك أحداً من المسلمين
إلا أن يكون للمسلم أمر التجارة وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل
من أسط ما نجد ونطعمه فيها ثلاثة أيام وعلينا أن لا نشتم مسلماً
ومن ضرب مسلماً فقد خلع عهده . ضمنا ذلك على أنفسنا وذرائعنا
وأرواحنا ومساكننا وإن نحن غيرنا أو خالفنا عما اشترطنا لك وقبلنا
الأمان عليه فلازمة لنا . وقد حل لك منا ما حل من أهل المعاندة
والشقاق . على ذلك أعطينا الأمان لأنفسنا وأهل ملتنا فأقرونا في
بلادكم التي ورثكم الله إياها . شهد الله على ما شرطنا لكم على أنفسنا
وكفى به شهيداً^(١)

وكتب عمر بن الخطاب على النصارى كتاباً بهذا المعنى وهذه
الأحكام العسكرية لا أوامر دينية كما قال الأستاذ كرد على

(١) راجع الجزء الأول من كتاب خطط الشام تأليف الأستاذ كرد

تولية يزدجرد عرش فارس

موقعة القادسية (١)

سنة ١٤ هـ - ٦٣٥ م

تركنا المثني بعد موقعة البويب العظيمة في العراق وقد حدثت في المدائن أمور هامة فان أشراف الفرس استاءوا من ضعف رستم والملكة وخشوا أن يؤدي ضعفهما إلى سقوط المملكة وهددوا رستم والفيروزان بالقتل فطلب رستم والفيروزان إلى الملكة بوران ابنة كسرى أن تكتب إلى نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم بالحضور فلما حضرن سئلن عن ذكر من أنباء كسرى لاختياره ملكا عليهن فلم يوجد عند واحدة منهن أحد وقال بعضهن لم يبق إلا غلام يدعى (يزدجرد) من ولد شهریار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا (٢) فارسلوا إليها وطلبوه منها وكان ممن نجا من سيف عمه شیری حين جمعهن وقتل الذكور وأرسلته أمه إلى أخواله . فلما سألوها عنه دلتهم عليه فولوه عليهم وكان عمره إذ

(١) القادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا وبينها وبين العذيب أربعة أميال واختلف في سبب تسميتها فقل سميت بالقادسية بقادس هراة وروى ابن عينة قال مر ابراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال قدست من أرض فسميت القادسية

(٢) بالجانب الغربي من بغداد

ذاك أحد وعشرين عاماً فاجتمع حوله الاشراف وقدموا له الطاعة وهو آخر ملوك العجم وذكر جيون أن عمره كان ١٥ عاماً ولا بد أنه كان أكبر من ذلك

ولما تسنم يزدجرد سرير الملك ولبس تاج السلطنة وحضرته الأمراء والأكابر والأعيان والأماثل قال: «أنا الولد الطاهر الذي ورثت هذا الملك كبراً عن كابر. وساجذب بأعضاء الأصغر وأزيد في مراتب الأكابر. واتجنب فيكم العتو والطغيان ولا أوتر إلا العدل والاحسان فانه لا يبقى للوك سوى ذكر جميل هو للانسان عمر ثان وما أحسن حلية العدل والدين على نحور السلاطين ورأي فيكم أن أفرغ وسعى في قلع شافه الشر وأقصر جهدي على أحياء معالم الحق^(١)» ثم أن يزدجرد جمع عساكره وجعلهم تحت قيادة رستم لمحاربة المسلمين فاحتلوا الجزيرة وحصنوا المدن إلى الحيرة فلما رأى المثنى قلة جيشه انسحب إلى ذي قار^(٢) وراء الفرات ونزل الطف^(٣) في عسكر واحد وقد كان من المستحيل على المسلمين الاحتفاظ بأرض الجزيرة لقرب المدائن منها لذلك كان من المهم أن يستولى عليها المسلمون مهما كلفهم ذلك فكتب المثنى إلى عمر يطلب منه المدد لأن العدو يهددهم

(١) راجع الجزء الثاني من كتاب الشاهنامة للفردوسي ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام ص ٢٦٤ (٢) ذو قار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط (٣) الطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية - فيها كان مقتل الحسين

٠ (التجنيد).

لما وصل كتاب المثنى إلى عمر اهتم بالأمر وقال : « والله لا ضربن ملوك العجم بملوك العرب » . وكان أول ما عمل به عمر حين بلغه أن فارس قد ملكوا يزجرجد أن كتب إلى عمال العرب على السكور والقبائل وذلك في ذى الحجة سنة ١٣ مخرجه إلى الحج وحج سنواته كلها وهذه أسماء عماله :

- (١) عتاب بن أسيد على مكة
 - (٢) عثمان بن أبي العاص على الطائف
 - (٣) يعلى بن منية على اليمن
 - (٤) حذيفة بن محصن على عمان واليمامة
 - (٥) العلاء بن الحضرمي على البحرين
 - (٦) أبو عبيدة بن الجراح على الشام
 - (٧) المثنى بن حارثة على العراق
 - (٨) سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن
- وهذا ما كتبه عمر إلى عماله - « لاتدعوا أحدا له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأى إلا إلتخبتموه ثم وجهتموه إلى العجل العجل . » فمضت الرسل إلى من أرسلهم اليهم مخرجه إلى الحج ووفاه أوائل هذا الضرب من القبائل التي طرقها على مكة والمدينة . فاما من كان من أهل المدينة على النصف ما بينه وبين العراق فوفاه بالمدينة مرجعه من الحج . وأما من كان أسفل من ذلك فانضموا إلى المثنى فأما

من وافى عمر فانهم أخبروه عن وراءهم بالحث

تأهب عمر

للمسير إلى العراق بنفسه

لما اجتمع الناس إلى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى صراراً^(١) فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن ابن عوف وكان عثمان يدعى في إمارة عمر رديفاً (والرديف بلسان العرب الذى بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد رئيسهم) وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلثوا بالعباس . فقال عثمان لعمر ما بلغك ما الذى تريد . فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس فكانت الآراء كما يلي :

(١) رأى العامة

كان رأى عامة الناس أن يسيروا إلى محاربة الفرس ويسير الخليفة معهم فوافقهم عمر على رأيهم . وقال لهم « استعدوا وأعدوا فاني سائر إلا أن يحىء رأى هو أمثل من ذلك » وهذا يبين أن عمر لم يكن يستبد برأيه وإنه كان يلتمس خير الآراء

(١) صرار ماء قرب المدينة مختفر جاهلى على سمت العراق

(٢) رأى الخاصة

كان رأى وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب ومنهم على وطلحة والزبير وعبد الرحمن على خلاف رأى العامة وذلك أنهم أجمعوا على أن يبعث عمر رجلا من الصحابة بالجنود فان كان الذى يشتهى فهو الفتح والا أعاد رجلا وندب جندا آخر فى ذلك غيظ العدو . وهذا هو رأى الصواب لأن الخليفة إذا قاد الجيش بنفسه فاما أن ينتصر وإما أن ينهزم أو يقتل فى ساحة الوغى وعندئذ تكون الهزيمة شديدة الوقع على المسلمين والخسارة جسيمة والعاقبة وخيمة وهذا ما رآه المسلمون عند ما خرج أبو بكر الصديق رحمه الله إلى ذى القصة ليحارب بنفسه فاتهم فالوا له وقتئذ ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك فانك إن تصب لم يكن للناس نظام ومقامك أشد على العدو فابعث رجلا فان أصيب أمرت آخر . وقد يعترض على ذلك بأن رسول الله كان يقود الجند بنفسه . لكن رسول الله كان ينزل عليه الوحي ويبشره بالنصر وكان الله يمدّه بالملائكة ومع ذلك فانه لما شاع أنه قتل فى موقعة أحد اضطرب الجيش وفر من فر إلى المدينة

(اختيار سعد بن أبى وقاص (١))

كان سعد بن أبى وقاص على صدقات هو ازن نجد وكان عمره

(١) سعد بن مالك وهو سعد بن أبى وقاص أسلم بعد ستة وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة . روى عنه قال أسلمت قبل ان تفرض الصلاة وهو

كتب اليه بانتخاب ذوى الرأى والنجدة والسلاح كما كتب لغيره
بجاهه كتاب سعد وهو يستشير الناس فيمن يبعثه - يقول فيه لعمر
«قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة ورأى وصاحب حيلة
يحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم اليهم انتهت أحسابهم ورأيهم
فشأنك بهم» فوافق كتابه مشورتهم فقالوا قد وجدته . قال فمن ؟ قالوا
الأسد عاريا . قال من ؟ قالوا سعد فانتهى إلى قولهم فأرسل اليه فقدم
عليه فأمره على حرب العراق

(وصية عمر لسعد بن أبى وقاص)

قال عمر رضى الله عنه يوصى سعدا :

«ياسعد . سعد بنى وهيب لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل لا يمحوا السىء بالسىء ولكنه
يمحوا السىء بالحسن . فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته .

أحد المبشرين بالجنة شهد بداراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله
وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً وهو أول من أراق دماً فى سبيل الله وأول
من رمى بسهم فى الاسلام . وعن جابر قال أقبل سعد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «هذا خالي فليرنى أمرؤ خاله» وإنما قال هذا لأن سعداً
زهري وأم رسول الله زهرية وهو ابن عمها يحتمعار فى عبد مناف وأهل
الأم أخوال وكان مجاب الدعوة وكان الناس يعلمون ذلك منه ويتخافون
دعائه . ورمى سعد يوم أحد ألف سهم . وتوفى سعد سنة ٥٥ هـ وكان
آدم قصيراً أظفاس وتوفى بالعقيق على سبعة أميال من المدينة وكان آخر
المهاجرين موتاً

فالناس شريفهم ووضعهم في ذات الله سواء . الله ربهم وهم عباده .
يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الأمر الذي
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم عليه مندبعت إلى أن فارقنا فالزمه فانه
الأمر . هذه عظي إياك . إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت
من الخاسرين »

ولما أراد أن يسرحه دعاه وقال له :

« إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فانك تقدم على
أمر شديد كربه لا يخلص منه إلا الحق . فعود نفسك ومن معك
الخير واستفتح به . واعلم أن لكل عادة عتادا فعتاد الخير الصبر .
فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابتك يجتمع لك خشية الله . واعلم
أن خشية الله تجتمع في أمرين ، في طاعته واجتناب معصيته . وإنما
طاعة من أطاعه يبغض الدنيا وحب الآخرة . وعصاه من عصاه بحب
الدنيا وبغض الآخرة . وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء منها السر
ومنها العلانية . فأما العلانية فإن يكون حامده وذامه في الحق سواء .
وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبته الناس
فلا ترهد في التحبب فإن النيين قد سألوا محبتهم . وإن الله إذا أحب
عبدا حبيه وإذا أبغض عبدا بغضه . فاعتبر منزلتك عند الله تعالى
بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في أمرك »

كان سن سعد بن أبي وقاص حين سار إلى العراق أربعين سنة
وقد سار معه إلى العراق من المدينة مقاتل وكان عمر كلما

وفد عليه جيش سيره للانضمام إلى سعد ومن الذين انضموا إليه
 طليحة الذى كان تنبأ ثم أسلم وعمرو بن معدى كرب والاشعث
 وعلى ذلك وجد سعد نفسه قائد جيش كبير يبلغ نحو ٣٥٠٠٠ وهو
 أعظم جيش وجه لقتال الفرس وإليك بيان الجيش مع ذكر القبائل :
 (١) ٤٠٠٠ الجيش الذى خرج مع سعد من المدينة منهم :

٣٠٠٠ يمانى

١٠٠٠ من سائر الناس

(٢) ١١٠٠٠ الجيش الذى انضم إلى سعد بعد
 خروجه من المدينة وهم كما يأتى :

٢٠٠٠ يمانى

٢٠٠٠ نجدى

٣٠٠٠ تميمى

١٠٠٠ ربّى

٣٠٠٠ من بنى أسد ليسكونوا

بين سعد والمثنى

(٣) ٢٠٠٠٠ جيوش المثنى منهم :

٦٠٠٠ من بكر وائل

٢٠٠٠ من سائر ربيعة

٤٠٠٠ اتتخبوا بعد أن ترك

خالد المثنى

٤٠٠٠	من بقي يوم الجسر
٢٠٠٠	من أهل اليمن من بجيلة
٢٠٠٠	من قضاة وطىء

المجموع ٣٥٠٠٠

(ملحوظة) : كان أهل اليمن ينزعون إلى الشام وكانت مضر تنزع إلى العراق وكانت ربيعة أجراً على أهل فارس وكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس وكانت العرب في جاهليتها تسمى فارس الأسد والروم الأسد

وفاة المثنى

شهر صفر ١٤-٥ إبريل سنة ٦٣٥هـ م

قبل أن يصل سعد إلى العراق مات المثنى من الجرح الذي أصابه بموقعة الجسر

وقد كان المثنى من أعظم أبطال الاسلام فهو الذى اهتم بفتح الفرس وحررض المسلمين على حربهم وهون عليهم أمرهم وكان يفاوض أبا بكر وعمر ويحثهما على إرسال المدد ويحند ما استطاع من القبائل العربية المجاورة حتى حاربت معه القبائل المسيحية دفاعاً عن العربية . وكان فارساً مقداماً مدرباً ذكياً حاضر البديهة خبيراً بخطط العراق ومواقع البلاد منتهزاً للفرص صبوراً ولم يداخله اليأس فى موقعة من المواقع حتى بعد رحيل خالد بن الوليد إلى الشام

وأخذه نصف الجيش منه وبعد فرار المسلمين من حوله إلى المدينة
ولقد أظهر إخلاصا نادرا وتضحية عجيبة ونكرانا للذات . فلم
يخالف أمر رسول الله ولا أمر أبي بكر ولا عمر بل كان مطيعا
لهم منفذا لأوامرهم بدقة في جميع حروبه وتصرفاته ولم يطمع في
الغنائم . كذلك كان مطيعا لخالد بن الوليد فخارب معه جنبا إلى جنب
كأصدق صديق له من غير أن يبدو منه اعتراض عليه ولم تقدم في
حقه أى شكوى إلى الخليفة ولم تغره الدنيا فكان عفيفا كما كان شجاعا
كذلك لم يحسد أحدا ولم يعترض على تولية غيره من القواد كآبى
عبيد بل يشد أزرهم ويجمع لهم ويحث القبائل المجاورة على قتال
الفرس ولم يرتكب المظالم التي يرتكبها القواد عادة وكان خطيبا
فصيحا مؤثرا وإذا أخطأ مرة في خطبة من خطبته اعترف في الحال
بخطئه وحذر القوم من الوقوع في مثلها وكان فوق ذلك صالحا .
ولولا شجاعته وثباته لفنى المسلمون عن آخرهم في موقعة الجسر .
ولا شك مطلقا في أن المشنى يعد من أعظم قواد الدنيا وإن العالم
الاسلامى يعترف بجهاده وحسن بلائه في سبيل الله وجهوده المتواصلة
في قتال العدو . فقد كانت حياته وقفا على الجهاد . فرحم الله المشنى
واسكنه فسيح جناته

وصية المثنى إلى سعد بن أبى وقاص

كان المثنى قد استخلف على الناس بشير بن الخصاصية وهو يومئذ بزروذ^(١) وكان المعنى بعد موت أخيه المثنى قد سار إلى قابوس ابن قابوس بن المنذر بالقادسية لقتاله لأن الفرس كانوا قد بعثوا قابوس ليستنفر بنى بكر. ثم رجع المعنى إلى سعد بوصية المثنى وكان قد أوصى بها وأمره أن يعجلها على سعد بزروذ فلم يفرغ لذلك إذ شغله قابوس فلقيه بشراف وكانت وصية المثنى لسعد أن لا يقاتل عدوه وعدوهم (يعنى المسلمين من أهل فارس) إذا استجمع أمرهم وملائهم فى عقر دارهم وأن يقاتلوهم على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب وأن يقاتلوهم بعقر دارهم فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وإن كانت الأخرى رجعوا إلى فيئة ثم يكونوا أعلم بسيلهم وأجراً على أرضهم إلى أن يرد الله الكرة عليهم

فلما انتهى إلى سعد رأى المثنى ووصيته ترحم عليه وأمر المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيراً ، وخطب سلمى زوجة المثنى وتزوجها

(١) زرود أى بلوع والزرود البلع ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحاب لأنهار مال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة

ترتيب جيوش المسلمين

لما نزل سعد بشراف كتب إلى عمر بمنزله ومنازل الناس فيما بين غضى إلى الجبانة فكتب إليه عمر:

« إذا جاءك كتابي هذا فاعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم وعيهم ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا وقدرهم ثم وجههم إلى أصحابهم وواعدهم القادسية واضم اليك المغيرة بن شعبة^(١) في خيله واكتب إلى بالذى يستقر إليه أمرهم »

فبعث سعد إلى المغيرة فانضم إليه وإلى رؤساء القبائل فاتوه فقدر الناس وعباهم بشراف وأمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء فعرّف على كل عشرة رجلا وأمر على الرايات رجلا من أهل السابقة وأمر على الأعشار رجلا لهم وسائل في الاسلام وولى الحروب رجلا فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله واستعمل على الميمنة عبد الله بن المعتم وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط وعلى الساقة عاصم بن عمرو التميمي وعلى الطلائع سواد بن مالك التميمي وعلى المجردة سلمان بن ربيعة الباهلي وعلى الرجل (المشاة) حمّال بن مالك الأسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخثعمي

(١) المغيرة بن شعبة الصحابي أسلم عام الحندق وكان موصوفاً بالدهاء والحلم. شهد الحديبية مع رسول الله وله في صلحها كلام معروف مع عروة ابن مسعود. توفي بالكوفة سنة ٥٠ هـ وهو أول من وضع ديوان البصرة م - ١٦ الفاروق

وجعل خليفته خالد بن عُرْفُطَة : فكان أمراء التعبئة يلون الأمير ويليهام أمراء الأعشار ثم أصحاب الرايات ويلى أصحاب الرايات والقوادىء وس القبائل . وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى واليه قسمة الفيء . وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسى

وكان معه ٩٩ فمن شهد موقعة بدر وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك و ٢٠٠ ممن شهد الفتح و ٧٠٠ من أبناء الصحابة فكان مجموع عدد الصحابة نحو ١٤٠٠

(مراسلات عمر بن الخطاب وسعد بن أبى وقاص)

ذكرنا وصية المثنى إلى سعد وكان سعد عازماً على تنفيذها لما للمثنى من الخبرة والدراية فأتاه كتاب من عمر بن الخطاب بمثل رأى المثنى وهذا نصه :

« أما بعد فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين وتوكل على الله واسعن به على أمرك كله واعلم فيها لديك أنك تقدم على أمة عددهم كثير وعدتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وإن كان سهلاً كؤود والبحوره وفيوضه ودآئه إلا أن توافقوا غيضاً من فيض . وإذا لقيتم أو أحداً منهم فابدأوهم الشد والضرب وإياكم والمناظرة لجموعهم ولا يخذعنكم فانهم خدعة مكرة أمرهم غير أمركم إلا أن تجادوهم وإذا انتهت إلى القادسية . والقادسية باب فارس فى

الجاهلية وهى اجمع تلك الابواب لمادتهم ولما يريدونه من تلك الأصل^(١) وهو منزل رغب خصيب حصين دونه قناطر وأنهار ممتعة فـسكون مسالحك^(٢) على أنقابها^(٣) ويكون الناس بين الحجر والمدر^(٤) على حافات الحجر وحافات المدر والجراع^(٥) بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فانهم إذا أحسوك أنغضت^(٦) ورموك بجمعهم الذى يأتى على خيلهم ورجلهم وحدثهم وجدهم. فان أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقناله ونوitem الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبدا إلا أن يجتمعوا وليس معهم قلوبهم وإن تكن الأخرى كان الحجر فى أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها أجراً وبها أعلم وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتى الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة»

وكتب إليه أيضا باليوم الذى يرحل فيه من شراف : « فاذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس^(٧) وشرق بالناس وغرب بهم »

(١) جمع اصل (٢) المسلحة قوم ذرو سلاح والمساحة أيضاً كالثغر وفى الحديث كان أدنى مسالح فارس إلى العرب العذيب

(٣) أنقاب جمع نقب وهو الطريق وقيل الطريق الضيق فى الجبل
(٤) المدر التراب المتلبد (٥) الجراع جمع الجرعة وهى الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل وقيل هى الرملة السهلة المستوية
(٦) حركتهم (٧) العذيب تصغير عذب وهو الماء الطيب بينه

ثم قدم عليه جواب كتاب عمر :

«أما بعد فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعة والنية والحسبة ومن غفل فليحدثهما . والصبر الصبر . فان المعونه تأتي من الله على قدر النية والأجر على قدر الحسبة . والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسيله واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله واكتب إلى أين بلغك جمعهم ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم فانه قد منعني من بعض ما أردت الكتاب به قلة على بما هجمتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم . فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر إليها واجعلني من امركم على الجلية . وخف الله وارجه ولا تدل بشيء واعلم ان الله قد وعدكم . وتوكل لهذا الأمر بما لا خلف له . فاحذر ان تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم »

فكتب إليه سعد بصفة البلد: «ان القادسية بين الخندق والعتيق وإن ما عن يسار القادسية بحر اخضر في جوف لاح الى الحيرة بين طريقين . فأما احدهما فعلى الظهر وأما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة وان ما عن يمين القادسية الى الوجة فيض من فيوض مياههم وان جميع من صالح المسلمين من اهل السواد قبلئ^١ لأهل فارس قد

وبين القادسية أربعة أميال وكتاب عمر يدل على أن هناك عذيبين

(١) الألب ، الجمع

خفوا لهم واستعدوا لنا . وان الذى اعدوا المصادمتنا « رستم » فى امثال له منهم . فهم يحاولون انغاضنا واقحامنا ونحن نحاول انغاضهم وابرازهم وامر الله بعد ماض وقضاؤه مسلم الى ما قدر لنا وعلينا فنسأل الله خير القضاء وخير القدر فى عافية

فكتب اليه عمر :

« قد جاءنى كتابك وفهمته فأقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك واعلم أن لها ما بعدها . فان منحك الله اذارهم ، فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فانه خرابها إن شاء الله »
وجعل عمر يدعو لسعد خاصة ويدعون له معه وللمسلمين عامة

(ميدان القتال)

سار سعد متمهلا نحو العذيب محاذيا حدود الصحراء وهناك ترك النساء والأطفال بحماية فرقة من الفرسان وتقدم نحو القادسية فى سهل متسع يرويه الفرات ويحده من الغرب خندق سابور (وقد كان هذا الخندق فى تلك الأيام غديرا) ووراءه تمتد الصحراء وهذا السهل يخترقه طريق من بلاد العرب وهناك يعبر النهر بجسر من القوارب إلى الحيرة ومن ثم الطريق إلى المدائن . هذا هو وصف ميدان القتال الذى عما قريب بيت فيه أمر الفرس . وقد سار سعد على الشاطئ الغربى وجعل مركز القيادة القديس وهى قلعة صغيرة على الغدير بعد الجسر بقليل وهناك عسكر وانتظر بفروغ صبر حركات العدو

(يزدجرد يعجل بالقتال)

كان رستم يريد الانتظار كسعد لولا رغبة الملك في التعجيل بالقتال لأن العرب كانوا يعبرون النهر إلى الجزيرة ويوالون الاغارات ويهاجمون حصون الاشراف وقد انقضى الربيع وأنى فصل الصيف واستاق المسلمون النعم من المراعى تأديباً للقبائل الموالية للفرس ولتقديم الغذاء للجيش. فلما استغاث أهل البلاد لم يعد الملك يستمع لرأى رستم بالانظار وعول على التقدم فى الحال . وفى هذه الأثناء وكان سعد يرأسل عمر بن الخطاب ويوافقه على كل شىء ويصف له القادسية

أقام سعد شهراً ينتظر حركات العدو فلما طال به الانتظار كتب إلى عمر :

« لم يوجه القوم إلينا أحداً ولم يسندوا حرباً إلى أحد علمناه ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فانا بمنحاة دنيا عريضة دونها بأس شديد قد تقدم إلينا فى الدعاء إليهم فقال ستدعون الى قوم أولى بأس شديد »

ثم لما علم سعد ان الملك ولى رستم حربه كتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر : « لا يكره بك ما يأتىك عنهم ولا ما يأتوك به واستعن بالله وتوكل عليه وابعث عليه رجالا من اهل المنظرة والرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم وفلجاً عليهم واكتب الى فى كل يوم »

وفد المسلمين إلى يزدجرد يدعونه إلى الاسلام)

لما وصل جواب عمر إلى سعد يأمره بإرسال وفد إلى الملك
رسل سعد نفرًا منهم النعمان بن مقرن وبسر بن أبي رهم وحملته بن
حوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدى بن سهيل وعطارد
بن حاجب والمغيرة بن زُرارة بن النباش الأسدي والأشعث بن
يس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب
المغيرة بن شعبة والمغنى بن حارثة إلى يزدجرد دعاة فخرجوا من
مسكر فقدموا على يزدجرد وتركوا رستم واستأذنوا على يزدجرد
فجسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقول
لم واجمع الناس ينظرون إليهم وتحتم خيول كلها صهال وعليهم
لبرود وبأيديهم السياط . فاذن لهم وأحضر الترجمان وقال له سلمهم
ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل اننا تشاغلنا
عنكم اجترأتم علينا ؟ فقال النعمان بن مقرن لأصحابه « ان شئتم
نكلمت عنكم ^(١) ومن شاء أثرته » فقالوا بل تكلم فقال :

« ان الله رحمنًا فأرسل إلينا رسولًا يأمرنا بالخير وينهانا عن
الشروع ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة إلا
وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة . ثم امر أن ينبذ إلى من خالفه
من العرب فبدأناهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاعبط،
وطائع اتاه فازداد فعرفنا جميعًا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من

(١) النعمان بن مقرن كان معه لواء مزينة يوم الفتح

العداوة والضيق ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الانصاف فحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله . فان أيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء فان أيتم فالمناجزة . فان أجبتكم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقنا عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن اتقيتمونا بالجزاء (الجزية) قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم »
فكلكم يزدجرد فقال :

« إني لا أعلم من الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم . قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونا أمركم . لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم فان كان غرر لحقكم فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم » فاسكت القوم

فقام المغيرة بن زرة فقال :

« أيها الملك إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم الأشراف الأشراف . ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ويفخم الأشراف الأشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجأوبني لا كون الذي أبلغك ويشهدون على ذلك إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً . فأما

ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا. وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع. كئنا نأكل الخنافس والجعلان^(١) والعقارب والحيات فترى ذلك طعامنا. وأما المنازل فانما هي ظهر الأرض ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الابل وأشعار الغنم. ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ويغير بعضنا على بعض وإن كان أحدا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامنا. فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك. فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده. فأرضه خير أرضنا. وحسبه خير أحسابنا وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبيلتنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كنا فيها أصدقنا وأحللنا فدعانا إلى أمر فلم يجبنا أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده. فقال وقتلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئا إلا كان فقدف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين. فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله. فقال لنا إن ربكم يقول إني أنا الله وحدي لا شريك لي. كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي وأنا خلقت كل شيء وإلى يصير كل شيء وإن رحمتي أدر كتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بعد الموت من عذابي ولأحللكم داري دار السلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق. وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم. ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه بما

(١) الجعلان جمع جُعَل وهو الحرباء

تمنعون منه أنفسكم ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فن قتل منكم أدخلته جنتى ومن بقى أعقبته النصر على من ناواه فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجى نفسك»

فقال : أتستقبلانى بمثل هذا ؟ فقال :

« ما استقبأت الا من ظلمنى ولو ظلمنى غيرك لم أستقبلك به » فقال « لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشئء لكم عندى » ثم استدعى بوقر من تراب^(١) فقال « إحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن . ارجعوا إلى صاحبكم فاعلموه انى مرسل اليه رستم حتى يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسية ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم من سابور » فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب وقال أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج إلى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد أبشر فوالله لقد اعطانا الله اقاليد ملكهم

(مسير جيش رستم)

رمضان سنة ١٤٤٠ أكتوبر سنة ٦٣٥ م

لم يعد رستم ينتظر بعد ذلك فجمع جيشا يبلغ ١٢٠٠٠٠ ومعهم الفيلة ومع ذلك سار متمهلا ثم عبر الفرات بالقرب من بابل

(١) الوقر بالكسر حمل البغل أو الحمار ويستعمل فى البعير

وتقدم نحو الحيرة إلى أن صار بمراى من جيش المسلمين وعسكر على الشاطئ المقابل واستعمل رستم على ميعنته الهرمزان وعلى ميسرته مهران بن بهرام الرازى وعلى ساقته البيرزان ودعا رستم اهل الحيرة فقال « يا أعداء الله فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا وكنتم عيوناً لهم علينا وقويتهم بالأموال » فاتقوه بآبن بُقَيْلة وقالوا له كن انت الذى تكلمه فتقدم فقال:

« اما انت وقولك انا فرحنا بمجيئهم . فماذا فعلوا ؟ وبأى ذلك من امورهم نفرح ؟ انهم ليزعمون أنا عبيد لهم وما هم على ديننا وانهم ليشهدون علينا انا من اهل النار واما قولك انا كنا عيوناً لهم فما الذى يوجبهم الى ان نكون عيوناً لهم وقد هرب اصحابكم منهم وخلوا لهم القرى فليس يمنعهم أحد من وجه أرادوه إن شاءوا أخذوا يميناً أو شمالاً واما قولك إنا قويناهم بالأموال فانا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا إذ لم تمنعونا مخافة ان نُسبى وأن نحرب وتقتل مقاتلتنا وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنا نحن أعجز ولعمري لا تتم أحب الينا منهم وأحسن عندنا بلاء فامنعونا منهم نكن لكم أعواناً فانما نحن بمنزلة علوج السواد عبيد من غلب » فقال رستم صدقكم الرجل

(سعد يمنع جيشه من القتال)

إضطر المسلمون أن يظلوا مدة طويلة في العراق بلا قتال بالرغم منهم تنفيذاً لأوامر سعد ما عدا بعض سرايا صغيرة أرسلها سعد

ورستم بالنجف والجالينوس (القائد الفارسي) بين النجف
والسِّلَاحِين ^(١) فطافت في السواد فبعث سواداً وحُمِيضَةً في مائة مائة
فأغاروا على النهرين وبلغ رستم الخبر فأرسل اليهم خيلاً وسمع سعد
أن جيله قد وغلّت فأرسل عاصم بن عمرو وجابراً الأسدي في آثارهم
فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بأيديهم فلما رأته
الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معدى
كرب وطليحة الأسدي فاما طليحة فأمره بعسكر رستم وأما عمرو
فأمره بعسكر الجالينوس . فخرج طليحة وحده وخرج عمرو في عدة
فبعث قيس بن هبيرة في آثارهما فقال إن لقيت قتيلًا فانت
عليهم وأراد إذلال طليحة لمعصيته . وأما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى
تلقى عمرًا فسأله عن طليحة فقال لا علم لي به فلما انتهيا إلى النجف
من قبل الجوف ، قال له قيس ما تريد ؟ قال أريد أن أغير على أدني
عسكرهم . قال في هؤلاء ؟ قال نعم . قال لا أدعك والله وذلك . أتعرض
المسلمين لما لا يطيقون . قال وما أنت وذلك ؟ قال إني أمرت عليك
ولو لم أكن أميراً لم أدعك وذلك وشهد له الأسود بن يزيد في نفر
إن سعداً قد استعمله عليك وعلى طليحه إذا اجتمعتم فقال عمرو
والله يا قيس إن زماناً تكون على فيه أميراً لزمان سوء لأن أرجع
عن دينكم هذا إلى ديني الذي كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت
أحب إلى من أن تتأمر عليّ ثانية . وقال لئن عاد صاحبك الذي بعثك

(١) النجف بالكوفة والسيلحين قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية

لمثلها لفراقته . قال ذاك اليك بعد مرتك هذه فرده فرجعا الى سعد
بالنجر وشكا كل واحد منها صاحبه . فقال سعد يا عمرو الخبر
والسلامة أحب الي من مصاب مائة بقتل الف . أتعمد الى حلبة
فارس فتصادمهم بمائة ان كنت لأراك أعلم بالحرب مما أرى . فقال
ان الأمر لكما

(جرأة طليحه)

خرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوسم فيه
فهنك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه . ثم خرج حتى مر
بعسكر ذى الحجاب فهنك على رجل آخر بيته وحل فرسه . ثم
دخل على الجالينوس عسكره فهنك على آخر بيت وحل فرسه . ثم
خرج حتى أتى الحرارة (موضع قرب الكوفة) وخرج الذى كان
بالنجف والذى كان فى عسكر ذى الحجاب فاتبعه الذى كان فى عسكر
الجالينوس فكان أولهم لحاقبه الجالينوس ثم الحاجب ثم النجفي فأصاب
الأولين واسر الآخر واتى به سعداً فاخبره واسلم فسماه سعد مسلماً
ولزم طليحة فكان معه فى تلك المغازى كلها

(رستم يحاول منع القتال)

كان رستم شجاعاً وفارساً مقداماً وكان منجماً فرأى طالع الفرس
منحوساً وعلم ان نعيمهم عاد بوساً فكتب كتاباً الى اخيه مشحوناً
بالأسف والحزن وهذا نصه نقلاً عن كتاب الشاهنامة ترجمة الدكتور

«إني نظرت في أسرار الكواكب واستشفت أستار العواقب
 فرأيت بيت ملك الساسانية خاليا ، ورسم سلطانهم عافيا ، واتفقت
 الشمس والقمر والزهرة في طالع العرب فلن يروا سوى الخير
 والعلاء وأما من جانبنا فقد صار الميزان خاليا فلسنا نرى غير العناء
 والشقاء ولقد امعنت النظر وبين أيدينا امر عظيم وخطب جسيم
 والأولى أن أؤثر السكوت وأفوض الأمر إلى مالك الملك
 والمللوت» وقال في كتابه «وان الرسل تختلف بيننا وبينهم وهم
 يلتمسون أن نقاسمهم الأرض فيكون لهم ما وراء الفرات ويكون
 لنا ما دونه على أن نفتح لهم الطريق إلى السوق حتى يدخلوا إليها
 ويتسوقوا. هذا قولهم وباليته وافقه فعلهم ثم أنه يجري كل يوم وقعة
 يهلك فيها خلق من الايرانيين والذين معي منهم قوم مغترون
 بشجاعتهم ورجوليتهم ووفورة عددهم وعددهم . ومستصغرون أمر
 العدو القادر ، ولا يدرون سر الفلك الدائر. فاذا وقفت على كتابي
 هذا فاجمع أموالك وخزائنك وخيلك ورجلك وانهض إلى آذربيجان
 واعتصم بتلك البلاد. واشرح لأمي حالي وسلها الدعاء فاني واصحابي في
 عناء وتعب وهم وأسف وأنا أعلم أني لأسلم بالآخرة من هذه الوقعة
 ثم عليك بحفظ الملك فانه لم يبق من هذه الشجرة أحد سواه^(١)»
 هذا خطاب رستم إلى أخيه قبل ان يشتبك الجيشان في الحرب
 وهو يؤيد ما جاء في المصادر العربية التي نعول عليها مثل الطبرى

(١) يريد بالملك يزدجرد فانه آخر ملوك العجم

وابن الأثير من أنه فاوض المسلمين وخاطبهم مراراً محاولاً منع وقوع الحرب ومن هذا الخطاب الفارسي المصدر يتبين أنه كان يتوقع انتصار العرب وهزيمة الفرس. كان هذا رأى رستم قائدهم الأعظم مع أنه كان تحت قيادته ١٢٠,٠٠٠ مقاتل مجهزين بالفيلة والخيول والسيوف والنبال والخوذ ومعهم المؤن الوفرة والأموال الطائلة وليس لدى المسلمين غير ٣٥٠٠٠ رجل تحت قيادة سعد بن أبي وقاص ولم تكن مؤنهم متوفرة ولذا اضطروا أن يغيروا على القبائل هناك للاستيلاء على الماشية لتموين الجيش ومع ذلك كان رستم يتوقع هزيمة وينصح لأخيه بالالتجاء إلى آذربيجان ولذلك حاول إقناع المسلمين بالكف عن القتال فذكر لهم سوء حالهم وقلة عددهم وعددهم وأظهر لهم حسن حال الفرس وما هم فيه من عز وسلطان فلم يفلح لسبيين :

أولاً . لأن يزدجرد كان يعجل بالقتال لأن الفرس اختاروه ملكاً لأن أشراف الفرس خشوا من سقوط المملكة في أيدي العرب فولوه لقتالهم . أضف إلى ذلك استغاثة القبائل الموالية للفرس ومن جراء غارات المسلمين وكانت العاصمة مهددة ورغبة الأشراف شديدة في القتال لصد المسلمين والانتقام منهم وكانوا مغترين بشجاعتهم وكثرة عددهم ويرون أنهم أرقى من العرب فكانوا يعيرونهم بسوء الحال وشظف العيش وجذب البلاد ورثاة الثياب الخ ثانياً . لأن المسلمين لم يكونوا يبغيون الفتح لأجل الفتح بل كانوا

يحاربون في سبيل الله . وكانوا يعتقدون أن من قُتل منهم دخل الجنة
فعرضوا على رستم واحداً من ثلاثة أمور إما الاسلام أو الجزية
أو القتال ورفضوا ما دون ذلك من العطايا والمنح والوعود

وإننا هنا نذكر ما كان بين رستم والمسلمين من المفاوضات في شأن
الصلح فقد ذكروا أنه لما نزل رستم على العتيق وبات وأصبح غاديا
تأمل القوم حتى أتى على شيء يشرف منه على جيش المسلمين فلما
وقف على القنطرة راسل زهرة فخرج اليه حتى واقفه فاراده على أن
يصالحهم ويجعل له جُعلا على ان ينصرفوا عنه وجعل يقول : « أتم
جيراننا وقد كانت طائفة منكم في سلطاننا فكنا نحسن جوارهم
ونكف الأذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة ونحفظهم في أهل
باديتهم فترعيهم مراعيينا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة
في شيء من أرضنا وقد كان لهم في ذلك معاش » يعرض لهم بالصلح
وإنما يخبر بصنيعهم والصلح يريد ولا يصرح

فقال له زهرة : « صدقت : قد كان ما تذكر وليس أمرنا أمر
أولئك . ولا طلبتنا طلبتهم . إنا لم نأتكم لطلب الدنيا . إنما طلبتنا
وهمتنا الآخرة . كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع
اليكم يطلب ما في أيديكم . ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولا
فدعانا إلى ربه فأجبناه . فقال لئيبه صلى الله عليه وسلم إني قد سلطت
هذه الطائفة على من لم يدين بديني . فانا منتقم بهم منهم واجعل لهم
الغلبة ماداموا مقرين به وهو دين الحق . لا يرغب عنه أحد إلا ذل

ولا يعتصم به أحد إلا عز

فقال له رستم : « وما هو ؟ »

قال : « أما عموده الذى لا يصاح منه شيء إلا به ، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول . والاقرار بما جاء من عند الله تعالى . »
قال : « ما أحسن هذا . وأى شيء أيضا ؟ »

قال : « وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى »
قال : « حسن . وأى شيء أيضا ؟ » قال : « والناس بنو آدم وحواء إخوة لأب وأم » قال : « ما أحسن هذا » ثم قال له رستم :
« أرأيت لو أنى رضيت بهذا الأمر واجبتكم اليه ومعى قومى كيف يكون أمركم . أترجعون ؟ » قال : اى والله ثم لا نقرب بلادكم أبداً إلا فى تجارة أو حاجة » قال : « صدقتى والله أما إن اهل فارس منذ ولى اردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون إذا خرجوا من اعمالهم تعدوا طورهم وعادوا أشرافهم » فقال له زهرة :
« نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون نطيع الله فى السفلة ولا يضرنا من عصى الله فىنا »

فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فحموا من ذلك وأنفوا

وارسل سعداليه رُبْعِي بن عامر فاستعدوا للقاءه وبسطوا البسط ووضع لرستم سرير من الذهب واللبس زينته من الانماط ^(١)

(١) الانماط جمع نمط ثوب من صوف ذولون من الألوان ولا يكاد يقال للأبيض نمط

والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعى يسير على فرس له ومعه سيف ومعه قوسه ونبله ولرأسه أربع صفائر وهو رث الثياب . فقالوا له دع سلاحك . فأذن له رستم فأقبل يتوكأ على رحله وزوجه فصل يقارب الخطو ويزج النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطا إلا أفسده وتركه متهسكا مخرقا . فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رحله بالبسط . فقالوا ما حملك على هذا ؟ قال إنما نستحب القعود على زينتك هذه . فكلمه . فقال ما جاء بكم ؟ قال الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام . فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه . فمن قبل منا ذلك ، قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا . ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضى إلى موعود الله »

قال « وما موعود الله ؟ » قال : « الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى »

قال رستم : « قد سمعت مقالكم . فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا ؟ » قال « نعم لم أحب إليكم أيوماً أو يومين ؟ » قال : « لا بل حتى نكتب أهل رأينا ورؤساء قومنا » وأراد مقاربه ومدافعه فقال « إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا أن لا نمكن الأعداء من آذائنا ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثاً فانظر في

أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل . اختر الاسلام
وندعك وأرضك أو الجزاء (الجزية) ونكف عنك وإن كنت
عن نصرنا غنيا ترسناك منه وإن كنت إليه محتاجا منعناك أو المنابذة
في اليوم الرابع ولسنا نبدأك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا
أنا كفيل بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى » قال : « أسيدهم
أنت ؟ » قال : « لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يجير
أدناهم على أعلام^(١) »

فخلص رستم برؤساء أهل فارس . فقال ما ترون ؟ هل رأيتم
كلما قط أوضح ولا أعز من كلام هذا الرجل ؟ قالوا معاذ الله
لك إلى أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك . أما ترى إلى ثيابه ؟
فقال ويحكم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأي
والكلام والسيرة . إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصنونون
الأحساب . ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ماترون

ولما انتهى الأجل بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرجل فبعث إليهم
سعد حذيفة بن محصن فتكلم بمثل ما كلبه زهرة . ثم عادوا وطلبوا
رجلا فأرسل سعد المغيرة بن شعبة فعرض عليه رستم أن يعطى أمير
المسلمين كسوة وبغلا وألف درهم ولكل رجل وقر تمر وثوبين
على أن ينصرفوا عن الفرس فأبى المغيرة وانصرف وحاول رستم
أن يقنع رؤساء الفرس بالكف عن الحرب فازدادوا الحاجة . وكان

ترجمان رستم من أهل الحيرة يدعى عبود

(الفرس يعبرون النهر)

لما انقضى الأجل ، قال رستم أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم ؟ فقالوا بل اعبروا إلينا فخرجوا من عنده ليلاً وأرسل سعد إلى الناس أن يقفوا مواقفهم وأرسل إليهم شأنكم والعبور فأرادوا القنطرة فأرسل إليهم . لا ولا كرامة . أما شيء قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم تكلفوا معبراً غير القناطر . فباتوا يسدون العتيق بحيال قادم حتى الصباح بالقاء الأخشاب والتراب والبراذع حتى جعلوه طريقاً لهم فعبروا بأثقاهم حتى نزلوا على ضفة العتيق . ثم لبس رستم درعين ومغفراً واخذ سلاحه وأمر بفرسه فأسرج فأتى به فوثب فاذا هو عليه لم يمسه ولم يضع رجله في الركاب ثم قال « غداً ندقهم دقاً » فقال له رجل إن شاء الله . فقال وإن لم يشأ

(الاستعداد للحرب)

لما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبر في القلب ١٨ فيلاً عليها الصناديق والرجال . وفي المجنبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال . وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين وكان يزدجرد وضع رجلاً على باب إيوانه إذ سرح رستم وأمره بلزومه وإخباره حيث يسمعه من الدار وآخر خارج الدار وكذلك على كل دعوة رجلاً .

فلما نزل رستم قال الذى بسابط قد نزل فقاله له الآخر حتى قاله الذى على باب الايوان وجعل على كل مرحلتين على كل دعوة رجلا فكلما نزل وارتحل او حدث امر قاله فقاله الذى يليه حتى يقوله الذى يلي باب الايوان . فنظم ما بين العتيق والمدائن رجالا وترك البرد وكان ذلك هو الشأن

واخذ المسلمون مصافهم وجعل زهرة وعاصم بين عبد الله وشرجيل ووكل صاحب الطلائع بالطراد وخلط بين الناس فى القلب والجنبات ونادى مناديه « ألا إن الحسد لا يحل إلا على الجهاد فى امر الله . يا ايها الناس فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد »

(مرض سعد)

كان بسعد دما مل وعرق النسي^(١) فلا يستطيع أن يركب ولا يجلس فاشرف على الناس من القصر (الحصن) وفى صدره وسادة أكب عليها واخذ يرمى بالرقاع فيها امره ونهيه الى خالد بن عرفة وهو اسفل منه وكان الصف الى جنب القصر وكان خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهدا مشرفا فعاب عليه قوم لانهم لم يعتادوا رؤية القائد بمكان أمين فنزل الى الناس واعتذر اليهم وأراهم مابه من القروح فى فخذه واليتيه فعذره الناس ولم يشكوا فى شجاعته . ثم اخذ نفرا من شغب عليه فحبسهم وقيدهم فى القصر

(١) النسي مثل الحصى عرق فى الفخذ وعرق النسي مرض معروف

يعتري الفخذ

(خطبة سعد)

قال سعد بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

« إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف .
قال الله جل ثناؤه (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض
يرثها عبادى الصالحون) إن هذا ميراثكم وموعد ربكم وقد أباحها
لكم منذ ثلاث حجج فاتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون
أهلها وتجبنهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام
منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار
كل قبيلة وعز من وراءكم . فان تزهّدوا فى الدنيا وترغبوا فى الآخرة
جمع الله لكم الدنيا والآخرة . ولا يقرب ذلك أحدا إلى أجله وأن
تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم »

(خطبة عاصم بن عمرو)

وقام عاصم بن عمرو فى المجردة فقال :

« إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها وأتم تنالون منهم منذ ثلاث
سنين ما لا ينالون منكم وأتم الاعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم
الضرب والطعن فلکم أموالهم ونسأؤهم وأنبأؤهم وبلادهم ، وإن
خرتم وفشلتهم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم
باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك . الله . الله . اذكروا الأيام
وما منحكم الله فيها أولا ترون أن الأرض وراءكم بسابس قفار
ليس فيها خمر ولا وزر يعقل اليه ولا يتمتع به . اجعلوا همكم الآخرة »

وكتب سعد إلى الرايات : « أنى قد استخلفت عليكم خالد بن عرفة وليس يمنعنى أن أكون مكانه إلا وجعى ، فانى مكب على وجهى وشخصى لكم باد فاسمعوا له وأطيعوا فانه إنما يأمركم بأمرى ويعمل برأى » فقرأ ذلك على الناس فزادهم خيرا وانتهوا إلى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة واجمعوا على عذر سعد والرضا بما صنع . وأمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهى الأنفال فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها . فلما فرغ القراء منها قال سعد « الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فانى مكبر تكبيرة . فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تحالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله »

يوم ارمات

ول يوم من موقعة القادسية

لما كبر سعد التكبيرة الثالثة برز أهل النجدات فأنشبوا القتال . وخرج اليهم من الفرس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الأسدى وهو يقول :

قد علمت واردة المسائح ذات اللبان والبنان الواضح
إنى سمام البطل المشايخ وفارج الأمر المهم الفادح

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجاً فأسره
غالب أسراً فجاء به سعداً فأدخل وانصرف غالب إلى المطاردة وخرج
عاصم بن عمرو وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللب مثل اللجين إذ تغشاه الذهب

أني امرؤ لا من يعينه السبب مثل على مثلك يغريه العتب

فطارد رجلاً من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى إذا خالط
صفهم التقى بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم بأصحابه
فحموه واستاق عاصم البغل والرحل حتى أفضى به إلى الصف فإذا
هو خباز الملك فأتى به سعد ورجع إلى موقفه ثم قتل عمرو بن معدى
كرب رجلاً من الأعاجم . كسر عنقه ووضع سيفه على حلقه فذبجه
ثم ألقاه . ثم قال هكذا فاصنعوا بهم . فقالوا يا أبا ثور من يستطيع
أن يصنع كما تصنع وقيل أنه أخذ سواريه ومنطقته

(الفيلة) .

ثم حملت الفيلة على جيش المسلمين ففرقت الكتائب وكانت
الفرس قد قصدت بنى بجيلة بسبعة عشر فيلاً^(١) فنفرت خيل بجيلة
وكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها فأرسل سعد إلى بنى
أسد أن دافعوا عن بجيلة وعمن معها من الناس فخرج طليحة بن
خويلد وحمال بن مالك وغالب بن عبدالله الرييل بن عمرو في كتائبهم

(١) اختلف في عدد الفيلة التي وجهها الفرس إلى بجيلة فقليل ثلاثة

عشر وقيل ستة عشر وقيل سبعة عشر

فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبائها وان على كل فيل عشرين رجلا فكانت عبارة عن حصون متحركة فقال طليحة حين قام في قومه : « يا عشيرتاه إن المنوة باسمه الموثوق به وان هذا لو علم أن أحداً أحق باغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ابتدئوهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليث الحربة فانما سُمِّيَ أسداً لتفعلوا فعله . شدوا ولا تصدوا . وكروا ولا تفروا . لله در ربيعة . أى فرى يفرون وای قرن يغنون . هل يوصل إلى مواقفهم فأغنوا عن مواقفكم اعانكم الله شدوا عليهم باسم الله »

فمازالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسوا الفيلة عنهم فأخرت وخرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه فما لبثه طليحة ان قتله وقام الأشعث بن قيس في كندة فقال :

« يا معشر كندة لله در بنى اسد اى فرى يفرن وأى هذيهذون عن موقفهم منذ اليوم اغنى كل قوم ما يليهم واتم تنظرون من يكفيكم البأس . اشهد ما احسنتم إسوة قومكم العرب منذ اليوم وإنهم ليقتلون ويقاتلون واتم جثاة على الركب تنظرون »

فوثب اليه عشرة منهم فقالوا : « عثر الله جدك . انك لتؤيسنا جاهدا ونحن احسن الناس موقفاً . فمن اين خذلنا قومنا العرب وأسأنا إسوتهم . فهانحن معك » . فهد ونهدوا فأزالوا الذين بازأهم فلما رأى اهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة اسد رموهم بحدم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون

م - ١٩ الفاروق

التكبيرية الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة وقد ثبتوا لهم

لم يكن سعد قد كبر التكبيرية الرابعة بعد فلما كبر اجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة فزحف المسلمون ودارت رحى الحرب على أسد وحملت الفيلة على الميمنة والميسرة على الخيول فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو فقال يا معشر بنى تميم أستم أصحاب الابل والخيول اما عندكم لهذه الفيلة من حيلة؟ قالوا بلى والله . ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال لهم يا معشر الرماة ذبوا ركان الفيلة عنهم بالنبل وقال بامعشر أهل الثقافة اسندبروا الفيلة فقطعوا وُضنها (أى أحزمتها) وخرج يحميهم والرحى ندور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد . وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنانها وذباذب توابيتها فقطعوا أحزمتها وارتفع عواؤهم فما بقي لهم يومئذ فيل إلا أعرى وقل أصحابها وتقابل الناس ونفس عن أسد وردوا فارساً عنهم إلى مواقعهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس وذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد . . . وكانوا ردة للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الأول وهو « يوم أرماث »

(سلى زوجة سعد توبخه)

كان سعد قد تزوج امرأة المثنى سلى بنت حفصة بشراف فنزل بها القادسية فلما كان يوم أرماث وحارب الناس لم يكن سعد يطيق

الجلوس لمرضه كما تقدم فلما رأت سلمى زوجته ما يصنع أهل فارس قالت « وامنياه ولا مثني للخيال اليوم » فاعتاظ سعد ولطم وجهها وقال « أين المثني من هذه المكتيبة التي تدور عليها الرحي ! » يعني أسدا وعاصبا وخيله . فقالت « أغيرة وجبناً ! »

قال « والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذريني وأنت ترين ما بي والناس أحق ألا يعذروني » فنعلقها الناس فلما ظهر الناس لم يبق شاعر إلا اعتد لها عليه وكان غير جبان ولا ملوم لكن الناس دأبهم هكذا لا يعذرون المريض والضعيف والفقير والشيخ الفاني مع أن سعداً كانت له مواقف مشهورة في حياة رسول الله فهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأول من أراق دماً في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام وأبلى يوم أحد بلاء شديداً وكان رسول الله يقول له يوم أحد (ارم فداك أبي وأمي) وما قالها لأحد غيره ورمى يوم أحد ألف سهم

يوم أغواث

وهو اليوم الثاني

ولما أصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبئة وقد وكل سعد رجالاً بنقل الشهداء إلى العذيب وأما الجرحى فسلموهم إلى النساء ليقيم عليهم ودفن الشهداء هنالك على مُشرق وهو وادي بين العذيب وعين الشمس . ثم طلعت نواصي الخيل من الشام وكان فتح دمشق

قبل القادسية بشهر وكان عمر بن الخطاب أرسل إلى أبي عبيدة بن الجراح
بارسال أهل العراق إلى العراق فسيرهم أبو عبيدة وهم ستة آلاف ،
خمسة آلاف : من ربيعة ومضروألف من افناء اليمن من أهل الحجاز
وأمر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو
التميمي فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم
« أغواث » وقد عهد إلى أصحابه وهم ألف إن ينقسموا إلى عشرة
اقسام كل مائة قسم وكل قسم في أثر الآخر . ثم أقبل على جيش سعد
وبشرهم بالجنود فقال « يا أيها الناس إني قد جئتم في قوم والله إن لو كانوا
بمكاكم ثم احسوكم حسدوكم حظوتها وحاولوا ان يطيروا بهادونكم »
ومجى الجيش بهذه الصفة وهذا النظام كان له وقع عظيم في نفوس
الفرس والمسلمين جميعا . ثم إن القعقاع حرض الجيش على القتال
وقال اصنعوا كما اصنع فتقدم ثم نادى من يبارز ؟ فقالوا فيه بقول أبي
بكر « لا يهزم جيش فيهم مثل هذا » وسكنوا اليه فخرج اليه ذو
الحاجب « بهمن » فقال له القعقاع « من انت ؟ » قال « انا بهمن
جاذويه » فادى « يالثرأت ابى عبيد وسليط واصحاب يوم الجسر »
وتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد قطعاً وما زالت ترد إلى
الليل وتنشط الناس وكأن لم يكن بالأمس مصيبة وفرحوا بقتل
بهمن وانكسرت الأعاجم ونادى القعقاع ايضاً من يبارز ؟ فخرج
اليه رجلان احدهما اليرزان والآخر البندوان فانضم إلى القعقاع
الحارث بن ظبيان فبارز القعقاع اليرزان فقتله وقتل الحارث

البندوان ونادى القعقاع يامعاشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فتواصى الناس وتشايعوا اليهم واقتلوا حتى المساء فلم ير اهل فارس فى هذا اليوم ما يعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل لأن توابيتها كانت قد تكسرت بالأمس فاستأنفوا اصلاحها حين اصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد وحمل بنوعم للقعقاع عشرة عشرة على ابل البسوها وهى مجللة مبرقة وأطافت بهم خيولهم تحميمهم وامرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالقيلة ففعلوا بهم هذا اليوم كما فعلت فارس بالأمس فجعلت خيل الفرس تفر منهم وركبتها خيول المسلمين فلما رأى الناس ذلك سروا بهم فلقى الفرس من الابل اعظم ما لقي المسلمون من القيلة

وكانت امرأة من النخع لها اربعة اولاد شهدوا القادسية فقالت لهم « إنكم اسلمتم فلم تبدلوا وهاجرتم فلم تهربوا ولم تنب بكم البلاد ولم تقحمكم السنة ثم جئتم بامكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين ايدى اهل فارس والله إنكم لبنو رجل واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة ما خنت اناكم ولا فضحت خالكم انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء وهى تقول : « اللهم ادفع عن بنى » فرجعوا اليها وقد أحسنوا القتال ولم يجرح منهم أحد . قال الشعبي فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه فى حجرها فترده عليهم وتقسمه فيهم

على ما يصلحهم ويرضيهم

وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الأعراف بن الأعلم
فقتله ثم برز اليه آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه
وأخذوا سلاحه فغبر في وجوههم التراب حتى رجع إلى أصحابه .
وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كلها طلعت قطعة حمل
حملة وأصاب فيها وجعل يرتجز ويقول :

ازعجهم عمدا بها إزعاجا أطعن طعما صائبا شجاجا
أرجو به من جنة أفواجا

اقتل الجيشان إلى أن انصف الليل فكانت ليلة أرماث تدعى
ليلة الهدأة وليلة أغواث تدعى السواد - ولم يزل المسلمون يرون يوم
أغواث الظفر وقلوا فيها عامة أعوام الفرس وجالت فيه خيل الغلب
وتبت رجلهم

(أبو محجن الثقفي يخرج من حبسه ويقاتل)

كان أبو محجن الثقفي قد حبس وقيد في الفصر لأنه كان ممن
سغب على سعد فسأه أن يظل سجيناً والمسلمون يقاتلون فصعد إلى
سعد وطلب إليه أن يعفو عنه فنهزه فنزل فأتى سلمى زوجة سعد
فقال : « ياسلمى بنت آل حفصة هل لك إلى خير ؟ » قالت « وما
ذاك ؟ » قال « نخلين عنى وتعيرينى البلقاء (الفرس) فله على أن
سلمنى الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلى فى قيدى » فقالت « وما
أنا وذاك » فرجع يرسف فى قيوده ويقول :

كفى حَزَنًا أن تردى الخيل بالقنا وأترك مشدودا على وثاقيا
 إذا قمت عَنَّا الحديد وأغلقت مصاريع دوني قد تُصمُّ المناديا
 وقد كنت ذا مال كثير وإخوة فقد تركوني واحداً لا أخاليا
 والله عهد لا أخيس بعهده لأن فرجت أن لا أزور الحوانيا
 فرقت له سلمى وأطلقته وقالت : « أما الفرس فلا أعيرها .
 ورجعت إلى بيتها فاقاد الفرس فاخرجها من باب القصر الذي يلي
 الخندق وركبها حتى إذا كان بحمال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم
 يلعب برمح وسلاحه بين الناس وهم يعجبون منه ولا يعرفونه ورآه
 سعد فقال لولا محسر ابى محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء
 وقال بعض الناس (هذا الخضر) وقال بعضهم « لولا أن الملائكة
 لا تماشر الحرب لعلنا إيه ملك يثبتنا فلما انتصف الليل وتراجع
 المسلمون والفرس عن المال اقبل أبو محجن فدخل القصر وأعاد
 رجله في القيد وقال :

لقد علمت ثفيف غير فخر بأنا نحن أكرمهم سيوفا
 وأكثرهم دروعا سابغات واصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
 وأنا وودهم في كل يوم فان عميوا فسل بهم عريفا
 وليلة قادم لم يشعروا بي ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
 فان احبس فذلكم بلائي وان اترك أذيقهم الخوفا
 فقالت له سلمى يا أبا محجن في أى شيء حبسك ذلك الرجل
 (تعنى سعداً) قال أم والله ما حبسنى بحرام اكلته ولا شربته ولكنى

كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على
لساني يبعثه على شفتي أحيانا فيساء لذلك ثنائى ولذلك حبسنى قلت :
إذا مت فادفنى إلى أصل كرمة تُروى عظامى بعد موت عروقها
ولا تدفنى بالفلاة فانى أخاف إذا مامت أن لا أذوقها
وتروى بخمر الحصى لحدى فانى اسير لها من بعد ما قد أسوقها
وقد اختلف في سبب حبس أبى محجن فقيل إنه كان ممن شغب على
سعد فحبس وقيل انه حبس بسبب الخمر

وبلغ عدد القتلى والجرحى من المسلمين ٢٠٠٠ ومن الفرس
١٠٠٠٠ في يوم أغواث

ولم تنزل سلمى مغاضبة لسعد عشية أرماث وليلة الهدأة وليلة
السواد حتى إذا أصبحت اتته وصالحته وأخبرته خبرها وخبر
أبى محجن فدعا به واطلقه وقال «إذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله
حتى تفعله» قال لا جرم والله لا أجيب لسانى إلى صفة قبيح أبداه

يوم عماس

وهو اليوم الثالث

أخذ المسلمون في اليوم الثالث ينقلون قتلاهم إلى المقابر
والجرحى إلى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على
الشهداء حاجب بن زيد وقال سعد من شاء غسل الشهداء ومن شاء
فليدفنهم بدمائهم

أما قتل المشركين فتركوا ولم ينقلوا وبات القعقاع تلك الليلة .
يسرب أصحابه إلى المكان الذى فارقه فيه وقال إذا طلعت الشمس
فاقبلوا مائة مائة فان جاء هاشم فذاك وإلا جددتم للناس رجاء وجدأ
ولا يشعر به أحد وأصبح الناس على مواقفهم فلما طلعت الشمس
أقبل أصحاب القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون وقالوا جاء المدد
واختلفوا الضرب والطعن فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى
اليهم هاشم وقد طلّعوا فى سبعمائة فأخبروه برأى القعقاع وما صنع
فى يوميه ، فعبى أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن
عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادى ولم يكن من أهل
الأيام إنما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتى إذا خالط القلب كبر
وكبر المسلمون . وقال أول القتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل على
المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم إلى شاطئ النهر ثم عاد إلى موقفه
وبات المشركون فى علاج توأيتهم حتى أعادوها وأصبحوا على
مواقفهم وأقبلت الفيلة معها الرجال يحمونها أن تقطع وضئها
(أحزمتها) ومع الرجال فرسان يحمونهم إذا أرادوا كنيته دلفوا لها
بفيل وأتباعه لينفروا بهم خيلهم فتقاتلوا حتى عدل النهار . وكان يوم
عماس من أوله إلى آخره شديداً . العرب والعجم فيه على السواء ..
وقد كان يزدحرد يبعث المدد من بقى عنده فيقومون بهم ولولا
الذى صنع الله للمسلمين بالذى ألهم القعقاع فى اليومين وأتاح لهم

بهاشم لكسر المسلمون وانهزموا

(فرار الفيلة)

لما رأى سعد الفيلة نفرق بين الكنائب وعادت لفعلها كيوم
أرماث استشار نفرا من الفرس أسلموا فأشاروا عليه بضرب
المشافر والعيون فأرسل إلى القعقاع وعاصم ابني عمر . أ كفياني
« الأبيض » وكانت كلها آلفة له وكان نازاهما وأرسل إلى حمال
والربيل أ كفياني « الأجرب » وكانت آلفة له كلها وكان نازاهما
وهذان الفيلان هما أكبر الفيلة وسائرهما تبع لهما

أما القعقاع وعاصم فحملا على الفيل الأبيض فوضعا رجليهما
معاً في عييه ففزع (صوت) ونفض رأسه وطرح سائسه ودلى
مشفره فمفحه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقلوا من كان عليه
وأما الحمال فقال للربيل اختر إما أن يضرب المشفر وأطعن في
عييه أو يطعن في عييه واضرب مشفره . فاخار الضرب فحمل
عليه حمال وطعنه في عييه فألقى (جلس على إلتيه ونصب نخذه)
ثم اسنوى ونفحه (ضربه) الربيل فأبان مشفره وقد ولى الفيل
الأجرب فوثب في النهر فاتبعته الفيلة فخرقت صف الأعاجم فعبرت
النهر في أثره فأنت المدائن في توابعها وهلك من فيها

ليلة الهرير أو ليلة القادسية

القتال إلى الصباح - قتل رستم

بعد أن فرت القيلة وخلص المسلمون بأهل فارس ومال الظل
نزاحف المسلمون وحمائم فرسائهم الذين فابلوا اول النهار حتى المساء
واشد القتال وصبر الفربقان فخرجا على السواء الا الغماغم ^(١) من
هؤلاء وهؤلاء فسميت لبله الهرير ^(٢) لم يكن قتال بليل بعدها
بالقادسية .

بعث سعد « ليلة الهرير » طليحة وعمرأ الى مخاضة أسفل العسكر
ليفوما عليها حشية ان تأتيه الغوم منها
قال طليحة لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال عمرو
بل نعبّر أسفل فافترفا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء
العنق وسهل عمرو بأصحابهما جميعاً فأغاروا واثارت بهم الأعاجم
وزحف قوم بغير إذن سعد ولم ينظروا أمره فكان القعقاع أول
من زحف فقال سعد اللهم اعفوها له وانصره فقد أذنت له إن لم
يستأذن ثم قال إذا كبرت ثلاثاً فاحملوا وكبر واحدة لكنهم لم
ينظروا فحملت أسد ثم بجيلة ثم كندة ثم زحف الرؤساء وهكذا

(١) الغماغم أصوات الأبطال عند القتال

(٢) أصل معنى كلبه الهرير صوت الكلب وهو دون البهيح . وسميت

ليلة الهرير لتركهم الكلام وإنما كانوا يهرون هريراً

فان العرب لشجاعتهم لا يطيقون الانتظار في ميدان القتال بل يندفعون بكل قواهم وقد كان سعد ينتظر طويلا بين كل تكبيرة وأخرى كى يستعدوا وينتظموا ولكنهم ما كانوا يطيقون الصبر

كانت رحي الحرب تدور على القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وأمراء الأعراس وطليحة وغالب وحمال وأهل النجدات. ولما كبر سعد الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل بعد صلاة العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ^(١) ليلتهم إلى الصباح ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله وانقطعت أخبار القتال عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء فلما كان الصبح استدل المسلمون على أنهم المنتصرون بعد أن حاربوا ٢٤ ساعة بلا إنقطاع

كان أول شىء سمعه سعد فى هذه الليلة مما يستدل به على الانتصار فى نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول :

نحن قتلنا معشرا وزائدا أربعة وخمسة وواحد
نحسب فوق البلد الأسودا حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا
الله ربي واحترزت عامدا

لم يغمض الناس عيونهم فى تلك الليلة وفى الصباح سار القعقاع فى الناس فقال « ان الدبرة (الهزيمة) بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر فآثروا الصبر على الجزع »

(١) القيون جمع قين وهو الحداد

فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم (قصده) حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح وأخذت مجنبتا الفرس في الارتداد ونشب في القلب قتال عنيف وعند الظهر ركـد عليهم النقع (الغبار) وهبت ريح عاصفة فقلعت سراق رستم عن عرشه فهوى في النهر وانتهى القعقاع ومن معه إلى العرش فعثروا به وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالسراق إلى بغال قدمت عليه بمال يومئذ هي واقعة فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علفة الحمل الذي كان رستم تحنه فقطع حباله ووقع عليه أحد جانبي الحمل ولم يره هلال ولم يشعر به ففر رستم نحو النهر فرمى بنفسه فيه ولحقه هلال فأخذ برجله ثم خرج به وضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به ورماه بين أرجل البغال وصعد العرش ونادى «قتلت رستم ورب الكعبة» فاضطرب قلب المشركين عند ذلك وانهزموا وقام الجالينوس على الردم ونادى أهل فارس إلى العمور فوخزم المسلمون برماهم وارسل سعد إلى هلال فدعاه . فقال أين صاحبك ؟ قال رميت به تحت أبغل . قال إذ هب فجئ به فذهب فجأ به . فقال جرده الا ماشئت فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا

هذه رواية سيف عن قتل رستم كما جاء في الطبرى وهكذا ذكرها ابن الأثير غير أن الواقدى فى فتوح الشام روى رواية غريبة فقال (ان أول من فتح الحرب رستم وطلب البراز فخرج اليه ابن نجبية فقتله فخرج زهير فقتله فأراد القعقاع أن يخرج واذا بفارس قد

أقبل إلى رستم كالريح في هبوبها فصاح برستم صيحة أدهشته وطعنه في خاصرته فاطلع السنان من الخاصرة الأخرى فنظر إليه سعد فاذا هو أبو محجن وقد صنع ذلك برستم النخ) وذكر أن سعد بن أنى وقاص عفا عن أبي محجن لأنه قتل رستم وهذا من أخطاء الواقدي فقد ذكرنا ما كان من أبي محجن فانه لم يقتل رستم بل الذى قتله هو هلال ولم يذكر الواقدي هبوب الريح التى طارت بخيمة رستم ولا فراره إلى الهر

وجاء فى كتاب الشاهنامه « فلما رأى رسم ذلك بارز سعدا فغلبه سعد وضرب على رأسه ضربة تشظت منه بيضته وانفلقت هامته فضربه ضربة ثانية نزلت من عاتقه إلى صدره » وهذا خطأ واضح لأن سعدا كان وقتئذ مريضاً لا يستطيع الجلوس ولا الركوب وشغب عليه نفر فقيدهم فى القصر واضطر أن يعتذر إلى الناس وأراهم ما به من القروح فعذره الناس ووبخته زوجته فلطم وجهها فكيف يستطيع أن يبارز رستم ويضربه تلك الضربة الشديدة القاضية ؟ والحقيقة أن سعداً ما بارز أحداً فى موقعة القادسية ولا ركب حصاناً أو ناقة

وبعد أن قتل رستم اضطرب الفرس وانهمزموا وقام الجالينوس على الردم ونادى اهل فارس الى العبور واخذ ضرار بن الخطاب راية الفرس درفش^(١) كايان فعوض منها ٣٠٠٠٠ وكانت قيمتها

(١) درفش معناها بالفارسية اللواء وفى مفتاح العلوم للخوارزمي

٢٠٠٠ ر. ١ وذهب فرسان من المسلمين في انز الفرس ولحق
زهرة بالجالينوس وكان في آخرهم يحميهم فاختلعا ضربتين
فقتله زهرة واخذ سلمه وقتلوا ما بين الحرارة والسيلحين الى النجف
وأمسوا فرجعوا فماتوا بالقادسية . واصيب المؤذن فنشاح الناس
في الأذان فأقرع سعد بينهم

(خسائر الحرب)

بلغت خسائر المسلمين قبل ليلة الهرب ٢٥٠٠ وفي يوم القادسية
٦٠٠٠ وبلغت خسائر الفرس ١٠٠٠٠

قال الطبري: «وخرج صبيان العسكر في القلى ومعهم الأداوى
(أوان صغيرة من الجلد جمع إداوة) يسقون من به رمق من المسلمين
ويقتلون من به رمق من المشركين» وزاد مستر موير في كتاب
الخلافة (النساء) فقال كان النساء والصبيان يشفقون على جرحى
المسلمين ويعاملونهم بالحسنى ويستقونهم الماء وينقمون من جرحى
الفرس . أما الطبري فلم يذكر النساء وعل كل حال لم يكن ذلك
بأذن القائد العام أو احد من القواد لأنهم لم يكونوا يجهزون
على جريح . أما الصبيان فمن يلومهم على هذا العمل ! ؟

الدرفس معرب من درفش كايان والدرفش هو العلم وكان اسم الرجل
الذى خرج علي الضحاك حتى قتله أفريدون كابي وكان علم كابي من حلد
دب ويقال من جلد اسد وكان يقيم به ملوك الفرس فغشوه بالذهب
ورصعوه بالجواهر الثمينة

وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبعده من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمى لعمر من يعرف مع عُميلة الفزاري كانت غنائم المسلمين عظيمة فنال كل جندي ٦٠٠٠ قطعة وقدر ما سلب من رستم ٧٠٠٠٠ اعطاها سعد لهنال وكانت راية الفرس المصنوعة من جلد النمر ومرصعة بالجواهر تقدر بمائة الف ويقال أن سعد بن أبي وقاص استكثر سلب الجالينوس على زهرة فكتب إلى عمر فكسب إليه عمر (إني قد نقلت كل من قتل رجلا سلبه) وقد دفعه إليه فباعه بسبعين الف. وفضل أهل البلاء يوم القادسية عند العطاء خمسمائة خمسمائة في اعطياتهم خمسة وعشرين رجلا. أما أهل الأيام فانه فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على أهل القادسية وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبعده من قتل وأسماء من يعرف منهم (أهمية انتصار المسلمين)

كانت هزيمة الفرس مقدرة وحاسمة ولم يمض على ذهاب خالد بن الوليد إلى العراق إلا نحو ثلاثين شهراً وكانت دولة الفرس قد هزمت الأمبراطورية البيزنطية بالشام وعسكرت جيوشها على ضفاف البسفور منذ خمس عشرة سنة وهاهي قد أندحرت أمام جيوش المسلمين الذين لم يتجاوز عددهم ثلاثين أو أربعين ألفاً غير مسلحين تسليحاً جيداً ومع أن جيوش الفرس تمكنت من عبور النهر فارة فان قوتهم الحربية لم تلتئم ولم تعد خطراً يهدد جيوش المسلمين. وقد وقع الرعب في نفوس الأهالي وانضمت القبائل العربية وحاربت

القبائل المسيحية في صفوف المسلمين وجاءت إلى سعد خاضعة نادمة ودخلت في دين الله. وقد كان عمر رضى الله عنه شديد الاهتمام بأخبار حرب الفرس فكان يسأل الركبان حتى يصبح إلى انتصاف النهار عن أهل القادسية ثم يرجع إلى أهله ومنزله. فلما لقي البشير سأله من أين فاخبره. قال يا عبد الله حدثني. قال هزم الله المشركين وعمر يحب معه يسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة وإذا الناس يسلمون عليه بامرأة المؤمنين. قال البشير هلا أخبرتني رحمك الله أنك أمير المؤمنين! فقال عمر لا بأس عليك يا أخى. فانظر إلى بساطة عمر وتواضعه مع أنه كان أعظم شأنًا وأرفع منزلة من قيصر وكسرى

ما بعد القادسية من الحوادث

فتح المدائن

سنة ١٥ - ١٦ هـ (٦٣٦ - ٦٣٧ م)

(يوم بُرس)

بعد أن انهزم الفرس بالقادسية توقف سعد عن القتال مدة شهرين ليستريح الجند ويستعد للقتال وقد شفى في هذه المدة من المرض الذى أصابه وسار من القادسية لأيام بقين من شوال. فلما وصلت مقدمة المسلمين برس^(١) وعليهم عبد الله بن المعتم وزهرة

(١) برس موضع بارض بابل به آثار لبخت نصر وتل مفرط العلو

ابن حوية وشرحيل بن السمط لقيهم جمع من الفرس فهزمهم المسلمون إلى بابل وبها قالة القادسية فهزموا قائدهم بُصْبُرَى فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي النهر ومات من طعنة زهرة ثم أقبل بسطام دهقان برس وصالح زهرة وعقده الجسور وأخبره بمن اجتمع ببابل

(يوم بابل)

نزل سعد الكوفة ^(١) مع هاشم بن عتبة وأتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان فزحف بقواده إلى بابل ولم يلبث أن هزم الفرس فخرج الهرمزان متوجها نحو الأهواز فأخذها ثم سار حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فأخذها وأقام سعد ببابل أياماً ثم نزل كوثي ^(٢) وأتى البيت الذي كان فيه إبراهيم عليه السلام محبوساً فنظر إليه وصلى على رسول الله وعلى إبراهيم وعلى أنبياء الله وقرأ (وتلك الأيام نداؤها بين الناس)

يسمى صرح البرس (١) الكوفة بالضم المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق ويسمىها قوم « خد العذراء » قيل سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب رايت كوفانا وكوفانا بضم الكاف وفتحها للريلة المستديرة وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قو لهم قد تكوف الرمل وقيل غير ذلك

(٢) كوثي موضع بالعراق في أرض بابل وكوثي العراق كوثيان أحدهما كوثي الطريق والاخر كوثي ربي وبها مشهد الخليل عليه السلام وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طرح إبراهيم في النار وهما ناحيتان

فتح المدائن

شهر صفر سنة ١٦ هـ

المدائن هي عاصمة ملك فارس وكانت مسكن الملوك من الآكسرة الساسانية وغيرهم وإنما ستمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن واسمها عند الفرنج اكتيزيفون بينها وبين بغداد ٢٥ ميلاً .

قدم سعد زهرة إلى بهر سير^(١) فصالحه شيرازاد دهقان ساباط على تأدية الجزية وهزم زهرة كتيبة بنت كسرى التي تدعى بوران ثم زحف سعد على نهر سير فرأى المسلمون الايوان (وهي تجاه الايوان) فقال ضرار بن الخطاب « الله أكبر . أبيض كسرى . هذا وعد الله ورسوله » وكبر وكبر الناس معه فكانوا كلها وصلت طائفة كبروا ثم نزل على المدينة

وفي صفر دخل المسلمون بهر سير وكان سعد محاصراً لها وأرسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا ١٠٠٠٠٠ فلاح فاصاب كل واحد منهم فلاحاً فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه فاجابه (إن من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو أمانة ومن هرب فادر كتموه فشانكم به) فخلى سعد عنهم وأرسل إلى الدهاقين

(١) من نواحي سواد بغداد قرب المدائن وهي إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن وهي في غربي دجلة وهي تجاه الايوان لأن الايوان في شرقي دجلة وهي في غريه

ودعاهم إلى الاسلام أو الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربي دجلة إلى أرض العرب سواري إلا آمن واغتبط بملك الاسلام وأقاموا على بهر سير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات ونصبوا على المدينة ٢٠ منجنيقاً فشغلهم بها واشتد الحصار بأهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنابير والكلاب وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم ثم قطعوا دجلة إلى المدائن الشرقية ودخلوا المدينة فانزلهم سعد المنازل

أقام سعد ببهر سير أياماً من صفر فاتاه علع فذله على مخاضة تخاض إلى صلب الفرس فابى وتردد عن ذلك وقحمهم المد وكانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذف بالزبد فاتاه علع آخر وقال له ما يقيمك لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب يز دجرد بكل شيء في المدائن فعزم سعد على قطع البحر وخطب في الجيش وندب الناس إلى العبور وجعل عاصماً على الفراض ليمنعها وأذن في الاقتحام وقال: «قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه : حسبنا الله ونعم الوكيل . والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزم من عدوه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وتلاحق الناس في دجلة وكان الذي يساير سعداً سلمان الفارسي فعامت به خيولهم وخرج الناس سالمين وخيولهم تنفض أعرافها وسموا يوم عبورهم الدجلة «يوم الجراثيم» لأنه لم يكن أحد يعبر إلا ظهرت له جرثومة يسير معها وهي من القش المربوطة حزماً فلما

لم يقدر الفرس على منع المسلمين من العبور هربوا إلى حلوان^(١) فدخلها المسلمون ولم يجدوا بها أحداً وقد أخرج يزدجرد عياله إلى حلوان فلحق بعياله ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الايوان مصلى وسرح في آثار القوم زهرة في المقدمات

(إيوان كسرى)

زعموا أنه تعاون على بناء إيوان كسرى الذى بالمدائن عدة ملوك وهو من أعظم الابنية. ولما اراد كسرى بناء إيوانه أمر بشراء ما حوله من مساكن الناس وأرغبهم بالثمن الوافر وإدخاله فى الايوان وقيل انه كان فى جواره عجوز لها دويرة صغيرة فاراودها على بيعها فامتنعت وقالت ماكنت لايبيع جوار الملك بالدنيا جميعها فاستحسن هذا الكلام منها وأمر ببناء الايوان وترك دارها فى موضعها منه وإحكام عمارتها. وقد كان فى الايوان صورة كسرى أنوشروان وقيصر ملك أنطاكية وهو يحاصرها ويحارب أهلها

(١) حلوان العراق هى فى آخر حدود السواد بما يلى الجبال من بغداد وقيل أنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كان بعض الملوك أقطعه إياها فسميت به وهى مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها أو أكثر ثمارها التين وهى بقرب الجبل وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها وربما يسقط بها الثلج وأما أعلا جبلها فان الثلج يسقط به دائماً وهى وبته ردية الماء وكبريتية وبها رمان وتين فى غاية الجودة وحواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة ادواء والغريب ان حلوان مصر بها ينابيع كبريتية كحلوان العراق

قال ابن الحاجب يذكر الايوان :

يامن بناه بشاهق البنيان أنسيت صنع الدهر بالايوان
هذى المصانع والدساكر والبنا وقصور كسرى أنوشروان
كتب الليالى فى زراها أسطراً بيد البلى وأنامل الحدثان
إن الحوادث والخطوب إذا سطت

أودت بكل موثق الاركان
صلى سعد صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينها وكان فى
الايوان تماثيل وصور فتركها على حالها وتحول من الايوان بعد
ثلاثة أيام إلى القصر الأبيض

(غنائم المسلمين)

أقام سعد على قبض أموال الغنائم عمرو بن مقرن وأمره أن يجمع
ما فى القصور والايوان والخزائن والدور والأسواق وأن يحصيها ومما
وجدوه جواهر ودروع وسيوف وذهب وفضة . ولما قسم سعد الغنائم
على الناس أصاب الفارس ١٢٠٠٠ دينار وكلها كانوا فرسانا ولم يكن
فيهم راجل وأخرج للغائبين مع النساء والحريم فى الحيرة نصيبهم .
وقسم الدور بين الناس وأخرج الخمس لعمر بن الخطاب وأرسل اليه
بساط الملك . قال الواقدي فى كتاب فتوح الشام يصف هذا البساط
كله ذهب منسوج بالحرير . منظوم بالدر واليواقيت الملونة
والمعادن والجواهر المشتمة والزمرد وكان طوله ستين ذراعاً (١) قطعة

(١) طوله ٦٠ ذراعاً فى ٦٠ ذراعاً

واحدة في جانب منه كالصور وفي جانب كالشجر والرياض
والأزهار وفي جانب كالأرض المزروعة المبجلة بالنبات في الربيع
وكل ذلك من الحرير الملون والمعادن على قضبان الذهب والزمرد
والفضة وكان الملك لا يبسطه إلا في أيام الشتاء في إيوانه إذا قعد
للشراب وكانوا يسمونه بساط النزهة والمسرّات فيكون لهم شبه
الروضة الزهراء . فلما رآه العرب قالوا « والله هذه قطيفة زينة » وهذا
يدل على مقدار ما وصل اليه الفرس من العز والترّف والتقدم في
صناعة الأبسطه وفي الفنون الجميلة

وفي الطبري عن حبيب بن صُهبان قال : دخلنا المدائن فأُتينا على
قباب تركية مملوءة سلالاً محتمة بالرصاص فما حسبناها إلا طعاماً فإذا
هي آنية الذهب والفضة فقسّمت بعد بين الناس . وقال حبيب : وقد
رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصفراء وأتينا على كافور
كثير فما حسبناه إلا ملحاً فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته
في الخبز

وقيل أنهم عثروا على تاج كسرى وثيابه ودروع ومغفره
وسيفه وبعثوا بذلك إلى عمر ليراه المسلمون ولتسمع بذلك العرب
ولما وصل البساط إلى عمر استشار الناس فأجمع ملائهم على أن
قالوا قد جعلوا ذلك لك فرأيتك إلا ما كان من على فانه قال يا أمير
المؤمنين الأمر كما قالوا ولم يبق إلا التروية إنك إن تقبله على هذا
اليوم لم تعد في غد من يستحق به ما ليس له . قال صدقتي ونصحتي

فقطعه بينهم وفي رواية أن عليا قام حين رأى عمر يابى حتى انتهى إليه فقال: «لم تجعل علمك جهلا و يقينك شكا إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فامضيت أو لبست فابليت أو أكلت فأفنت» قال صدقتى فقطعه فقسمه بين الناس فأصاب علياً قطعة منه فباعها بعشرين الفاً وما هى بأجود تلك القطع

لم يخطر ببال عمر ولا ببال احد من المسلمين وقتئذ إنشاء متحف لهذه الغنائم الأثرية النادرة المثال لتبقى مدى الدهر ناطقة بمجد المسلمين وجهادهم وتكون درسا نافعا للمؤرخين وعلماء الآثار وتحفة من أئمن التحف الفنية ولا شك أن تقسيم مثل هذا البساط بواسطة قطعه قطعا وتوزيع سيوف الملوك ودروعهم وملابسهم وتيجانهم خسارة عظيمة من الوجهة التاريخية والفنية لكن المسلمين فى ذلك الوقت يلتبس لهم عذر لأن فكرة المتاحف العامة لخدمة التاريخ والفن لم تكن موجودة فى عصرهم فأروا أن خير ما يفعلون تقسيم الغنائم تقسيما عادلا بقدر الطاقة بغض الطرف عن قيمتها الأثرية والفنية

ولما اتى بحلى كسرى وزيه فى المباهاة وزيه فى غير ذلك وكانت له عدة أزياء لكل حالة زى ، قال عمر بن الخطاب على بمحلّم وكان أجسم عربى يومئذ بأرض المدينة فألبس تاج كسرى على عمودين من خشب وصب عليه أو شحته وقلائده وثيابه وأجلس للناس فنظر إليه عمرو ونظر إليه الناس فأروا أمراً عظيماً من أمر الدنيا وفنتها ثم قام

عن ذلك فألبس زيه الذى يليه فنظروا إلى مثل ذلك فى غير نوع حتى أتى عليها كلها ثم البسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا إليه فى ذلك ثم وضعه ثم قال « والله إن أقواماً أدوا هذا لذو أمانة ونقل سيف كسرى محلاً »

موقعة جلولا

سنة ١٦ هـ - ٦٣٧ م

اغتنب عمر بما فتح الله على المسلمين فى المدائن وعاد إلى حذره فنهى عن الزحف فأقام سعد فى المدائن ومضى صيف سنة ١٦ هـ فى راحة . أما يزيد جرد وجيشه المنهزم فانه فر إلى الجبال وخضع الذين على شاطئ الدجلة لأنهم وجدوا أن المقاومة لا تجدى نفعاً وفى الخريف اجتمع الفرس على يزيد جرد بحلوان على نحو مائة ميل من المدائن ومن هناك تقدم قسم من الجيش إلى جلولا . وهى حصن أحاطوه بخندق وأحاطوا الخندق بحسك الحديد (مسامير) إلا طرقهم فبلغ ذلك سعداً فأرسل إلى عمر فكتب إليه عمر أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولا واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وإن هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثني عشر ألفاً ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثني عشر ألفاً منهم وجوه المهاجرين والانصار وأعلام العرب ممن كان إرتد ولم يرتد

حاصر المسلمون الفرس فطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً فظفروا عليهم وغلبوهم على الحسك وجعل سعد يمد هاشماً بالفرسان وأخيراً اقتتلوا فهزم أهل فارس وبعث الله عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد ثم عادوا فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله إلا « ليلة الهرير » إلا أنه كان أعجل وانتهى القعقاع إلى باب الخندق واستولى عليه وحمل عليهم المسلمون فهزموهم وقتل منهم يومئذ نحو ١٠٠.٠٠٠ جللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم فهي « جلولاء الواقعة » ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الرى فى اتجاه بحر قزوين

وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ١٦ هـ وبينها وبين المدائن تسعة أشهر وقدم القعقاع حلوان وقتل دهقائها وكتبوا إلى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان وأصاب القعقاع سبايا فأرسلهن إلى هاشم فقسمن فاتخذن فولدن وقسمت الغنيمة وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب وقيل أن الغنيمة كانت ٣٠٠.٠٠٠ ر. ٣٠٠ درهم عدا الخيول الفارسية الجميلة وبعث سعد بالأخماس إلى عمر وبعث الحساب مع زياد ابن أبيه فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع أن تقوم فى الناس بمثل ما كتبتنى به . فقال والله ما على الأرض أهيب فى صدرى منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك . فقام فى الناس بما أصابوا وما

صنعوا وبما يستأنفون من الانسياح في البلاد . فقال عمر « هذا الخطيب المصقع » فقال إن جندنا أطلقوا ألسنتنا

ولما قدم الخمس على عمر قال « والله لا يُجْنُه سقْف حتى أقسمه » فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الأرقم يحرسانه في المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى . فقال له عبد الرحمن بن عوف : ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا لموطن شكر . فقال عمر : « والله ما ذلك يبيكني وبالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا . ولا تحاسدوا إلا ألقى الله بأسهم بينهم » ومنع عمر من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام والغياض وتبعيض المياه

وكان صلح عمر الذي صالح عليه أهل الذمة أنهم إن غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة وإن سبوا مسلما أن ينهكوا عقوبة وإن قاتلوا مسلما أن يقتلوا وعلى عمر منعهم وبرى عمر إلى كل ذى من معرفة الجيش

فتح تكريت والموصل ^(١)

تكريت بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد

(١) الموصل المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الاسلام وهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى اذربيجان . قيل سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات

أقرب وبينها وبين بغداد ٣٠ فرسخا ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة وهي غربي دجلة

فتحت تكريت في جمادى سنة ١٦ هـ وقد أرسل سعد الجيوش إلى تكريت (شمال المدائن) وكان يحميها جيش مختلط من الروم وقبائل إياد وتغلب والنمر والشهارجة وهي قبائل مسيحية وعلى رأسهم الأنطاق وكان عمر كتب إليه أن سرح إليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربيع بن الأفلح وعلى الخيل عرجة بن هرثمة فسار عبد الله إلى تكريت وحاصرها أربعين يوما وأرسل عبد الله ابن المعتم إلى العرب، الذين مع الأنطاق يدعوهم إلى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئا ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا أمراءهم ونقلوا أمتعتهم إلى السفن فأرسلت تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بالخبر وسألوه الأمان وأعلموه أنهم معه . فأرسل إليهم إن كنتم صادقين فأسلموا فأجابوه وأسلموا . فأرسل إليهم عبد الله إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق فخذوا الأبواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه وعلى ذلك قتلوهم جميعا ولم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من قبائل البدو . وأرسل عبد الله ابن المعتم ربيع بن الأفلح إلى الحصنين وهما نينوى والموصل فسمى نينوى الحصن الشرقي وسمى الموصل الحصن الغربي فاقتحم

وهي مدينة قديمة على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى . هوأوها جيد وماؤها عذب وحرها شديد في الصيف وبردتها عظيم في الشتاء .

ابن الأفكل الحصنين فأجابوه الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا
الغنائم فكان سهم الفارس ٣٠٠٠ درهم وسهم الراجل ١٠٠٠ درهم
وبعثوا بالأخماس الى عمر مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث
ابن حسان

فتح ما سبذان

لما رجع هاشم بن عتبة من جلولا الى المدائن بلغ سعداً أن آذين
ابن الهرمزان قد جمع جمعاً فخرج بهم الى السهل فكتب بذلك الى
عمر فكتب اليه عمر ابعث اليهم ضرار بن الخطاب في جند واجعل
على مقدمته ابن الهزيل الأسدي وعلى مجنبيه عبد الله بن وهب
الراسبي حليف بجيلة والمضارب فخرج ضرار بن الخطاب وهو أحد
بنى محارب بن فهر في الجند وقدم الهزيل حتى انتهى الى سهل ماسبذان
فالتقوا بمكان يدعى بهندف فاقتتلوا بها فاسرع المسلمون في المشركين
وأخذ ضرار آذين فاسره فانهزم عنه جيشه فضرب عنقه ثم خرج في
الطلب حتى انتهى الى السيروان فأخذ ماسبذان عنوة فهرب أهلها
في الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن
فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسبذان
فكانت أحد فروج الكوفة

وبهندف بليدة من نواحي بغداد في آخر أعمال النهروان بين

بادرايا وواسط .

قال ضرار بن الخطاب صاحب الجيش الذى مر ذكره :
ولما لقينا بهندف جمعهم اناخوا وقالوا اصبروا آل فارس
فقلنا جميعا نحن أصبر منكم وأكرم فى يوم الوغا والتمارس
ضربناهم بالبيض حتى اذا اثنت أقناها مثلا بضرب القوانس
فما فئت خيل نقص طريقهم وتقتلهم بعد اشتباك الخنادس
فعادوا لنا دنيأً ودانوا بعهدا وعدنا عليهم بالنهى فى المجالس

فتح قرقيسيا

قرقيسياً معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم
لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة وكثير ما يجرى فى الشعر
مقصورا

لما رجع هاشم بن عتبة عن جلولاء إلى المدائن وقد اجتمعت
جموع أهل الجزيرة فأمدوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جنداً إلى
أهل هيت وكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب عمر أن ابعث اليهم
عمر بن مالك فى جند وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامرى
وعلى مجنبيه ربيع بن عامر ومالك بن حبيب فخرج عمر بن مالك فى
جنده سائر نحو هيت وقدم الحارث بن يزيد حتى نزل على من هيت
وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم
واعتصامهم به إستطال ذلك فترك الأخية على حالها وخلف عليهم
الحارث بن يزيد محاصريهم وخرج فى نصف الناس يعارض الطريق

حتى يحىء قرقيسيا. فى غرة فأخذها عنوة فأجابوا إلى الجزاء وكتب
إلى الحارث بن يزيد إن هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا وإلا
فخندق على خندقهم خندقاً أبوابه مما يليك حتى أرى من رأى. فسمحوا
بالاستجابة وانضم الجند إلى عمر والأعاجم إلى بلادهم
قال عمر بن مالك يذكر قرقيسيا :

ونحن جمعنا جمعهم فى حفيرهم بهيت ولم نحفل لأهل الحفائر
وسرنا على عمد نريد مدينة بقرقيسيا سير الكمامة المساعر
فجئناهم فى دارهم بغنة ضحى فطاروا واخلوا أهل تلك المحاجر
فنادوا إلينا من بعيد بأننا ندين بدين الجزية المتواتر
قبلنا ولم نردد عليهم جزاءهم وحطناهم بعد الجزا بالبواتر
أما هيت التى مضى ذكرها فقل سميت هيت لأنها فى هوة من
الأرض انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهى بلدة على الفرات
من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهى
مجاورة للبرية

قال عمر بن مالك يذكرها :

تطاولت أيامى بهيت فلم أحم وسرت إلى قرقيسيا سير حازم
فجئتهم فى غرة فاحتويتها على عنن من أهلها بالصوارم.

التاريخ الهجرى

فى السنة السابعة عشرة كتب التاريخ فى شهر ربيع الاول (يولية سنة ٦٣٩ م) وأول من كتب التاريخ عمر بمشورة على بن أبى طالب فان عمر بن الخطاب سأل الناس من أى يوم نكتب ؟ فقال على من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك

وحج بالناس عمر فى هذه السنة واستخلف على المدينة زيد ابن ثابت وفيها ماتت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم وصلى عليها عمر وقبرها بالقيع وذلك فى شهر محرم السنون العربية سنون قمرية وهى أقل من السنين الشمسية أو الميلادية بأحد عشر يوماً تقريباً

وكانت سنة العرب فى أقدم أزمان جاهليتهم سنة هلالية ثم وفقوا بينها وبين السنة الشمسية قبل الاسلام وبقوا على ذلك إلى أيام الهجرة النبوية فكان لهم بعد الاسلام سنتان أحدهما هلالية للفروض الدينية والأخرى شمسية للأمور الزمنية والسياسية كجباية الخراج وما أشبه وتدعى السنة الخراجية أيضاً

وبدء السنة الهجرية شهر محرم وكان خروج رسول الله من مكة فى أول ربيع الأول ويقول الأستاذ برسيغال ٤ ربيع الأول الموافق ٢٠ يونيه سنة ٦٢٢ وفى قاموس الاسلام إن عمر كتب التاريخ الهجرى فى سنة ١٧ هـ

بناء البصرة

سنة ١٧ هـ - ٦٣٨ م

معنى البصرة في اللغة الأرض الغليظة ذات الحجارة الصلبة
وقيل الأرض ذات الحصى وقيل الحجارة الرخوة البيضاء والبصرة
مدينة عند ملتقى دجلة والفرات ويعرف ملتقاهما بشط العرب
وحكاية بنائها أن عتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصرة
وقال إنه لا بد للمسلمين من منزل إذا أشتا شتوا فيه وإذا رجعوا
من غزوهم لجأوا إليه فكتب إليه عمر أن ارتد لهم منزلاً قريباً من
المراعى والماء واكتب إلّ بصفته . فكتب إلى عمر إنى قد وجدت
أرضاً كثيرة القضة (الحجارة المجتمعة المتشقة) في طرف البر إلى
الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصباء . فلما وصلت الرسالة إلى
عمر قال هذه أرض «بصرة» قرية من المشارب والمرعى والمختطب
فكتب إليه أن انزلها فنزلها وبني مسجدها من قصب لكثرت
هنالك وبني دار إمارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة
بنى هاشم وكانت تسمى الدهناء وفيها السجن والديوان وحمام
الاسراء بعد ذلك لقربها من الماء . فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك
القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءها
كما كان . ثم ان البصرة احترقت فبنوها باللبن . وأول من غرس النخل
فيها أبو بكر ثم غرس الناس بعده ثم استعمل عمر عليها المغيرة بن
م — ٢٣ الفاروق

شعبة ثم أبا موسى الأشعري سنة ١٧ هـ فبنى الجامع بالبلن وكذلك
دار الامارة

أما الابله فهى أقدم من البصرة لأن البصرة مصرت فى أيام
عمر بن الخطاب وكانت الابله حينئذ مدينة فيها مسالح من
قبل كسرى

بناء الكوفة

سنة ١٧ هـ ٦٣٨ م

الكوفة المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمىها
قوم « خد العذراء » وقد مصرت الكوفة فى السنة التى مصرت فيها
البصرة. وكان سبب بنائها أن سعداً أرسل وفداً إلى عمر بالفتوح فلما
راهم عمر سألهم عن تغيراً لوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا
فأمرهم عمر أن يرتادوا منزلاً ينزله الناس وكتب إلى سعد أن
ابعث سلبان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بينى
وبينكم فيه بحر ولا جسر. فارسلهما سعد فاخترتا الكوفة بالقرب من
الحيرة على شاطئ الفرات الغربى فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى أن
يجعلها منزل الثبات ونزل سعد الكوفة وكتب إلى عمر أنى قد نزلت
بالكوفة فيما بين الحيرة والفرات برياً بحرياً ينبت الحلفاء والنّصى^(١)

(١) النصى نبت سبط من افضل المراعى مادام رطباً فاذا ابيض فهو
(الطريفة) فاذا ضخم وييس فهو (الحلى) الواحدة نصية

وخير المسلمون بينها وبين المدائن فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة. ولما استقروا بها رجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم وبنائها بالقصب كالبصرة ولما أصابها الحريق^(١) بناها باللبن وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الحرباء وقدرا المناهج أربعين ذراعاً وما بين ذلك عشرين ذراعاً والأزقة سبع أذرع والقطائع ستين ذراعاً وأول شيء خطه فيهما وبني مسجدهما وقام في وسطهما رجل شديد النزع فرمى في كل جهة بسهم وأمر أن يبنى ما وراء ذلك وبني ظلة في مقدمة مسجد الكوفة على أساطين رخام من بناء الأكاسرة في الحيرة وجعلوا على الصحن خندقاً ثلاثيقتحمة أحد بينيان وبنوا السعد داراً بحياته وهي قصر الكوفة من آجر الأكاسرة في الحيرة وجعل الأسواق على شبه المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقدم منه إلى بيته ويفرغ من معه. وبلغ عمر أن سعداً قال وقد سمع اصوات الناس من الأسواق « سكنوا غنى السويط » وأن الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد ابن مسلمة إلى الكوفة وأمره أن يخرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعداً ذلك فقال هذا رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فإني أن يدخل عليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ وأبلغه كتاب عمر اليه : « بلغني أنك اتخذت قصراً جعلته حصناً ويسمى قصر

(١) وقع الحريق بالكوفة والبصرة وكان أشدهما حريقا الكوفة

فاحترق ثمانون عريشاً ولم يبق فيها فصبية

سعديينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال. أنزل منه مما يلي بيوت الأموال وأغلقه والّا تجعل على القصر باباً يمنع الناس من دخوله . فحالف له سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمد فأبلغ عمر قول سعد فصدقه

وكانت ثغور الكوفة أربعة : (١) حلوان وعليها القعقاع (٢) ماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب (٣) قرقيسيا وعليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل (٤) الموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها خلفاؤهم إذا غابوا عنها وولى سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها وقد كان لبناء الكوفة والبصرة أثر عظيم فى الخلافة وقد كان السواد الأعظم من السكان من أصل عربى وقد كانت الكوفة مسكناً للقبائل العربية الوافدة من الجنوب وهؤلاء كانوا العنصر السائد فيها . أما البصرة فقد كانت سكناً للوافدين من الشمال وتراوح سكان كل منهما بين ١٥٠.٠٠٠ و ٢٠٠.٠٠٠ عربى

موقعة حمص

سنة ٦٣٦ م

أهل الجزيرة يحرضون الروم على قتال المسلمين

حمص باد مشهور قديم كبير مسور وفى طرفه القبلى قلعة حصينة على تل عال وهى بين دمشق وحلب فى نصف الطريق

ارسل أهل الجزيرة إلى ملك الروم وبعثوه إلى إرسال الجنود إلى الشام ووعدوه بالمعاونة فأجابهم إلى ذلك فلما سمع أبو عبيدة ذلك ضم إليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص وأقبل خالد من مدينة قنسرين^(١) حتى انضم إليهم هو وأمراء المسلمين وكان رأى خالد أن يناجز الروم إلى مجىء المدد ورأى غير التحصن فرفض أبو عبيدة رأى خالد وتحصن وخندق على حمص وكتب إلى عمر بخروج الروم عليه . وكان عمر اتخذ في كل مصر على قدره خيولاً من فضول أموال المسلمين فكان بالكوفة ٤٠٠٠ فرس معدة للطوارئ فكتب إلى سعد أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص فإن أبا عبيدة قد أحيط به وتقدم إليهم في الجند والحث وكتب إليه أيضاً أن سرح سهيل بن عدى إلى الجزيرة في الجند وليأت الرقة^(٢) فإن أهل الجزيرة هم الذين استشاروا الروم على أهل حمص وإن أهل قرقيسياء لهم سلف وسرح عبد الله بن عتبان إلى

(١) كانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً وهي كورة بالشام منها حلب وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم

واسم حمص عند الروم EMESA

(٢) الرقة أصله كل أرض إلى جنب وادي ينسبط عايتها الماء وجمعها رفاق وقيل الرقاق الأرض اللينة من غير رمل وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة لأهلها من جانب الفرات الشرقي

نَصِيْبِيْنَ^(١) فان اهل قرقيسياء لهم السلف ثم لينفضا حران والرهاء
وسرح الوليد بن عقبه على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ
وسرح عياضاً فان كان قتالا فقد جعلت أمرهم جميعاً إلى عياض بن
غنم وكان عياض من اهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد
ممدين لأهل الشام ومن انصرف أيام انصراف اهل العراق ممدين
لأهل القادسية وكان يرافد أبا عبيدة . ففضى القعقاع في أربعة آلاف
من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وخرج عياض وأمرأه
الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض وتوجه
كل أمير إلى الكوفة التي أمر عليها فأتى سهيل الرقة وخرج عمر من
المدينة مغنياً لأبي عبيدة يريد حمص حتى نزل الجابية . ولما بلغ اهل
الجزيرة الذين أعانوا على اهل حمص خبر الجنود الاسلامية تفرقوا
إلى بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالداً في
الخروج إلى الروم فأشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم
القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام فكتبوا إلى عمر بالفتح وبقدوم
المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب اليهم أن أشركوهم فانهم نفروا
اليكم وانفرك لهم عدوكم . وقال جزى الله اهل الكوفة خيراً يكفون
حوزتهم ويمدون اهل الانصار فلما فرغوا رجعوا

(١) نصيبين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من
الموصل إلى الشام وكانت بها عقارب كثيرة

فتح الجزيرة

سنة ١٧ هـ

سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر . ودجلة والفرات يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان في البحر وهي صحيحة الهواء جيدة الريح والنماء واسعة الخيرات . بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة ومن أمهات مدنها حران والرهاء والركة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارتين والموصل وغير ذلك

كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص إن الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق فابعث من عندك جنداً إلى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم. فلما انتهى إلى سعد كتاب عمر ، قال ما آخر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم إلا أنه له فيه هوى أن أوليه وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشاً وبعث أبا موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد وهو غلام حدث السن ليس له من الأمر شيء وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي فخرج عياض إلى الجزيرة فنزل بجنده على الرهاء^(١) فصالحه أهلها وصالحت

(١) الرهاء بالمد والقصر . مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما

حران حين صالحت الرهاء فصالحه اهلها على الجزية . ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين في خيل ردها للمسلمين وسار بنفسه في بقية الناس إلى دارا ^(١) فنزل عليها حتى افتتحها فافتتح أبو موسى نصيبين وأجرى المسلمون كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحاً فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم وعلى من أقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم :

من مبلغ الأقسام أن جوعنا حوت الجزيرة يوم ذات زحام
جمعوا الجزيرة والغياب فنفسوا عن بحمص غيابة القدام
إن الاعزة والأكارم معشر فضوا الجزيرة عن فراخ الهام
غلبوا الملوك على الجزيرة فاتتوا عن غزو من يأوى بلاد الشام

فتح ارمينية

ارمينية بكسر أوله ويفتح . اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال والنسبة اليها أرمني . قيل هي أربع أرمينيات الأولى يلقان وقبة وشروان وما انضم اليها عد منها . والثانية جُردان وصغدِيل

(١) دارا بلدة في لحف جبل بين نصيبين وما ردين ذات بساتين ومياه جارية ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تنطيب به الاعراب وعندها كان معسكر دارا بن دارا الملك ابن قباذ الملك لما لقي الاسكندر فقتله الاسكندر وتزوج ابنته وبني هذه المدينة وسماها باسمه

وباب فيروز قباد واللكز والثالثة البُسْفَر جَان وديبل وسراج طير
وبغروند والنَّشَوَى . والرابعة وبها صفوان بن المعطل صاحب
رسول الله وهو قرب حصن زياد

وقد توجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فكان عندها
شيء من قتال أصيب فيه صفوان بن المعطل السَّلَمَى شهيداً ثم صالح
أهلها عثمان بن أبي العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار

خروج عمر إلى الشام

سنة ١٧ هـ

خرج عمر من المدينة إلى الشام غازياً حتى إذا كان بسرغ^(١)
لقيه أمراء الجند فأخبروه أن الأرض سقيمة فرجع بالناس إلى المدينة
ولقد كان بالشام طاعون فأخبروه به . وعن عبد الله بن عباس خرج
غازياً وخرج معه المهاجرون والأنصار وأوعب الناس معه حتى إذا
نزل بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي
سفيان وشرحبيل بن حسنة فأخبروه أن الأرض سقيمة فقال عمر
اجمع إلى المهاجرين الأولين فجمعهم له فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم
القائل خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ولا نرى أن يصدق عنه

(١) سرغ وهو أول الحجاز وآخر الشام . قال مالك بن أنس هي قرية
بوادى تبوك وهي آخر عمل الحجاز الأول

بلاء عرض لك . ومنهم القائل إنه لبلاء وفناء ما نرى أن تقدم عليه فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الانصار فجمعتهم له فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الفتح من قريش فجمعتهم له فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان وقالوا ارجع بالناس فانه بلاء وفناء فقال لي عمر يا ابن عباس اصرخ في الناس فقل ان امير المؤمنين يقول لكم اني مصبح على ظهر . فأصبحوا عليه فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه فلما اجتمعوا عليه قال أيها الناس اني راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة « أفرأرا من قدر الله ؟ ! » قال « نعم من قدر الله إلى قدر الله . أرايت لو أن رجلا هبط وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله ؟ » ثم قال « لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ! » ثم خلا به بناحية دون الناس فبينما الناس على ذلك إذا أتى عبدالرحمن بن عوف وكان متخلفاً على الناس لم يشهدهم بالأمس . فقال ما شأن الناس ؟ فأخبر الخبر فقال عندي من هذا علم . فقال عمر فأنت عندنا الأمين المصدق فماذا عندك ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمعتم بهذا الوباء يبلد فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأتمم به فلا تخرجوا فراراً منه ولا يخرجكنم إلا ذلك » فقال عمر فله الحمد . إنصرفوا أيها الناس فانصرف بهم . ولما رجع عمر رجع عمال الاجناد إلى أعمالهم

وقع هذا الطاعون بالشام ومصر والعراق واستقر بالشام ومات فيه خلق كثير في المحرم وصفر ولما خرج عمر كان الطاعون بالشام بالغاً أشده

موقعة قنسرين

أرسل أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد إلى قنسرين^(١) فلما نزل بالحاضر زحف إليهم الروم وكانوا تحت قيادة ميناَس فالتقوا بالحاضر فقتل ميناَس ومن معه فلم يبق منهم واحد . وأما أهل الحاضر فأرسلوا إلى خالد أنهم عرب وأنهم إنما حشروا ولم يكن رأيهم حربته فقبل منهم وتركهم . سار خالد حتى نزل قنسرين فتحصنوا منه فقال : إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم الله إلينا « فتبدروا في أمرهم وذكروا ما لقي أهل حمص فصالحوه على صلح حمص

فتح انطاكية

سنة ٦٣٦ م

انطاكية قسبة العواصم من الثغور الشامية هوأوها طيب وماؤها عذب وفواكهها كثيرة وبينها وبين البحر نحو فرسخين
(١) كانت قنسرين كرسى المملكة المنسوبة اليوم إلى حلب وكانت حلب من جملة أعمال قنسرين

وسار ابو عبيدة إلى أنطاكية وقد لحق بها خلق من أهل جند قنسرين فلما صار بمهروبة على فرسخين من أنطاكية لقيه جمع للعدو ففضهم وألجأهم إلى المدينة فحاصرها ثم صالحه أهلها على الجزية والجلاء فجلا بعضهم وأقام بعضهم فأمنهم ووضع على كل حالم ديناراً وجرياً ثم نقضوا العهد وفتحت ثانياً

موقعة مرج الروم

خرج أبو عبيدة بخالد بن الوليد من فحل إلى حمص وانصرف بمن أضيف إليهم من اليرموك فنزلوا جميعاً على ذى الكلاع وقد بلغ الخبر هرقل فبعث تيودرا البطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم وجمعهم هذا وقد هجم الشتاء عليهم والجروح فيهم فاشية فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله شنس الرومي وكان أبو عبيدة بازائه وخالد بازاء تيودرا البطريق وأتى خالد الخبر أن تيودرا قد رحل إلى دمشق فأجمع رأيهم ورأى أبي عبيدة أن يتبعه خالد فاتبعه من ليلته في جريدة وقد بلغ يزيد بن أبي سفيان الذي فعل فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم فقتلوا ولم يفلت منهم إلا الشريد وغنم المسلمون مغانم كثيرة وقسم ذلك يزيد على أصحابه وأصحاب خالد ثم انصرف يزيد إلى دمشق وخالد إلى أبي عبيدة . وقتل أبو عبيدة شنس وامتلأ المرج من قتلاهم .

فتح قيسارية^(١)

١٧ هـ - ٦٣٨ م

كتب عمر إلى معاوية : « اما بعد فاني قد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم واكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا . نعم المولى ونعم النصير » فسار معاوية في جنده حتى نزل على اهل قيسارية فحاصروهم وكانوا كلما زاحفوه هزمهم وردهم الى حصونهم واخيرا خرجوا وقتلوا قتال المستميت فبلغت قتلاهم ٨٠.٠٠٠ في المعركة ولها في هزيمتهم ١٠٠.٠٠٠ وكتب معاوية الى عمر بالفتح

فتح بيسان ووقعة أجنادين

بيسان مدينة بالأردن بالغور الشامي وهي بين حوران وفلسطين وبها عين الفلوس وهي عين فيها ملوحة يسيرة . وهي بلدة وبئة حارة اهلها سمر الالوان جعد الشعور لشدة الحر عندهم واليها ينسب الخمر قالت ليلي الأخيلية في توبة :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه فنى من عَقِيلٍ ساد غير مكلف
فنى كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ولم ينفك جَمَّ التصرف

(١) بلد على ساحل بحر الشام تعد من اعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة ايام وكانت قديما من امهات المدن

ينال عليّات الأمور بهونة اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب او أرى الضحالى شبة بدرياقة من خمر ييسان قرقف
أما أجنادين فسهل مرمل واقع على جنوبى دمشق بين الرملة
وبيت جبرين من أرض فلسطين .

لما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشرحيل
على اهل ييسان فافتتحاها وصالحا اهل الأردن واجتمع عسكر الروم
بغزة واجنادين وييسان وسار عمرو وشرحيل الى الأرطوبون ومن
معه وهو بأجنادين واستخلف على الأردن ابا الأعور فنزل
بالأرطوبون ومعه الروم وكان الأرطوبون هذا قائداً عظيماً من دهاة
الروم وكان قد وضع بالرملة جيشاً عظيماً وبايلىاء كذلك ^(١) فلما
بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال : « رمينا أرطوبون الروم بأرطوبون
العرب فانظروا عما تنفرج » يريد بأرطوبون العرب عمرو بن العاص
وكان معاوية قد شغل اهل قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد
جعل علقمة بن حكيم الفراسى ومسروق بن فلان العكى على قتال
ايلىاء فشغلوا من به عنه وجعل ايضا ابا ايوب المالكى على من بالرملة
من الروم فشغلهم عنه وتابعت الأمداد من عند عمر الى عمرو على
اجنادين لا يقدر من الأرطوبون ^(٢) على سقطة ولا تشفيه الرسل
بشيء لاكتشاف امره والوقوف على سره وسر جيشه

(١) ايلىاء اسم مدينة بيت المقدس قيل معناه بيت الله

ARETION (٢)

(حيلة عمرو بن العاص)

لما ضاقت الحيل بعمر بن العاص « ارطبون العرب » على حد قول الخليفة عمر بن الخطاب توصل الى الدخول الى الارطبون بنفسه كأنه رسول . فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ما أراد . فقال ارطبون في نفسه والله ان هذا لعمر بن العاص انه للذي يأخذ عمرو برأيه وما كنت لأصيب القوم بأمر اعظم عليهم من قتله (باعتبار انه جاسوس) ثم دعا احد الحراس وساره بقتله . فقال اخرج فقم مكان كذا وكذا فاذا مر بك فاقتله وفطن لذلك عمرو فقال قد سمعت مني وسمعت منك فأما ماقلت فقد وقع مني موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالى لسكانه ويشهدنا اموره فأرجع فأتيك بهم الآن فان رأوا في الذي عرضت مثل الذي ارى فقد رآه اهل العسكر والامير وإن لم يروه رددتهم وكنت على رأس امرك فقال نعم ودعا رجلا فساره وقال اذهب إلى فلان فردده الىّ . فرجع اليه الرجل . وقال لعمر بن العاص انطلق بجيـء باصحابك . فخرج عمرو ونجا من الموت بفضل فطنته وحيلته ورأى أن لا يعود لمثاها وعلم ارطبون بانه قد خدعه . فقال خدعني الرجل هذا أدهى الخلق فبلغت هذه القصة الخليفة فقال : « غلبه عمرو . لله عمرو » وناهضه عمرو وقد عرف مأخذه وعاقبته والتقوا ولم يجد من ذلك بدا فالتقوا بأجنادين فاقتلوا قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون إلى ايلياء ونزل

عمرو أجنادين وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس
لأرطوبون فدخل إيلياء وأزاح عنه إلى عمرو . وفي هذه الواقعة يقول
زياد بن حنظلة :

ونحن تركنا أرطوبون مطرداً إلى المسجد الأقصى وفيه حصور
عشية أجنادين لما تابعوا وقامت عليهم بالعراء نسور
عطفنا له تحت العجاج بطعنة لها نشج نأى الشقيق غزير
فطمنا به الروم العريضة بعده عن الشام أدنى ما هناك شطير
تولت جموع الروم تتبع أثره تكاد من الذعر الشديد تطير
وغورد صرعى في المسكر كثيرة وعاد اليه الفل وهو حسير

خروج عمر بن الخطاب إلى الشام

كتب عمرو بن العاص إلى عمر يستمده ويقول إني أعالج حرباً
كثوفاً صدوماً وبلاذاً ادخرت لك فرأيتك فلما وصله الكتاب عرف
أن عمراً لم يقل إلا بعلم فنادى في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل
بالجاية وجميع ما خرج عمر إلى الشام أربع مرات فأما الأولى فعلى
فرس وأما الثانية فعلى بعير وأما الثالثة فقصر عنها لان الطاعون
مستعر وأما الرابعة فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد
كتب مخرجه أول مرة إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجاية ليوم
سماء لهم وإن يستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجاية
فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم

الديباج والحريز فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال (سرع ما لستم
عن رأيكم إياي تستقبلون في هذا الزى وإنما شبعتم منذ سنتين سرع
ماندت بكم البطنة وتالله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت
بكم غيركم) فقالوا يا أمير المؤمنين إنها يلامقة وإن علينا السلاح . قال
فنعلم إذا وركب حتى دخل الجاية وعمرو وشرحيل بأجنادين لم
يتحركا من مكانهما

فتح بيت المقدس

وهو إيليا .

آخر سنة ١٥ هـ — آخر سنة ٦٣٧ م

سير أبو عبيدة إلى بيت المقدس سبعة جيوش وعلى كل جيش
قائد ضم إليه ٥٠٠٠ فارس . وعقد لكل قائد راية . فكان جملة من
سيره ٣٥٠٠٠ فارس وهذه أسماء القواد :

(١) خالد بن الوليد (٢) يزيد بن أبي سفيان

(٣) شرحبيل بن حسنة (٤) المرقال بن هاشم بن عتبة بن

أبي وقاص (٥) المسيب بن نجبة الفزارى (٦) قيس بن

هيرة المرادى (٧) عروة بن مهلهل بن زيد الخيل

وكانت فرسان شرحبيل من أهل اليمن وأمر أبو عبيدة المرقال

أن ينزل الحصن وهو منعزل عن أصحابه

سار الأمراء السبعة في سبعة أيام في كل يوم أمير وذلك كله

م — ٢٥ الفاروق

ليهرب به العدو فبقى كل يوم ينزل عليهم أمير بجيشه . فكان أول من طلع عليهم بالراية خالد بن الوليد فلما أشرف عليهم ببر وكبر أصحابه فلما سمع أهل بيت المقدس ضجيج أصواتهم انزعجوا وتزعزعت قلوبهم وصعدوا أسوار بلدهم . فلما نظروا إلى قلة المسلمين استحقروهم وظنوا أن ذلك جميع المسلمين فنزل خالد ومن معه مما يلي «باب اريحا» وأقبل في اليوم الثاني يزيد بن أبي سفيان وفي اليوم الثالث شرحبيل ابن حسنة وأقبل في اليوم الرابع المرقال وأقبل في اليوم الخامس المسيب بن نجبة وأقبل في اليوم السادس قيس بن هيرة وأقبل في اليوم السابع مهلهل بن زيد فنزل مما يلي طريق الرملة

وأقام العسكر على بيت المقدس ثلاثة أيام لا يبارزهم احد ولا ينظرون رسولا يأتي اليهم ولا يكلمهم احد من اهلها إلا انهم قد حصنوا أسوارهم بالمنجنيق والطوارق والسيوف والدرق والجواشن والزرذ الفاخر . قال المسيب بن نجبة ما نزلنا بلد من بلاد الشام فرأينا أكثر زينة ولا أحسن عدة من بيت المقدس . وما نزلنا بقوم إلا وتضعضعوا لنا وداخلهم الهلع واخذتهم الهية الا أهل بيت المقدس . نزلنا بازائهم ثلاثة أيام فلم يكلمنا احد ولا ينطقون غير ان حارسهم شديد وعدتهم كاملة . فلما كان اليوم الرابع قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة أيها الأمير كأن هؤلاء القوم صم فلا يسمعون او بكم فلا ينطقون او عمى فلا يبصرون ازحفوا بنا اليهم . فلما كان اليوم الخامس وقد صلى المسلمون صلاة الفجر كان

أول من ركب من المسلمين من الأمراء لسؤال اهل بيت المقدس
يزيد بن ابي سفيان فشر سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد
اخذ معه ترجمانا يبلغه عنهم ما يقولون فوقف بازاء سورهم بحيث
يسمعون خطابه وهم صامتون . فقال لترجمانه : قل لهم امير العرب
يقول لكم ماذا تقولون في إجابة الدعوة الى الاسلام والحق وكلمة
الاخلاص وهى كلمة لا إله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم
ربنا ما سلف من ذنوبكم وتحقنون بها دماءكم وان أبيتم ولم
تجيبونا فصالحوا عن بلدكم كما صالح غيركم ممن هو أعظم منكم عدة
وأشد منكم . وإن أبيتم هاتين الحالتين حل بكم البوار وكان
مصيركم إلى النار . فتقدم الترجمان اليهم وقال لهم من المخاطب عنكم ؟
فكلمه قس من القساوسة عليه مدارع الشعر وقال أنا المخاطب عنهم
ماذا تريد ؟ فقال الترجمان : إن هذا الأمير يقول كذا وكذا ويدعوكم
إلى إحدى هذه الخصال الثلاث . إما الدخول فى الاسلام أو أداء
الجزية وإما السيف . فبلغ القس من وراء ما قال الترجمان فقالوا لا
نرجع عن دين العز والقبول . وإن قتلنا أهون علينا من ذلك . فبلغ
الترجمان ذلك لزيد . فمشى إلى الأمراء وأخبرهم بجواب القوم . قال
لهم ما انتظاركم بهم ؟ فقالوا إن الأمير أبا عبيدة مأمربا بالقتال ولا
بحرب القوم بل بالنزول عليهم ولكن نكتب إلى أمين الأمة فان
أمرنا بالزحف زحفنا . فكتب يزيد بن أبي سفيان إلى أبى عبيدة
يعلمه بما كان من جواب القوم فما الذى تأمر به فكتب اليهم أبو

عبدة يامر بالزحف وأنه واصل في أثر الكتاب . فلما وقف المسلمون على كتاب أبي عبدة فرحوا واستبشروا وباتوا ينتظرون الصباح وكل أمير يريد أن يفتح على يديه فيمتع بالصلاة فيه والنظر إلى آثار الأنبياء . فلما أضاء الفجر أذن وصلت الناس صلاة الفجر فقرأ يزيد (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوها ^(١) الآية) فيقال إن الأمراء أجرى الله على ألسنتهم في تلك الصلاة أن قرأوا هذه الآية كأنهم على ميعاد واحد فلما فرغوا من الصلاة نادوا النفير النفير . يا خيل الله اركبي . فأول من برز للقتال حمير ورجال اليمن . وبرز المسلمون للحرب كأنهم أسود ضارية ونظر إليهم أهل بيت المقدس وقد انشروا القناهم فنشطهم ورشقوا المسلمين بالنشاب فكانت كالجراد فجعل المسلمون يتلقونها بدرقهم فلم تزل الحرب بينهم من الغد إلى الغروب يقاتلون قتالا شديداً ولم يظهروا فرعاً ولا رعباً ولم يطمعوهم في بلدهم . فلما غربت الشمس رجع الناس وصلى المسلمون ما فرض الله عليهم وأخذوا في إصلاح شأنهم وعشائهم فلما فرغوا من ذلك أوقدوا النيران واستكثروا منها لأن الخطب عندهم كثير . فبقى قوم يصلون وقوم يقرأون وقوم يتضرعون وقوم نائمون مما لحقهم من التعب والقتل فلما كان الغد بادر المسلمون إليهم وذكروا الله كثيراً وأثنوا عليه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت رماة النبل واقبلوا

يرمون ويذكرون الله وهم يضجون إلى الله بالدعاء. ولم يزل المسلمون على قتال عدة أيام فلما كان اليوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبى عبيدة يحملها غلامه سالم ومر ورائها فرسان المسلمين وقد أحدقوا بأبى عبيدة وجاءت النسوان والأموال وضج الناس ضجة واحدة بالتهليل والتكبير فأجابتهم القبائل ووقع الرعب فى قلوب أهل بيت المقدس ثم جاء البطرق ^(١) ليرى الأمير القادم وصعد على السور من الجهة التى فيها أبو عبيدة فناداهم رجل ممن كان يمشى بين يدى البطرق فقال: يا معشر المسلمون كفوا عن القتال نستخبركم ونسألکم فامسك الناس عن القتال فناداهم رجل من الروم بلسان عربى فصيح: اعلّموا أن صفة الرجل الذى يفتح بلدنا هذا وجميع الأرض عندنا فإن كان هو أميركم فلا نقاتلكم بل نسلم اليكم وإن لم يكن إياه فلا نسلم اليكم أبداً

فلما سمع المسلمون ذلك أقبل نفر منهم إلى أبى عبيدة وحدثه بما سمعوه . فخرج أبو عبيدة اليهم إلى أن حازاهم فنظر البطرق اليه وقال ليس هو هذا الرجل فابشروا وقاتلوا عن بلدكم ودينكم وحریمکم. فاقبلوا يقاتلون كما كانوا وعلى البطرق من غير أن يخاطب

(١) اسم هذا البطرق صفر ونيوس ولد بدمشق وبقي راهباً مدة طويلة بيت المقدس ثم رحل إلى الاسكندرية ثم طرده منها الفرس واستقر أخيراً بفلسطين وفى سنة ٦٣٤م تعين بطريقاً لبيت المقدس سنة ٦٣٧م صالح المسلمين ولم تطل حياته بعد ذلك وقد كان كاتباً وشاعراً وله عدة مؤلفات على القديسين والشهداء وخطط مصر

أبا عبيدة بكلمة واحدة وشدّ المسلمون عليهم الحرب وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في الشتاء فظن الروم أن المسلمين لا يقدرّون عليهم في ذلك الوقت ونشط عرب اليمن يرمون الروم بالنبل ويصيبونهم فيتهافتون من سورهم كالغنم فلما رأوا ما صنع بهم النبل احتجزوا منه وستروا السور بالحجف والجلود

ولم يزل أبو عبيدة ينزل بيت المقدس أربعة أشهر كاملة وما من يوم إلا ويقا تلهم قتالا شديداً والمسلمون صابرون على البرد والثلج والمطر فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار قصدوا البطرق وشرحواله حالهم وإن ملكهم شغل عنهم بنفسه ولم يرسل اليهم المدد وطلبوا إليه أن يخاطب العرب وينظر ما يريدون فصعد معهم على السور واشرف على المكان الذي فيه أبو عبيدة فنأدى منهم رجل بلسان فصيح : يا معشر العرب إن عمدة دين النصرانية وصاحب شريعته قد أقبل يخاطبكم فليدن منّا أميركم فاخبروا أبا عبيدة بمقالتهم فقال والله إنى لأجيبه حيث دعانى ثم قام أبو عبيدة وجماعة من الأمراء والصحابة ومعه ترجمان فلما وقف بأزائه قال لهم الترجمان ما الذى تريدون منا فى هذه البلدة المقدسة ومن قصدها يوشك أن يغضب الله عليه ويهلكه . فاخبره الترجمان بذلك فقال قل لهم نعم إنها بلدة شريفة ومنها أسرى بنينا إلى السماء ودنا من ربه كقواب قوسين أو أدنى وإنها معدن الأنبياء وقبورهم فيها ونحن أحقّ منكم بها ولا نزال عليها أو يملكنا الله إياها كما ملكنا غيرها . قال البطرق

فما الذى تريدون منا؟ قال ابو عبيدة: خصلة من ثلاث أو لها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فان اجبتم إلى هذه الكلمة كان لكم مالنا وعليكم ما علينا. قال البطرق انها كلمة عظيمة ونحن قائلوها إلا ان نبيكم محمداً ما نقول انه رسول الخ ثم قال هذه خصلة لانجيبيكم اليها فما الخصلة الثانية؟ فقال ابو عبيدة تصالحونا عن بلدكم او تؤدون الجزية الينا عن يد واتم صاغرون كما أداها غيركم من أهل الشام. قال البطرق هذه الخصلة اعظم علينا من الأولى وما كنا بالذى يدخل الذل والصغار ابداً فقال ابو عبيدة ما نزال نقاتلكم حتى يظفرنا الله بكم. وحدثت محاورة بين الرجلين ثم قال البطرق إننا نجد فى كتبنا وما قرأناه من علمنا أنه يفتح هذه البلدة صاحب محمد اسمه عمر يعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه فى الله لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم. فلما سمع أبو عبيدة ذلك تبسم ضاحكاً وقال فتحنا البلد ورب الكعبة ثم أقبل عليه وقال له إذا رأيت الرجل تعرفه؟ قال نعم وكيف لا أعرفه وصفته عندى وعدد سنيته وأيامه! قال أبو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نينا. فقال البطرق إن كان الأمر كما ذكرت فقد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء وابعث إلى صاحبك يأت فاذا رأيناه وتبيناه وعرفنا صفته ونعته فتحنا له البلد من غير هم ولا نكد وأعطينا الجزية. فقال أبو عبيدة فاني أبعث إليه بأن يقدم علينا. أفتحبون القتال أم نكف عنكم؟ فقال البطرق: معاشر العرب ألا تدعون بغيكم. أنخبركم بأننا قد صدقناكم

في الكلام طلبا لحقن الدماء وأنتم تأبون إلا القتال قال أبو عبيدة :
نعم لأن ذلك أشهى إلينا من الحياة نرجو به العفو والغفران
من ربنا . فأمر أبو عبيدة بالكف عنهم وانصرف بالطرق وكتب
أبو عبيدة إلى عمر كتابا قال له فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الله أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب، من عامله أبي عبيدة عامر بن الجراح . أما بعد : السلام
عليك فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلى على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم . واعلم يا أمير المؤمنين إنا منازلون لأهل مدينة إيلياء
نقاتلهم أربعة اشهر كل يوم نقاتلهم ويقاتلوننا ولقد لقي المسلمون
مشقة عظيمة من الثلج والبرد والأمطار إلا أنهم صابرون على ذلك
ويرحون الله ربهم . فلما كان اليوم الذي كُتبت إليك الكتاب فيه
أشرف علينا بطركهم الذي يعظمونه وقال إنهم يجدون في كتبهم
أنه لا يفتح بلدهم إلا صاحب نبينا واسمه عمر وأنه يعرف صفته
ونعته وهو عندهم في كتبهم وقد سألنا حقن الدماء . فسر إلينا
بنفسك وانجدنا لعل الله أن يفتح هذه البلدة علينا على يديك » ثم
انه طوى الكتاب وختمه واعطاه لميسرة بن مسروق العبسي ليوصله
إلى عمر فلما تسلم الكتاب عمر استشار اصحابه فكان رأى عثمان
ابن عفان استمرار القتال وعدم ذهاب عمر

وأشار عليه علي بن ابي طالب بالذهاب فأخذ بمشورة علي وأمر
الناس بأخذ الأهبة للمسير معه والاستعداد واتي عمر المسجد فصلى فيه

أربع ركعات ثم قام إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وعلى
 أبى بكر رضى الله عنه واستخلف على المدينة على بن أبى طالب وخرج
 من المدينة وأهلها يشيعون ويودعون وخرج على بعير له أحمر وعليه
 غرارتان فى إحداهما سويق وفى الأخرى تمر وبين يديه قربة مملوءة
 ماء وخلفه جفنة للزاد وخرج معه جماعة من الصحابة وسار نحو
 بيت المقدس فكان إذا نزل منزلاً لا يبرح منه حتى يصلى الصبح
 فإذا انقفل من الصلاة أقبل على المسلمين وقال : « الحمد لله الذى أعزنا
 بالاسلام وأكرمنا بالايمان وخصنا بنبية عليه الصلاة والسلام
 وهدانا من الضلالة وجمعنا بعد الشتات على كلمة التقوى والف بين
 قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا فى بلاده وجعلنا أخواناً متحابين
 فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة السابعة والمنن الظاهرة فان الله
 يزيد المستزيدين الراغبين فيما لديه ويتم نعمته على الشاكرين »

قدوم عمر إلى الشام

ولما علم أبو عبيدة بمجيء عمر سار فى أناس من المهاجرين
 والأنصار حتى أشرف بمن معه على عمر فنظر عمر إلى أبى عبيدة وهو
 لابس سلاحه فتنكب قوسه وهو راكب على قلوصله مغطى بعباءة
 قطوانية وخطام قلوصله من شعر . فلما نظر أبو عبيدة إلى عمر رضى
 الله عنه أناخ قلوصله وأناخ عمر بعيره وترجل كلاهما ومد أبو عبيدة

يده فصافح عمر وتعانقا جميعا وسلم بعضهما على بعض واقبل المسلمون
يسلمون على عمر ثم ركبا جميعا وجعلا يسيران امام الناس وهما
يتحادثان ولم يزالا كذلك حتى نزلا بيت المقدس . فلما نزلا صلى
عمر بالمسلمين صلاة الفجر

خطبة عمر في الجيش

ثم خطب عمر فقال :

« الحمد لله الحميد المجيد القوى الشديد الفعال لما يريد . إن الله
تعالى قد اكرمنا بالاسلام وهدانا بمحمد عليه افضل الصلاة والسلام
وازاح عنا الضلالة وجمعنا بعد الفرقة والف بين قلوبنا من بعد البغضاء
فاحمدوه على هذه النعمة تستوجبوا منه المزيد . فقد قال الله تعالى :
(لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) ثم قرأ (ومن
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً) اما بعد : فاني
اوصيكم بتقوى الله عز وجل الذي يبقى ويفنى كل شيء سواه . الذي
بطاعته ينفع اوليائه وبمعصيته يفنى اعدائه . ايها الناس ادوا زكاة
اموالكم طيبة بها قلوبكم وانفسكم لا تريدون بها جزاء من مخلوق
ولا شكوراً . افهموا ما توعظون به فان الكيس من احرز دينه
وإن السعيد من اتعظ بغيره . الا ان شر الأمور مبتدعاتها وعليكم
بالسنة . سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فالزموها فان الاقتصاد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة . والزموا القرآن فان فيه الشفاء والثواب

أيها الناس إنه قد قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كقيامي فيكم
وقال الزموا اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب
حتى يشهد من لم يستشهد ويحلف من لم يحلف . فمن اراد بحبوة
الجنة فليلزم الجماعة . وتعدوا من الشيطان ولا يخلون احد منكم بامرأة
فانهن حائل الشيطان . ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن
والصلاة الصلاة »

تواضع عمر وتقشفه

ولما هم عمر بالركوب على بعيره وعليه مرقعة من صوف وفيها
اربعة عشرة رقعة بعضها من آدم (جلد) قال له المسلمون لو ركب
بدل بعيرك جواداً ولبست ثياباً بيضاً . ففعل . قال الزبير احسب انها
كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما وطرح على عاتقه
مندبلاً من كتان ليس جديداً ولا بالخلق دفعه إليه ابو عبيدة وقدم
اليه برزون اشهب من براذين الروم . فلما صار عمر على ظهره جعل
البرزون يهملج به فلما نظر عمر إلى البرزون وفعاله نزل عنه مسرعاً
وقال أقيلا عثرتي أقال الله عثرتكم يوم القيامة فقد كاد أميركم
أن يهلك بما دخل قلبي من العجب والكبر وإني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة
من الكبر » ولقد كاد أن يهلكني ثوبكم الأبيض وبرزونكم المهملج
ثم أنه نزع ما كان عليه وعاد إلى لبس مرقعته ثم سار عمر يريد

العقبة ليصعد منها إلى بيت المقدس فلقية قوم من المسلمين وعليهم
الديباج مما أخذوه من اليرموك فأمر عمر أن يحثوا التراب في
وجوههم وأن تمزق عليهم ولم يزل على ذلك حتى أشرف على بيت
المقدس . فلما نظر إليها قال « الله أكبر . اللهم افتح لنا فتحاً يسيراً
واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً » . ثم سار واستقبلته العشائر
والقبائل وأصحاب العقود حتى نزل بالموضع الذي كان فيه أبو عبيدة
وضربت له خيمة من الشعر وجلس فيها هناك على التراب ثم قام
يصلى أربع ركعات

خروج عمر إلى البطرق

علت للمسلمين ضجة عظيمة سمعها أهل بيت المقدس فسألهم
البطرق أن ينظروا ما شأهم ف قيل لهم إن أمير المؤمنين قد قدم فلما
كان الغد وصلى عمر بالناس صلاة الفجر ، قال لأبي عبيدة يا عامر
تقدم إلى القوم واعلمهم أني قد أتيت فخرج أبو عبيدة وصاح بهم
وقال يا أهل هذه البلدة إن صاحبنا أمير المؤمنين قد ورد فماتصنعون
فيما قلتم ؟ فخرج البطرق من كنيسته في محفل رهيب وصعد على
السور وأشرف على أبي عبيدة فقال له أبو عبيدة هذا أمير المؤمنين
عمر وليس عليه أمير قد أتى فطلب إليه أن يراه فهم عمر بالقيام فقال
له أصحابه يا أمير المؤمنين أخرج إليه منفرداً وليس عليك آلة حرب
غير هذه المرقعة وإنا نخشى عليك منهم غدراً أو مكرأ فينالون منك

فقال عمر : (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

ثم أمر ببعيره فقدم إليه فاستوى في ركوبه عليه وعليه مرقعة ليس عليه غيرها وعلى رأسه قطعة عباءة قطوانية وقد عصب بهارأسه وليس معه غير أبي عبيدة وهو سائر بين يديه حتى قرب من السور ووقف بازائه فلما نظر إليه البطرق عرفه وقال لأهل بيت المقدس اعقدوا معه الأمان والذمة هذا والله صاحب محمد بن عبد الله ففتحوا الباب وخرجوا إلى عمر يسألونه العهد والميثاق والذمة . فلما نظر إليهم عمر تلك الحالة تواضع لله وخر ساجداً على قتب بعيده ثم نزل إليهم وقال إرجعوا إلى بلادكم ولكم الذمة والعهد إذا سألتمونا وأقررتم بالجزية . فرجع القوم إلى بلدكم ولم يغلقوا الأبواب ورجع عمر إلى عسكره فبات ليلة

دخول عمر بيت المقدس

فلما كان الغد قام عمر فدخل بيت المقدس بلا خوف ولا حذر وكان دخوله يوم الاثنين وأقام بها إلى يوم الجمعة وخطبها محراباً من جهة الشرق وهو موضع مسجده فتقدم وصلى هو وأصحابه صلاة الجمعة ولم يلمس المسلمون شيئاً من متاعهم وأموالهم وأقام عمر بيت المقدس عشرة أيام وارتحل بعد أن كتب لأهله عهداً وأقرهم في بلدكم على الجزية وسار بمن معه في العساكر إلى الجابية فأقام بها

ودَوَّن الدواوين وأخذ الخمس الذى لله مما أفاء الله على المسلمين ثم قسم الشام قسمين فأعطى أبا عبيدة من حوران إلى حلب ويليها وأمره بالمسير إلى حلب وأن يقاتل أهلها إلى أن يفتحها الله على يديه وأعطى أرض فلسطين وأرض القدس والساحل ليزيد بن أبى سفيان وجعل أبا عبيدة واليا عليه ^(١)

عهد أهل بيت المقدس

هذا نص عهد أهل بيت المقدس الذى أعطاه لهم عمر بن الخطاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . اعطاهم اماناً لأنفسهم واموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئتها وسائر ملتها . إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم احد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم ^(٢) واللصوت ^(٣) فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن

(١) فتوح الشام للوائدي (٢) كان عدد من بيت المقدس من الروم عند فتحها ١٢٠٠٠ وعدد السكان الأصليين ٥٠٠٠٠
(٣) اللصوص

أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم^(١) وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا ما منهم . ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فلا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد ذلك خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر ستة خمسة عشر »

وأما سائر كتبهم فعلى كتاب لد^(٢) وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمهم وبريتهم وسائر ملتهم . أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من حيزها

(١) كنائسهم

(٢) لد الضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين

قال المعلى بن طريف مولى المهدي :

يا صاح إني قد حججت وزرت بيت المقدس
وأيت لدأ عامداً في عيما رى سرجس
فرايت فيه نسوة مثل الظباء الكنس

ولا مللها ولا من صلبهم ولا من أموالهم ولا يكرهون على دينهم
ولا يضار أحد منهم وعلى أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين
أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل مدائن الشام وعليهم إن خرجوا مثل
ذلك الشرط إلى آخره »

جاء في المقرئى أن عمر بن الخطاب لما فتح مدينة القدس
كتب للنصارى أمانا على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع
كنائسهم لا تهدم ولا تسكن وإنه جلس فى وسط صحن كنيسة القيامة
فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التى
على بابها بمفرده ثم جلس وقال للبترك لوصليت داخل الكنيسة
لأخذها المسلمون من بعدى وقالوا هنا صلى عمر وكتب كتاباً يتضمن
أنه لا يصلى أحد من المسلمين على الدرجة الا واحد واحد ولا
يجتمع المسلمون بها للصلاة. ولا يؤذنون عليها وانه أشار عليه البترك
باتخاذ موضع الصخرة مسجداً وكان فوقها تراب كثير فتناول عمر
رضى الله عنه من التراب فى ثوبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق
شىء وعمر المسجد الأقصى امام الصخرة

ثم أن عمر رضى الله عنه أتى بيت لحم وصلى فى كنيسة عند
الحشبة التى ولد فيها المسيح وكتب سجلاً بأيدى النصارى ان لا يصلى
فى هذا الموضع احد من المسلمين إلا رجل بعد رجل ولا يجتمعوا
فيه للصلاة ولا يؤذنوا عليه

إن العهد الذى أخذه عمر على أهل الشام كان فى غاية الاعتدال

فلا قسوة ولا ظلم ولا اضطهاد ولا تعصب للدين فقد أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم ومنع هدم الكنائس واتخاذها سكناً ومنحهم حرية الإقامة والهجرة وكان بيت المقدس محترماً في نظر المسلمين لأنه مهد اليهودية والنصرانية بل لأنه كان قبلة الاسلام الأولى ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسرى به إلى المسجد الأقصى ومنه عرج إلى السموات. ولم تطل إقامه عمر بالقدس بل عاد إلى المدينة بعد فراغه من الصلح وفر أرطوبون قائد الجيوش الرومانية إلى الاسكندرية

ويلاحظ القارىء أن مقاومة الروم للعرب كانت ضعيفة فقد كان عرب الشام يميلون إلى الفاتحين لما بينهما من تجانس ولما لاقوه من اضطهاد الروم ولما شاهدوا من عدل المسلمين ولذلك لم يقاوموا فتح العرب بل قابلوه بفتور وكانوا على الحياد تقريباً ثم إن السكان أنفسهم دب فيهم الضعف بسبب انغماسهم في اللذات وسلوكهم سبيل الترف والتنعم وبالطبع من كان هذا شأنه لا يقاتل بحماسة الجيوش الاسلامية الذين لا يرهبون المنية بل يلاقونها بصدور رحبة وهناك سبب غير هذا كله وهو عجز الامبراطورية الرومانية وضعفها فانها كانت قد فقدت القوة اللازمة لدفع غزو العرب. اما هرقل فانه فر إلى القسطنطينية

فتح مدينة حلب

سنة ١٦ هـ - ٦٣٨ م

حلب واسمها القديم خاليون ثم ييريا . هي مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء وهي قصبة جند قنسرين .

لما فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار إلى حلب فبلغه أن أهل قنسرين نقضوا وغدروا فأرسل إليها جماعة وسار حتى وصل إلى ظاهر حلب وهو قريب منها فجمع أصنافا من العرب وصالحهم على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك وأتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهرى وتحصن أهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم . وقيل إن أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحدا لأن أهلها انتقلوا إلى انطاكية وأرسلوا في الصلح ولما تم رجعوا إليها وفي فتوح الشام للواقدي أن أهل حلب قالوا لأبي عبيدة نعطي نصف ما أعطى أهل قنسرين فقال أبو عبيدة قد قبلت منكم ذلك النخ

أما قلعتها فقد حاصرها المسلمون أربعة أشهر وقيل خمسة وقتل بطريقها جماعة من المسلمين وكتب عمر إلى أبي عبيدة يسأله عن سبب إبطاء الخبر عليه فكتب أبو عبيدة جواب الكتاب فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم . إلى أبي عبد الله أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب من عامله بالشام أبي عبيدة. سلام عليك وإني أحمد الله تعالى وأصلي على نبيه . وبعد يا امير المؤمنين فان الله تعالى له الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين وشننا الغارة على العواصم وقد فتح الله علينا حلب صلحا وقد عصت علينا قلعته وبها خلق كثير مع بطريقها وقد كادنا مراراً وانه قتل منا رجلاً ورزقهم الله الشهادة على يديه والله تعالى من ورائه بالمرصاد وقد اردنا الحيلة عليه فلم نقدر واردت الرحيل عنه وعن محاصرته إلى البلاد التي يبر حلب وانطاكية وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين » وبعث الكتاب مع عبد الله بن قرط وجعدة بن جبير فوصلوا المدينة ودخلا المسجد على عمر ودفعوا له الكتاب فلما قرأه استبشر وقرأه على المسلمين وكتب إلى ابني عبيدة كتاباً بهذا نصه :

« اما بعد فقد ورد على كتابك مع رسلك فسرني ما سمعت من الفتح والنصر على اعدائكم ومن قتل من الشهداء . واما ما ذكرته من انصرافك إلى البلاد التي بين حلب وانطاكية وتترك القلعة ومن فيها ، فهذا رأى غير صواب . تترك رجلاً قد دنوت من دياره وملككت مدينته ثم ترحل فيبلغ ذلك إلى جميع النواحي أنك لم تقدر عليه ولم تصل اليه فيضعف ذكرك ويعلمو ذكره ويطمع من يطمع ويحتريء عليك أجناد الروم خاصتهم وعامتهم وترجع اليه الجواسيس وتكتب ملوكها في أمرك . فإياك أن تبرح عن مجاهدته حتى يقتله الله أو يسلم اليك إن شاء الله تعالى أو يحكم الله وهو خير الحاكمين . وبث

الخليل في السهل والوعر والضيق والسعة وأكناف الجبال والأودية
وشن الغارات في حدود الغارات ومن صالحكم منهم فاقبل صلحه
ومن سالمك فساله . والله خليفتي عليك وعلى المسلمين وقد أنفذ كتابي
هذا مع عصبة من حضرموت وغيرهم وأهل مشايخ اليمن ممن وهب
نفسه لله تعالى ورغب في الجهاد في سبيل الله وهم عرب وموال
فرسان ورجال . والمدد يأتيك متواتراً إن شاء الله تعالى والسلام»
وختم الكتاب وسلمه لعبد الله بن قرط وجعدة . ثم وصل المدد إلى
أبي عبيدة وكان معهم مولى من موالى بنى طريف من ملوك كندة
يقال له رامس ويكنى بأبي الأهرال ، مشهور باسمه وكنيته وكان
أسود كثير السواد مفرطاً في الطول فارساً شجاعاً شاع ذكره في بلاد
كندة . فلما رأى الحصن ومناعته فكر طويلاً واحتال فنوصل أخيراً
إلى تسلقه مع رجال من المسلمين ثم فتح بابين من أبواب الحصن
بعد أن قل حراسهما وكانوا نائمين وعند ذلك دخل المسلمون وقتلوا
الروم قتلاً شديداً ودخل خالد بن الوليد ومعه جيش الزحف ودخل
ضرار وأمثاله . فلما رأى الروم ذلك وعلموا أنهم لا طاقة لهم بما وقع
بهم ، ألقوا السلاح ونادوا الغوث ! الغوث ! وكفوا أنفسهم عن
القتال . فكفت المسلمون أيديهم عنهم . فبينما هم كذلك إذ أقبل
أبو عبيدة ومعه عساكر الاسلام فأخبروه أن الروم يطلبون الأمان
وأن المسلمون قد رفعوا عنهم القتل إلى أن تأتي وترى فيهم رأيك
فعرض عليهم الاسلام فأسلم جماعة من ساداتهم فرد عليهم أموالهم

وأهالهم واستبقى منهم الفلاحين وعفا عنهم من القتل والأسر
وأخذ عليهم العهود ألا يكفروا إلا مثل أهل الصالح . الجزية
وأخرجهم من العلقه

ثم أخرج المسلمون من الذهب والأواني ما لا يقع عليه عدد
فأخرج منه الخمس وقسم الباقي على المسلمين وأخذ الناس في حديث
دامس وحيله وعالجوا جراحه حتى برأ وأعطاه أبو عبيدة سهمين
وقيل إن فتح حلب كان قبل فتح انطاكية

فتح عزاز

عزاز بلدة فيها قلعة وهي شمال حلب بينهما يوم . طية الهواه
قليل ليس بها عقرب ولا شيء من الهوام

بعد أن فرغ أبو عبيدة من فتح حصن حلب بعث جيشاً إلى عزاز
وأمر عليها مالكاً الأشر النخعي ففتح المسلمون حصنها بلا عناء
كبير بواسطة بطريق حلب الذي أسلم وحسن إسلامه . قال الواقدي
في فتوح الشام إن اسمه يوقنا وكتب أبو عبيدة إلى عمر بفتح
قلعة حلب وحصن عزاز وجاء في فتوح الشام أن أهل عزاز أسلموا
باسلام قسمهم

فتح المعرة وغيرها

مر أبو عبيدة بمعرة النعمان ^(١) فخرج أهلها يلعبون بين يديه ثم أتى فامية ^(٢) قلعة المضيق ففعل أهلها مثل ذلك . قال البلاذري سار أبو عبيدة في سنة ١٧ بعد افتتاح شيزر ^(٣) إلى فامية فتلقاه أهلها بالصلح فصالحهم على الجزية والخراج . أما أهل حماة وشيزر فقد أذعنوا وسار يزيد إلى صيدا ^(٤) وبيروت وجبيل ^(٥) وعرقه ^(٦) ففتحها فتحاً يسيراً وبعث يزيد دحية بن خليفة إلى تدمر ^(٧) في سرية ليمهدوا

(١) هي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ماؤها من الأبار وعندهم الزيتون الكثير والنين ومنها كان أبو العلاء بن عبد الله بن سليمان المعري القائل

قبارق ليس الكرخ دارى وإنما رمانى إليها الدهر منذ ليال
فهل فبك من ما المعرة قطرة تغيث بها ظمآن ليس بسالى

(٢) فامية مدينة من سواحل حمص

(٣) شيزر . قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم في وسطها نهر الأردن وهي قديمة ذكرها امرؤ القيس في قوله
تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية رحنا من حماة وشيزرا

(٤) مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق

(٥) باد في شرقي بيروت

(٦) بلدة في شرقي طرابلس بينها وبين البحر نحو ميل

(٧) مدينة في بركة الشام

امرها وبعث ابا الزهر القشيري إلى البثنية ^(١) وحواران فصالح
اهلها ^(٢)

ووجه ابو عبيدة ميسرة بن مسروق العبسي إلى درب بغراس ^(٣)
فلقى جمعا من الروم ومعهم مستعربة من غسان وتنوخ يريدون اللحاق
بهرقل فافزع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة . وبلغ ابا عبيدة ان جمعا
من الروم بين معرة مصرين وحلب فلقبهم وقتل عدة بطارقة وفض
ذلك الجيش وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب

عام الرمادة

١٨ هـ - ٦٣٩ م

في هذه السنة (١٨) أصاب الناس مجاعة شديدة وجذب وقحط
واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوى إلى الانس وحتى جعل
الرحل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وماتت المواشى جوعا وسمى
هذا العام عام الرمادة لأن الريح كانت تسفى ترابا كالرمادة وأقسم عمر
أن لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس فقدمت السوق
عُكة سمن ^(٤) ووطب من لبن فاشترهما غلام لعمر بأربعين درهما
ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك
قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهم بأربعين درهما

(١) بلدة بالشام (٢) كورة واسعة من أعمال دمشق

(٣) مدينة بالقرب من اطاكية (٤) العكة اصغر من القرية

فقال عمر أعيـلت بهما فتصدق بهما فاني أكره أكل اسرافا . وقال « كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يصيبني ما أصابهم » وكتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأمر المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام ^(١) فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف إلى عمله وتابع الناس ووردت المؤن من العراق أيضا وأصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وأرسل فيه الطعام من مصر فرخص السعر واستمرت هذه المجاعة تسعة أشهر

(الاستسقاء)

وبعد تسعة أشهر من القحط خرج عمر ومعه العباس ما شيا فخطب وأوجز وصلى ثم جثا لركبتيه وقال : « اللهم عجزت عنا أنصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوه إلا بك . اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد »

وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن دموع العباس لتتحدار على لحيته . فقال « اللهم إنا نتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه وأكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) فحفظنا بصلاح آبائهما فاحفظ الله نبيك صلى الله عليه وسلم في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين »

(١) وفي كتاب الخلافة للأستاذ موير انها كانت محملة بالقمح من الشام

ثم أقبل على الناس فقال: «استغفروا ربكم إنه كان غفراً»
 وكان العباس قد طال عمره وعينه تذر فأن ولحيته تجول على
 صدره وهو يقول «اللهم أنت الراعى فلا تهمل الضالة ولا تدع
 الكسير بدار مضیعة فقد صرخ الصغير ورق الكبير وارتفعت
 الشكوى وانت تعلم السر وأخفى . اللهم فاغهم بغناك قبل ان يقنطوا
 فيها . كوا فانه لا يأس إلا القوم الكافرون »

فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ! ترون ! ثم التأمت
 ومشت فيها ريح ثم هدأت ودرت فوالله ما تروحوا حتى اعتنقوا
 الجدار وقلصوا المسآزر فطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه
 ويقولون هنيئاً لك ساقى الحرمين . فقال الفضل بن العباس بن عتبة
 ابن ابى لهب :

بعمى سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقى بشيئيه عمر
 توجه بالعباس فى الجذب راغباً اليه فما ان رام حتى اتى المطر
 ومنا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر
 وقال حسان بن ثابت :

سأل الامام وقد تابع جدبنا فسقى الغمام بغرة العباس
 عم النبي وصنو والده الذى ورث النبي بذاك دون الناس
 احيا الاله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجانب بعد الياس

طاعون عمواس

سنة ١٨ ٦٣٩ هـ م

عمّواس رواه الزمخشري بكسر اوله وسكون الثاني ورواه غيره بفتح اوله وثانيه وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . قال المهلبى كورة عمواس هى ضيعة جليلة على ستة اميال من الرملة على طريق بيت المقدس ومنها كان ابتداء الطاعون فى ايام عمر ابن خطاب رضى الله عنه ثم فشا فى ارض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة رضى الله عنهم ومن غيرهم وذلك فى سنة ١٨ للهجرة ومات فيه من المشهورين ابو عبيدة بن الجراح وعمره ٥٨ سنة وهو امير الشام . ولما بلغت وفاته عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى مكانه على الشام يزيد بن ابى سفيان ومعاذ بن جبل والحارث بن هشام وسهيل بن عمر والفضل بن العباس وشرحيل ابن حسنه . وقيل مات فيه ٢٥٠٠٠ من المسلمين وفى هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة (ياقوت)

لما فشا الطاعون وبلغ ذلك عمر كتب إلى ابى عبيدة ليستخرجه منه ان « سلام عليك . اما بعد فانه قد عرضت اليك حاجة اريد ان أشفئك فيها فعزمت عليك إذا نظرت فى كتابي هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل إلى »

فعرّف ابو عبدة انه إنما أراد ان يستخرجه من الوباء إشفافاً عليه وضناً به فقال يغفر الله لأمير المؤمنين ثم كتب اليه :

« يا امير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إلى وإني في جند من المسلمين لا اجد بنفسى رغبة عنهم فليست اريد فراقهم حتى يقضى الله في وفيهم امره وقضاه فحللني من عزمتك يا امير المؤمنين ودعني في جندي »

فلما قرأ عمر الكتاب بكى . فقال الناس يا امير المؤمنين امات ابو عبدة ؟ قال وكأن قد قال ثم كتب اليه :

« سلام عليك . اما بعد فانك انزلت الناس ارضاً عميقة فارفعهم إلى ارض مرتفعة نزهة » فلما أتى كتابه دعا ابا موسى فقال يا ابا موسى ان كتاب امير المؤمنين قد جاءني بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلاً حتى أتبعك بهم فرجع أبو موسى إلى منزله فوجد زوجته قد أصيبت فرجع إليه فأخبره الخبر فأمر ببيعيره فرحل له فلما وضع رحله في غرزه طعن فقال : والله لقد أصبت . وقيل لما اشتعل الوجد قام ابو عبدة في الناس خطيباً فقال :

« أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبدة يسأل الله أن يقسم له منه حظ » فطعن فمات فاستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيباً بعده فقال :

« أما أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت

الصالحين قبلكم وإن معاذًا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حفظهم»
فقطع ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات . ثم قام فدعا به لنفسه فقطع
في راحته فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فقام في
الناس خطيبًا فقال :

« أيها الناس . إن هذا الوجود إذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار
فتجبلوا منه في الجبال » ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ^(١) ورفع
الله عنهم .

هذا ما جاء في الطبري ، وفي أسد الغابة : لما مات أبو عبيدة
استخلف معاذ بن جبل ، ومات معاذ فاستخلف يزيد ، ومات يزيد
فاستخلف أخاه معاوية . وقد مكث هذا الطاعون شهرًا

وفاة أبي عبيدة بن الجراح

١٨٠ هـ - ٦٣٩ م

احد ابطال الاسلام . وفاتح الشام

كان طاعون عمواس نكبة على المسلمين والظاهر أنه نشأ عقب
الحروب التي حدثت في الشام من كثرة القتلى الذين تركوا في ميادين
القتال من غير أن يدفنوا . أما المسلمون فقد كانوا يدفنون قلائهم كما
هي عادتهم وكما يأمر بذلك دينهم . أما الجيوش المنهزمة فلا تتمكن
عادة من دفن قتلاهم لذلك بقيت جثث الروم كما بقيت جثث الفرس

(١) ذكر مستر موير انهم تمرقوا إلى حوران

في العراق من غير أن تدفن ولذلك اصاب الطاعون العراق كما اصاب الشام^(١)

وقد استشهد بطاعون عمواس جماعة من كبار القواد والصحابة منهم أبو عبيدة بن الجراح رحمه الله تعالى ، وقد خسر المسلمون بوفاته رجلا صالحا تقيا عفيفا متواضعا محبوبا من الخليفة ومن جميع القواد وفاتحا من أكبر الفاتحين الذين كان لهم أثر عظيم في تاريخ الفتح الاسلامي . ولا بد لنا في هذا المقام أن نذكر ترجمة حياته :

فهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهياب بن ضبة ابن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة أبو عبيدة اشتهر بكنيته ونسبه إلى جده فيقال أبو عبيدة بن الجراح

كان إسلامه هو وعثمان بن مظعون وعبيدة بن الجون بن المطالب وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد في ساعة واحدة قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . أحد العشرة السابقين إلى الاسلام ومن المشهود لهم بالجنة . شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيتهما أبي عبيدة وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح »

(١) كان الفرس يدينون بديانة زرادشت وهي تحرم حرق الموتى أو دفنهم

ولما وفد أهل اليمن (نجران) على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا ابعث معنا رجلا يعلننا السنة والاسلام فأخذ بيد ابى عبيدة فقال « هذا أمين هذه الأمة » وقال له ابو بكر الصديق يوم السقيفة قد رضيت لكم احد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح

وكان احد الأمراء المسيرين إلى الشام والذين فتحوا دمشق . ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد واستعمل ابا عبيدة فقال خالد ولى عليكم امين هذه الأمة . وقال ابو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن خالداً سيف من سيوف الله »

وهو الذى قال لعمر لما اراد الرجوع إلى المدينة بعد ما نصحه الصحابة بالرجوع لتفشى الوباء : « اتفر من قدر الله ؟ » فقال عمر : « لو غيرك قالها يا ابا عبيدة . نعم من قدر الله إلى قدر الله » وذلك دال على جلالة قدر ابى عبيدة عند عمر

ولما كان ابو عبيدة بدر يوم الوقعة جعل ابوه يتصدى له وجعل ابو عبيدة يحيد عنه فلما اكثرت ابوه قصده ، قتله ابو عبيدة . فأنزل الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او أبناءهم الآية) سورة التوبة

ولما هاجر إلى المدينة آخى رسول الله بينه وبين أبى طلحة الأنصارى وكان عمره عند وفاته ٥٨ عاما وكان يخضب بالحناء

والسكتم وقد انقرض ولد أبي عبيدة وكان رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً

وأشهر أعمال أبي عبيدة ظهرت في فتوح الشام فإنه كان أمير الجيوش وقائدها فأول ما استعمله أبو بكر على جيش إلى حمص فسار إلى باب البلقاء فقاتله أهلها ثم صالحوه فكان أول صلح في الشام . ثم سار فنزل الجابية ثم حضر وقعة البرموك ووقعة أجنادين ونجح فيها نجاحاً عجيباً ثم فتح دمشق وحلها ثم قصد حمص وفتحت بأمره بيسان وطبرية وغيرها من البلاد الشرقية وكانت له مع الروم في تلك الفتوح مواقع وأخبار يطول شرحها ومر ذكرها ظهرت فيها شهامته وجسارته وخبرته بأمر الحروب ونقى مجاهدات إلى أن مات . وكان أبو عبيدة هيناً لينا حليماً رءوفاً كريم الأخلاق غير متعصب ولا محب لسفك الدماء واشتهر عند الروم بحسن الشئام وصدق المقال ولذلك قصدوا في دمشق صلحه فصالحهم . وقدمدحه المؤرخون على مروءته حتى قال من وقف على هذه الموقعة من مؤرخي الأفرنج « لو كانت أوصاف هذا الصحابي الجليل الذي كان أمير الجيش الإسلامي في ذلك العصر مجتمعة في أمراء جيوش العصور الجديدة المشهورة بالتمدن والتقدم لأفادتهم غاية المجد والشرف ونفت عنهم مثالب الجور . فأجل أمراء الجيوش العظيمة المتمدنة في عهدنا هذا لم يبلغوا درجة ذلك الأمير الخطير الذي هو بين الفاتحين عديم النظير . فكل منقبة من مناقب عدله وحلمه ووفائه

تخجل أكابر رؤساء كل جيش من جيوش الدول المتاخرة وتزدري
بأمرائه »

وقبر أبى عبيدة بغور بيسان عند قرية تسمى عمتا^(١) وعلى
قبره أشياء تشير إلى جلالة قدره^(٢)

وفاة معاذ بن جبل

كان من ضحايا طاعون عمواس معاذ بن جبل الأنصارى
الخرجى وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار
وشهد بدرآ وأحدآ والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخى رسول الله بينه وبين عبد الله بن مسعود وكان عمره لما أسلم
١٨ سنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذوا القرآن من
أربعة من ابن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى
أبى حذيفة »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرحم أمتى بأمتى
أبو بكر » وقال « وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل »

وعن سلمة بن وردان قال سمعت انس بن مالك قال أتانى معاذ
ابن جبل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من شهد

(١) صحتها عمتا لا عمية كما ذكرت خطأ فى دائرة المعارف العربية وهى

قرية بالاردن

(٢) أسد الغابة . الاصابة . دائرة المعارف العربية للبستاني

أن لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة » فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثني معاذ أنك قلت من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة . قال « صدق معاذ . صدق معاذ . صدق معاذ »

وكان الذين يفنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين عمر وعثمان وعلى وثلاثة من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت . وقال جابر بن عبد الله كان معاذ من أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وأسمحهم كفا فأدان ديننا كثيرا فلزمه غрмаؤه حتى تغيب عنهم أياما في بيده فطلب غрмаؤه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضره فأرسل إليه فحضر ومعه غрмаؤه فقالوا بارسول الله خذ لما حفنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله من تصدق عليه » فصدف عليه ناس وأبى آخرون فخلعه رسول الله من ماله فافتسمود بهم فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس لكم إلا ذلك » فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وقال « لعل الله يحرك ويؤدى عمك دينك » فلم يزل باليمن حتى نوفي رسول الله . كان معاذ إذا تهجد من الليل قال : « اللهم نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم . اللهم طلبي الجنة بطي . وهربي من النار ضعيف . اللهم اجعل لي من عندك هدى ترده إلى يوم القيامة . إنك لا تخلف الميعاد »

وطعنت له في الطاعون امرأتان فماتتا ثم طعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم طعن معاذ بن جبل فجعل يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم غمى غمى غمى فوعزت لك لتعلم أني أحبك . ثم يغشى عليه فاذا أفاق قال مثل ذلك

وقال سمرو بن قيس إن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال : انظروا أصبحنا . فليل لم نصبح حتى آتي فقيل أصبحنا فقال (اعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار . مرحباً بالموت . مرحباً زائر حبيب جاء على فاقة . اللهم تعلم اني كنت اخافك وانا اليوم ارجوك . انى لم اكن احب الدنيا وطول البقاء فيها لكى الا نهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر)

وقال الحسن لما حضر معاذ الموت جعل يبكى فقيل له اتبكى وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت . وانت فقال : (ما ابكى جزعا من الموت ان حل بى ولا دنيا تركتها بعدى إنما القبضتان فلا ادرى من أى القبضتين انا)

قيل كان معاذ بمن يكسر اصنام بنى سلمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « معاذ امام العلماء يوم القيامة برتوة او رتوتين ^(١) » وكان عمره عند وفاته ٣٨ عاماً ^(٢) وقبره بغور بيسان

(١) الرتوة الخطوة يقال دنوت منه رتوة . ورتوة قدر مد البصر تقول بيننا وبينهم رتوة أى مسافة بعيدة قدر مد البصر (٢) أسد الغابة

قال ابو ادريس الخولاني كان معاذ ابيض وضى الوجه براق
الشايا اكحل العينين . وقال كعب بن مالك: كان شابا جميلا سمحاً من
خير شباب قومه

وفاة يزيد بن ابي سفيان

هو ثالث القواد المشهورين الذين أصيبوا بطاعون عمـواس
وكان أفضل بنى سفيان وكان يقال له يزيد الخير يكنى أبا خالد أسلم
يوم فتح مكة وشهد حنيناً وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من العنائم
بها مائة بعير وأربعين أوقية وزمها له بلال واستعمله أبو بكر على
جيش وسيره إلى الشام كما ذكرنا وخرج معه يشيعه راجلاً .

قال ابن اسحاق لما قفل أبو بكر من الحج سنة اثنتى عشرة بعث
عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح
وشرحبيل بن حسنة إلى فلسطين وأمرهم أن يسلكوا على البلقاء
وكتب إلى خالد بن الوليد وهو بالعراق يأمره بالمسير إلى الشام
فسار على السماوة^(١) وأغار على غسان بمرج راهط من أرض دمشق
ثم سار فنزل على فناة بصرى وقدم عليه يزيد بن ابي سفيان وابو
عبيدة وشرحبيل فصالح بصرى وكانت أول مدائن الشام فبحت

(١) قال ياقوت السماوة مائة بالبادية وكانت ام العمان سميت بها فكان اسمها
ماء فسمتها العرب ماء السماء وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام فقري
أظها مسماة بهذا الماء

ثم ساروا نحو فلسطين فالتقوا مع الروم بأجنادين بين الرملة وبيت جبرين فهزم الله الروم في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة . فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى أباعبيدة وفتح الله عليه الشامات ولى يزيد بن أبي سفيان فلسطين ولما مات أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل ومات معاذ ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس واستعمله رسول الله على صدقات بى فراس وكانوا أخواله

وفاة شرحبيل بن حسنة

أحد القواد العظام الدين استشهدوا في الطاعون الجارف . حسنة أمه واسم أبيه عبد الله بن المطاع وكان شرحبيل حليفاً لبنى زهرة حالقهم بعد موت أخويه لأمه جبادة وجابر ابني سفيان بن معمر بن حبيب ولما مات عبد الله والد شرحبيل تزوج أمه حسنة أم شرحبيل رجل من الأنصار من بنى زريق اسمه سفيان أسلم شرحبيل قديماً وأخواه وهاجر إلى الحبشة هو وأخواه . فلما قدموا من الحبشة نزلوا في بى زريق في ربعمهم ونزل شرحبيل مع أخويه لأمه ثم مات سفيان وابناه في خلافة عمر رضى الله عنه ولم يتركوا عقباً فحول شرحبيل إلى بنى زهرة

وكان شرحبيل من مهاجرة الحبشة ومن وجوه قریش . سيره أبو بكر وعمر على جيش إلى الشام ولم يزل والياً على بعض نواحي

الشام لعمر إلى أن مات في طاعون عمواس وله ٦٧ سنة . طعن هو
وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد

خروج عمر إلى الشام

بعد طاعون عمواس

سنة ١٨ هـ

كثرت وفيات المسلمين بالطاعون وحرأ أمراء الجند فيما لديهم
من الموارد فكذبوا إلى عمر بذلك فجمع الناس واستشارهم وقال
لهم « قد بدا لي أن أطوف على المسلمين في بلادهم لأنظر في آثارهم
فأشيروا عليّ » ومن هذا يتبين أنه كان يريد الطواف في البلاد التي
فتحها المسلمون ولم تكن مسألة الموارد هي السبب الوحيد لعزمه
على الخروج . وكان في القوم كعب الأحبار الذي قيل إنه أسلم في
تلك السنة (١) . فقال كعب . يا أمير المؤمنين بأيها تريد أن تبدأ ؟

(١) هو كعب بن مازع الحميري أو إسحاق المعروف بكعب الأحبار وهو
الراوي المشهور . كان يهوديا وأسلم ويقال اسمه بالعبرية عقيبا أو يعقوب فتغير
إلى كعب حبر بفتح الحاء أو بكسرها والجمع أحبار . قال الخوارزمي في كتاب
مفاتيح العلوم « والحبر العالم » ، وإن حياة كعب ليست معروفة تماما وقد كان مع
عمر عند فتح بيت المقدس وأسلم سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) وقد أدرك إلى ولم
يره وكان بحبيته من اليمن إلى المدينة في خلافة عمر وسار منها إلى حصن في
خلافة عثمان بن عفان وتوفي بها سنة ٣٢ هـ وقيل سنة ٣٤ هـ (٦٥٢ - ٦٥٤ م)
وبها دفن وقال ابن بطوطة وياقوت في معجمه إنه مات بدمشق .

قال بالعراق . قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء : تسعة بالمغرب
وجزاء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال، فقال على يأمر
المؤمنين إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة وإنها لقبة الاسلام ليأتينها
يوم لا يبقى مسلم إلا وحن إليها ، لينتصرون بأهلها كما انتصروا بالحجارة
من قوم لوط

فقال عمر إن مواريث أهل عمواس قد ضاعت فابدأ بالشام
فاقسم المواريث وأقيم لهم ما في نفسى ثم أرجع فاتقلب في البلاد
وأبدي لهم أمرى

فسار عن المدينة واستخلف عليها على بن أبى طالب واتخذ إيلة
طريقا فلما دنا منها ركب بغيره وعلى رحله فرو مقلوب وأعطى
غلامه مركبة فلما تلقاه الناس ، قالوا أين أمير المؤمنين ؟ قال امامهم
يعنى نفسه فساروا أمامهم فزلفها وقيل للتلقيين قد دخل امير المؤمنين
إليها ونزلها فرجعوا وأعطى عمر الأسقف بها قيصره وقد تحرق
ظهره ليغسله ففعل واخذه ولبسه وخاط له الأسقف قيصا غيره
فلم يأخذه

فلما قدم الشام قسم الأرزاق وسمى الشوائى والصوائف وسد
فروج الشام ومسالحها (ثغورها) واخذ يدورها واستعمل عبد الله
ابن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية وقسم مواريث
أهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض واخرجها إلى الأحياء
من ورثة كل منهم وخرج الحارث بن هشام فى سبعين من أهل بيته

فلم يرجع منهم إلا أربعة
ولما حضرت الصلاة قال له الناس لو امرت بلالا فأذن فأمره
فأذن فما بقي أحد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن إلا
وبكى حتى بل لحينه وعمر اشد هم بكاء وبكى من لم يدركه يبكائهم
ولذكروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى هذه السنة فى ذى الحجة حول عمر المقام إلى موضعه اليوم
وكان ملصقا بالببيت وفيها استقضى عمر شريح بن الحارث الكندى
على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الأزدي وكانت الولاية على
الأمصار الولاية فى السنة قبلها وحج بالناس عمر بن الخطاب

اسباب انتصار المسلمين

الشام والعراق

انتصر المسلمون فى مدة قصيرة لا تزيد عن أربع سنوات على
امبراطوريتين عظيمين هما الفرس والامبراطورية الرومانية
الشرقية بعد أن نشبت بينهما حروب طاحنة فقد كان الفرس احتلوا
الشام ومصر ووصلت جيوشهم سنة ٦١٦ م إلى شواطئ
القسطنطينية اى بعد تولية هرقل ملك الروم الحكم بست سنوات
فتملكه اليأس وعول على التخلي عن عرشه والرحيل إلى قرطاجنة ،
غير ان البطارقة منعوه وشجعوه على الاحتفاظ بمركزه فبقى واستطاع
محاربة الفرس لكنه سنة ٦٢٢ م اخفق فى الاستيلاء على ارمينية

ثم عاد ففتحها سنة ٦٢٤ - ٦٢٦ م وهزم الفرس في ميدان القتال
وتغلب على قائدهم شهر براز

ولما بلغت جيوش الروم قرب المدائن صالحه كسرى ثم عاد
إلى القسطنطينية بعد أن أخذ منهم الصليب الذي يظن أن المسيح
صلب عليه ورده إلى بيت المقدس في احتفال باهر في سبتمبر سنة
٦٢٩ م بعد أن سار على قدميه من القسطنطينية إلى بيت المقدس
برأ يمينه . وفي هذا الوقت وصل هرقل كتاب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوه فيه إلى الاسلام كما وصل كسرى إلا أن كسرى
مزق الكتاب . وعلى كل حال لم يكثرث واحد منهما بصاحب
الكتاب ولا بدعوته لأنه لم يكن له وقتئذ شأن يذكر ولم يخطر
ببال هرقل ولا كسرى أن المسلمين بعد سنوات معدودات سيفتحون
بلادهما

أنهكت الحروب الطويلة قوى الفرس والروم وقد انتهت
الحروب في أوائل خلافة إبي بكر الصديق بعد أن استمرت ستة
وعشرين عاماً . ثم نهض المسلمون وأخذوا يحاربون الفرس والروم
جميعاً في آن واحد فاتصروا عليهما انتصاراً باهراً لم يكن بالحسبان
مع أنهم في جميع المواقع كانوا أقل منهم عدداً وعدة ، فلم تتجاوز
جيوش المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب ٤٠,٠٠٠ مقاتل في
العراق أو الشام

أما أسباب الانتصار الذي حير الالباب فهمي :

(١) ان الفرس والروم سثموا الحروب الطويلة التى كسرت
من شوكتهم وقد استمرت ستة وعشرين عاما

(٢) الاضطرابات الداخلية فقد كانت الفرس فى قلاقل مستمرة
ودسائس وقتن فلا يتولى ملك حتى يقتل أو يخلع واشتغل الروم
بالمباحثات الدينية والمجادلات اللاهوتية كذلك شغلهم الاضطهادات
الدينية والاضطرابات السياسية وتنازع القواد وانقسامهم

(٣) انغماس الامتين فى الملاهى والترف وفقدان الروح
الحرية فيهم

(٤) كان الفرس والروم يعتمدون فى محاربة المسلمين على
جيوش من البدو الموالين لهم فى الحدود وكان العرب المنتصرون
الخاضعون للروم يعانون كثير آمن المظالم كفداحة الضرائب وغلطسة
الحكام وانتشار الفوضى . فلما زحف المسلمون على الشام لم ينهضوا
لمقاومتهم لما بينهم من التجانس فانهم عرب مثلهم ولما لاقوا من
مظالم الروم ولأنهم كانوا يعلمون أن المسلمين يعدلون ولا يجورون
فى أحكامهم ويعاملونهم بالرفق

اما البدو الذين كانوا موالين للفرس فكانوا مزارعين لا يعينهم
أدفعوا الضرائب للفرس ام دفعوا الجزية للمسلمين بل كانوا يميلون
اليهم لأنهم عرب، مثلهم ومن انضم منهم اليهم كان يحارب دفاعا
عن العرية

(٥) كان المسلمون حديثو عهد بالاسلام فكانوا يقاتلون بحمية دفاعا عن دينهم وتعزيراً له وتثبيتاً لدعائمه بعقيدة ثابتة فهم يحاربون لذلك ولأن من يقتل في سبيل الله فهو شهيد مخلد في جنة الفردوس ومن يولى الدبر فجزاؤه جهنم ، هذا وقد كانت الغنائم توزع بينهم بالتساوى بلا محاباة . فالروح الحربية عندهم كانت بالغة منتهاها وفي عنفواها لم يطرأ عليها الوهن ولم يفسدها النعيم والترف فقد كانوا متقشفين لا يبالون بالموت ويتسابقون إليه طمعاً في نعيم الآخرة (٦) كان نساء المسلمين يصحبون الجيش ويشجعونهم بأصواتهم ويحثوهم على القتال وكن يحاربن مع الرجال في عدة مواقع ويضمندن جراحهم

كل هذه أسباب هيأت للمسلمين الانتصار وبذلك انتشر الاسلام الذى كان خير نظام اجتماعى وسياسى وخير عقيدة دينية وقد قضى على الخرافات والاضطهادات الدينية والنهب والسلب والفوضى والرقيق كما قضى على الفجور والخمور وسوى بين السيد والمسود ونشر العدل ووطد الأمن وبث روح التعاون والأخوة والتسامح وأمن الذميين على أرواحهم وأموالهم وحافظ على معابدهم ونها عن هدمها والعرض لها بسوء وأطلق لهم حرية الأديان فعاشوا فى صفاء وأمان

فتح مصر

١٩ - ٢٠ هـ (٦٤٠ - ٦٤١ م)

كان عمرو بن العاص يرحل إلى مصر للتجارة قبل الاسلام فلما زار عمر بن الخطاب الشام لقسمة الموارث بعد طاعون عمواس اختلى به عمرو وقال ائذن لى أن أسير إلى مصر فانا إن فتحناها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهى أكثر الأرض أموالا وأعجزهم عن القتال والحرب . فتخوف عمر من ذلك وقال هذا تغرير بالمسلمين لأن قدمهم لم تكن رسخت فى البلاد التى فتحوها حديثا ، وكانت جيوشهم موزعة فى الشام والعراق وأرمينيا وغيرها وقد مات منهم بالطاعون عدد عظيم . وما زال عمرو بن العاص يحرضه على فتح مصر ويعظم أمرها لديه ويهون فتحها عليه حتى ركن إلى قوله وأذن له فى المسير

وقد كانت مشورة عمرو حسنة لأن مصر كانت تمون روما بالغلل وكانت الاسكندرية آهلة بالسكان ويقصدها الناس من كل فج للاقامة بها حتى صارت المدينة الثانية فى الامبراطورية الرومانية ومركزاً للتجارة والعلوم واختلف إليها الروم والأرمن والعرب والقبط والمسيحيون واليهود والشوام غير أنها كانت مركزاً للقلق والثورات الداخلية ضد حكامها الأجانب . وبلغ عدد سكانها من الذكور فقط ٦٠٠,٠٠٠ منهم ٤٠,٠٠٠ يهودى

يُدفعون الضرائب و ٢٠٠,٠٠٠ رومي فر منهم ٣٠,٠٠٠ قبل الحصار وكان بها ٤٠٠٠ حمام و ٤٠٠ ملهى و ١٢٠٠ سفينة وان كان هذا العدد به شيء من المبالغة . وكانت السفن ترسو في مينائها للتجار مع جميع موانئ الدنيا وعلى ذلك كانت مدينة الاسكندرية مدينة أوربية أكثر منها مصرية

وكانت مصر تعاني أشد أنواع الفقر . أما حاصلاتها فكانت ترسل إلى مدن الامبراطورية الرومانية وتبقى هي محرومة منها ولذلك كان الأهالي مستعدين على الدوام للقيام بثورة ضد حكام البلاد وعدا ذلك كان حكام الروم يبذلون المجهودات كي يعتنق الأهالي المذهب الأرثوذكسى وفر بطريق الاقباط بديامين إلى الصعيد واختفى في أحد الأديرة من جراء الاضطهاد الدينى ونصح لأتباعه أن يقتفوا أثره . ولم يعد فى وسع الأهالي احتمال الحكم البيزنطى بسبب الاضطهادات الدينية وقد كان الروم أنفسهم متقسمين إلى أحزاب ^(١) هذه هي الحالة التى كانت عليها مصر قبل الفتح الاسلامى

ولما استوثق عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قول عمرو بن العاص عقد له على ٤٠٠٠ رجل كلهم من قبيلة عك ^(٢) وقال له : سر

(١) راجع فتح مصر فى كتاب الخلافة للاستاذ موير ص ١٥٨ طبعة

سنة ١٩٢٤

(٢) ذكر أرفنج ان عدد الجيش كان ٥٠٠٠ مقاتل

وأنا مسخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعاً إن شاء الله تعالى فان أدركك كتابي أمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها . وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره . فسار عمرو بن العاص في جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس . إلا أن عمر تخوف على المسلمين إذ لا بد أنه قدر أنه سيجارب أمة عددها عشرة ملايين . فكتب إلى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك الكتاب عمراً وهو بقرية يقال لها رفح على تخوم سوريا ومصر إلى جنوب غزة فتخوف عمرو بن العاص إن هو أخذ الكتاب وفتح به يحد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر فلم يسلم من الرسول الكتاب وصار يدافعه حتى نزل العريش فسأل عنها وعن أى أرض تكون ف قيل له إنها من مصر فدعا بالرسول وقرأ الكتاب على المسلمين ثم قال هيا بنا إطاعة لأمر أمير المؤمنين وقد فتح عمرو العربش بلا كبير عاء لأن حصونها لم تكن مبيعة ولفلة الحامية التي كانت بها وكان فتحها في آخر ديسمبر سنة ٦٣٩ م — الحجة سنة ١٨ هـ . ثم جدوا في المسير حتى بلغوا الفرما ^(١) Pelusium فحاصرها المسلمون شهراً

(١) الفرما مدينة قديمة وميناء بمصر شرق ورسعيد على بعد عشرين ميلاً منها وقد كانت مفتاح مصر من جهة الشام وكان لها شأن كبير في الحرب التي نشبت بين الفرس ومصر وكلمة Pelusium معناها باللاتينية والطين ، قال ابن حوقل والمقرئى وبها قبر جاليوس ووافق بعض المؤرخين سويداس الذى ذهب إلى أن جاليوس بقى في رومية بعد زيارته الثانية لها وتوفى بها السكّن زمن

وهم يقاتلون الروم ثم افتتحوها في ٢٠ يناير سنة ٦٤٠ م وواصلوا زحفهم إلى سنهور وتيس (صان) ثم إلى بلبس^(١) وكانت حصينة وكان بها ابنة المقوقس فأرسلها عمرو إلى أبيها معززة مكربة فوقع ذلك لديه أحسن موقع وكانت خسارة الروم بلبس عظيمة والذي تعرض لجيش المسلمين هناك أرطبون الذي فر من الشام وظلت بلبس تقاوم شهراً

ذكر الواقدي أن المقوقس زوج ابنته ارمانوسة قسطنطين بن هرقل (وهو قسطنطين الثالث تولى بعد موت أبيه سنة ٦٤١) وجهازها بأموالها وجواريها وغلانها وحشمها لتسير إليه حتى يبني عليها في مدينة قيسارية وهم محاصرون لها فخرجت إلى بلبس وأقامت بها وبعثت حاجبها الكبير في ألفي فارس إلى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحداً من الروم ولا غيرهم يعبر إلى مصر وبعث المقوقس رسله إلى أطراف بلاده مما يلي الشام أن لا يتركوا أحداً يدخل أرض مصر مخافة أن يحدثوا بغلة المسلمين على الشام فيدخل الرعب في قلوب عساكرهم . فلما قدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص إلى مصر نزل على بلبس وبها ارمانوسة ابنة المقوقس فقاتل من بها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة آلاف واهزم من بقي إلى المقوقس وأخذت ارمانوسة وجميع مالها

وفاته ومكان قبره مشكوك فيهما

(١) بلبس بمديرية الشرقية وكانت نابليون رمم حصونها لما قدم مصر

وسائر ما كان للقبط في بليس فأحب عمرو ملاطفة المقوقس
فسير إليه ابنته ارمانوسه مكرمة في جميع مالها مع قيس بن أبي العاص
السهمي فسر بقدمها

موقعة عين شمس

Battle of Heliopolis

شعبان سنة ٥١٩ هـ (يولية سنة ٦٤٠ م)

أغفل كثير من المؤرخين موقعة عين شمس على أهميتها كما أنهم
أغفلوا تفاصيل الزحف على الفيوم

كانت مدينة عين شمس من اشهر مدن القطر المصرى بيد انه
لم تكن لها اهمية حربية عند الفتح الاسلامى غير انها كانت صالحة
للقال فالمياه واصلة إليها ومن السهل تموين الجيش فيها وكانت
ممندة إلى المطرية ولذلك اهتم بها عمرو بن العاص

بلغ عدد جيوش المسلمين في موقعة عين شمس ١٥٠٠٠ مقاتل
اما الروم فقد جمع القائد تيودور جنوده لطرد المسلمين من عين
شمس وقد بلغ عددهم ٢٠٠٠٠ عدا جند الحصون وعلى ذلك كانوا
يفوقون عدد جنود المسلمين بكثير . وكان عمرو بن العاص يقصد
بنزوله عين شمس محاربة الروم في العراء بعيدا عن الحصون . ولما
ايقن تيودور انه اصبح قادرا على الهجوم ، سار نحو عين شمس ومعه
الفرسان والمشاة وكان على الفرسان تيورسيوس واناستاسيوس

[وبث عمرو العيون فأخبروه بخطة العدو ومسيره فقسم جيشه إلى ثلاثة أقسام ، قسم عسكر بعين شمس تحت قيادته وقسم بأمر دنين (جهة الأزبكية) وقسم بالتلال الواقعة جهة القلعة الآن تحت قيادة خارجة بن حذافة وبذلك انحصر الجيش الرومانى بين قوتين من جيش العرب وذلك للإطباق عليه عند صدور الأوامر وهذه الخطة لم يكن يعلمها الجيش الرومانى وغاية ما عرفوه ان جيش المسلمين زاحف من عين شمس للقائهم وعلى ذلك التقى الجيشان فى العباسية فى منتصف المسافة بين معسكر عين شمس وأمر دنين فاقتتلا قتالا شديدا علما منهما ان نتيجة هذد الموقعة تقرير مصير مصر

وبينما كانت ربحى القتال دائرة بشدة هجمت الفرقة التى تحت قيادة خارجة جهة التلال وانقضت كالصاعقة على الجيش الرومانى الذى وقع بين القوتين فاخل نظامه واضطرب واتجه نحو أمر دنين فالقى بجيش العرب هناك حيث وقعت الكارثة فالتجأ بعضهم إلى الحصن بطريق البر وفر البعض الآخر بقوارب إلى حصن بابلون لكن أكثرهم قتل واسولى المسلمون على أمر دنين مرة أخرى وقتلت حاميتها عن آخرها عدا ٣٠٠ نحووا وتمكنوا من دخول حصن بابلون واغلاقوا الأبواب عليهم ولكنهم لما سمعوا بما آل إليه أمر جيشهم من القتل فروا من الحصن فى القوارب حتى وصلوا نقيوس ^(١) Νικιοι ثم استولى المسلمون على ضفاف النهر شمالى

(١) نقيوس قرية بين القسطنطينية والاسكندرية سيأتى ذكرها

الحصن وجنوبه ونقلوا معسكرهم من عين شمس إلى القسطنطينية
ولما شاع خبر انتصار المسلمين أدخل الجيش الروماني الفيوم
ليلاً وساروا إلى أبواب ومن هناك فروا إلى كريون بالقوارب من
غير أن يخبروا أهل أبواب بأنهم دخلوا الفيوم للعدو . ولما علم عمرو
بذلك أرسل جيشاً فعبر النيل واحتل الفيوم وأبواب
وكانت موقعة عين شمس في شهر يولية سنة ٦٤٠ هـ واستمرت
حتى فتح الفيوم خمسة عشر يوماً

فتح حصن بابليون

Fortress of Babylon

٢١ ربيع الثاني سنة ٥٢٠ هـ (٩ إبريل سنة ٦٤١ م)

كتب عمرو بن العاص إلى عمر يخبره بالفتح ويطلب منه المدد
والحقيقة أن عمر لما سار إلى مصر كان يعلم أن جيشه لم يكن
كافياً لفتحها وأنه إذا طلب المدد من الخليفة أمده . وعلى ذلك أمده
بأربعة آلاف وصار بمده حتى بلغ عدد جيشه ١٢,٠٠٠
وكان قائد حامية بابليون رجلاً يسمى الأعيرج وأجمع مؤرخو
العرب أن المقوقس كان بالحصن وقت الحصار ويقدر الاستاذ
بتلر عدد جنود الحامية من ٥٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ مجهزين بكل ما يلزم
من المؤن

بدأ عمرو يحاصر حصن بابلون أو قصر الشمع^(١)
 Castle of Beacon في سبتمبر سنة ٦٤٠ م وهو أقوى حصن بعد
 الاسكندرية بنه الفرس وقت استيلائهم على مصر وكان أمام
 مدينة منف التي كانت مقراً للمقوقس على شاطئ النيل أمام جزيرة
 الروضة^(٢)

توجد بقايا هذا الحصن في مصر القديمة وهو مبني بالطوب
 والحجر يبلغ سمك جدرانه نحو ثمانية أقدام وقد كشف الباب
 العمومي ما كس هرتز باشا حتى ظهر للعيان وهو بالجنوب ويرى
 في جنوب الحصن وشرقيه برجان وسطهما ذلك الباب الحديدي
 العظيم وليس في الجانب الغربي برج. ويوجد باب للحصن من جهة
 النيل. أما ارتفاع الحيطان فيبلغ ٦٠ قدما حسب ما دل عليه الحفر

(١) ذكر الواقدي أن الذي بنى قصر الشمع اسمه الربان بن ارسلان
 وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك أنه إذا حلت
 الشمس في برج من البروج أوقد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر
 فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه إلى برج
 آخر غيره .

(٢) لخلال الدين السيوطي كتاب سماه كوك الروضة أطال فيه القول على
 هذه الجزيرة . ويؤخذ من قول المقرئ أن هذه الجزيرة كانت تحاه قصر
 الشمع واليهما التجأ المقوقس وماء النيل يحيط بها وسبب استحكامها قربها من
 العاصمة وبها من الآثار القديمة مقياس النيل وقد تحصن بها الروم وأقاموا بها
 مدة طويلة وبعد ذلك تركوها فحرب عمرو بعض أبراجها وأسوارها وكانت
 عاصفة بالمياه والموارع

وإن كان الحصن كله الآن تحت الردم على عمق ٣٠ قدماً لكن البروج مرتفعة

لم يكن العرب مجهزين بالمعدات اللازمة لمهاجمة هذا الحصن المنيع فأمدّه عمر بأربعة آلاف رجل وكتب إليه « إني قد وجهت معك جماعة من فرسان العرب فيهم كل واحد منهم مقوّم بمائة فارس فاذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على القتال وورغهم في الصبر وابرز للقتال عند زوال الشمس من يوم الجمعة فإياها ساعة إجابة »

وكان على رأس كل ألف من الأربعة آلاف الذين أرسلهم عمر رجل وهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقال له عمر « اعلم أنه صار معك اثنا عشر ألفاً ولا تغلب الاثنا عشر ألفاً من قلة »

وهنا نلاحظ اختلاف المؤرخين فبعضهم يقول أن فتح بابلون كان قبل موقعة عين شمس وبعضهم يذكرها بعده . كذلك هم مختلفون في تاريخ وصول المدد الذي كان فيه الزبير وهل وصل إلى حصن بابلون أو كان أول وصوله إلى عين شمس على أن ترجح أن موقعة عين شمس كانت قبل حصار بابلون وأن المدد الذي أرسله عمر مع الأربعة الذين يقول عنهم إن الرجل منهم مقوم بمائة وصل إلى حصن بابلون

فلما أتى كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص جمع المؤمنين.

وقرأ عليهم كتاب الخليفة فبرزوا للقتال وتسلق الزبير الحصن بواسطة سلم على حين غفلة من الروم فلم يشعروا إلا وقد دهمهم المسلمون فأخذوا في الفرار وعمد الزبير وأصحابه إلى باب الحصن ففتحوا الحصن^(١)

وإن تسلق الزبير وأصحابه حصن بابليون يذكرنا بما فعله (دامس) عند فتح حصن حلب فقد تسلقه هو وجماعة من المسلمين بعد اليأس وطول الحصار وقتلوا الحراس فإيراجع في موضعه وقد حدثت مفاوضات للصلح قبل فتح الحصن ولكنها لم تنجح نذكرها فيما يلي

مفاوضات الصلح

أكتوبر سنة ٦٤٠ م

لما حاصر المسلمون حصن بابليون وقتلواهم شهراً وعليهم المقوقس ورأوا الجدد من العرب على فتحه حادث المقوقس جماعة من الرؤساء وتم الاتفاق على الخروج من الحصن فخرجوا والمقوقس معهم وتركوا القائد ويطلق عليه مؤرخو العرب اسم الأيرج ويقول الأستاذ بتلر ولعله تحريف جورج George ولحقوا بالروضة فارس

(١) قال الأستاذ بتلر : — أما ما كان يعمل قواد الروم طول فصل الشتاء ولماذا سمحوا للمسلمين بالتلعب شيئاً فشيئاً على مقاومة حصن بابليون فهذا ما لا يمكن الإجابة عليه

المقوقس إلى عمرو إنكم قوم قد ولجتم في بلادنا والحتم على قنائنا وطال مقامكم في أرضنا وإنما أنتم عصبة يسيرة وقد اظلمكم الروم وجهزوا إليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا الليل وإنما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا إلينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعسكم القتال قبل أن تغشاكم جموع الروم فلا يسمعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلمكم ان تندموا إن كان الأمر مخالفا لطلبكم ورجاتكم فابعثوا إلينا رجالا من اصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شئ.

فلما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس . فقال لأصحابه أترون اهم يقلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم ؟ وإنما أراد عمرو بذلك ان يروا حالة المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال إما ان دخلتم في الاسلام وكنتم إخوانا وكان لكم ما لنا وإن ايتم فاعطيتم الجزية عن بد واتم صاغرون وإما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس إليه قال كيف رأيتم هؤلاء ؟ قالوا

رأينا قوما الموت احب إلى احدهم من الحياة والتواضع احب إلى احدهم من الرفعة ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة إنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبتهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضعهم ولا السيد منهم من العبد ، وإذا حضرت الصلاة لم

يتخلف عنها منهم أحد . يغسلون اطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم إذا مكنتهم الأرض وقوا على الخروج من موضعهم . فرد إليهم المقوقس رسله ابعثوا إلينا رسلا منكم نعاملهم وتداعى نحن وهم إلى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم .

فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت ^(١) وكان طوله عشرة أشبار وأمره أن يكون متكلم القوم ولا يجيبهم إلى شيء دعوه إليه إلا إحدى هذه الثلاث خصال فإن أمير المؤمنين قد تقدم إلى في ذلك وأمرني أن لا أقبل شيئاً سوى خصلة من هذه الثلاث خصال . وكان عبادة اسود . فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده وقال نحوا عنى هذا الأسود وقدموا غيره يكلمنى . فقالوا جميعاً إن هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وإنما نرجع جميعاً إلى

(١) عبادة بن الصامت الأنصارى الخزرجى شهد العقبة الاولى والثانية وكان نقياً على قوافل بنى عوف بن الخزرج وأخى رسول الله بينه وبين أبى مرثد الغنوى وشهد بدرأً وأحدأً والمشاهد كلها مع رسول الله واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الصدقات وكان يعلم أهل الصفة القرآن ولما فتح المسلمون الشام أرسله عمر بن الخطاب وأرسل معه معاذ بن جبل وأبا الدرداء ليعلموا الناس القرآن ويفقهوهم في الدين وأقام عبادة بمحصر وكان طويلاً جسيماً جميلاً

قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله . قال وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم . قالوا كلا إنه وإن كان أسود كما ترى فانه أفضلنا موضعاً وأفضلنا سابقة وعقلاً ورأياً وليس ينكر السواد فينا . فقال المقوقس لعبادة تقدم يا أسود وطلني رفق فاني أهاب سوادك وإن اشتد كلامك على ازدادت هيبه . فتقدم عليه عبادة فقال سمعت مقالتيك وإن فيمن خلفت من أصحابي ألف رجل أسود كلهم أشد سواداً مني وأفضع منظراً ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منك لي وأنا قد وليت وادبر شبابي وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلوني جميعاً وكذلك أصحابي . وذلك إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب للاستكثار منها إلا أن الله عز وجل قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالاً وما يبالي أحدنا إن كان له قنطار من ذهب أم كان لا يملك إلا درهما لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعه ليله ونهاره وشملة يلتحفها فإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده . ويبلغه ما كان في الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء وإنما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك أمرنا الله وأمرنا به نبينا وعهد إلينا أن لا تكون همة أحدنا من الدنيا إلا ما يمسك جوعته ، ويسترعورته

وتكون همته وشغله في رضوانه وجهاد عدوه

فلما سمع المقوقس ذلك منه ، قال لمن حوله . هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط ؟ لقد هبت منظره وإن كلامه لأهيب عندي من منظره . إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض . ما اظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له : أيها الرجل الصالح قد سمعت مقاتلك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ولعمري ما بلغت ما بلغت إلا بما ذكرت وما ظهرتم على ماظهرتم عليه إلا لجهنم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده . قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدكم من لقي ولا من وإنا لنعلم أنكم لم تقدروا عليهم ولم تطيقوهم لضعفكم ولقتلكم وقد أقتم بن أظهرنا أشهراً وأتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بين أيديكم ونحب تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم مائة دينار ولخليفتكم ألف دينار فتقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوام لكم به . فقال عبادة بن الصامت : « يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك . أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وإن كان ما قلتم حقاً فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لأن ذلك أعذر لنا عند ربنا إذا قدمنا عليه

ان قتلنا عن اخرنا كان امكن لنا فى رضوانه وجنته وما شئ اقر
 لأعيننا ولا أحب لنا من ذلك . وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسينين
 إما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة
 ان ظفرتم بنا . ولانها احب الخصلتين اليها بعد الاجتهاد منا وان الله
 عز وجل قال لها فى كتابه (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
 والله مع الصابرين) وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحاً ومساءً
 ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله
 وولده وليس لأحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه
 اهله وولده وانما همنا ما امامنا . واما قولك انا فى ضيق وشدة من
 معاشنا وحالنا ، فنحن فى اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا
 منها لأنفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذى تريد فينه لنا فليس بيننا
 وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر
 أيتها شئت ولا تطمع نفسك فى الباطل . بذلك أمرنى الأمير وبها
 امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل
 اليها . أما ان اجبتم الى الاسلام الذى هو الدين القيم الذى لا يقبل
 الله غيره وهو دين أنبيائه ورسله وملائكته امرنا الله تعالى ان نقاتل
 من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه . فان فعل كان له ما لنا وعليه
 ما علينا وكان أخانا فى دين الله . فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد
 سعدتم فى الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذا لم ولا

العرض لكم وإن أيتيم إلا الجزية فأدوا إلينا الجزية عن يد واتم صاغرون وإن تعاملكم على شيء نرضى به نحن واتم في كل عام ابداً ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناوأم وعرض لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم إذا كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهداً علينا . وإن أيتيم فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى نموت عن آخرنا أو نصيب منكم ما نريد . هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لأنفسكم »

فقال المقوقس : هذا ما لا يكون ابداً . ما تريدون إلا ان تتخذونا عبيداً ما كانت الدنيا . فقال له عبادة : هو ذاك فاختر لنفسك ما شئت . فقال المقوقس : الا تجيبونا إلى خصلة غير هذه الثلاث خصال ؟ فرفع عبادة يديه إلى السماء . فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض . ورب كل شيء مالكم عدنا خصلة غيرها فاختاروا لأنفسكم

فالتفت المقوقس عند ذلك إلى أصحابه فقال : قد فرغ القوم . فما ترون ؟ فقالوا : أو يرضى أحد بهذا الذل . أما ما أرادوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابداً ان ترك دين المسيح ابن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه . وأما ما أرادوا أن يسبونا ويجعلونا عبيداً فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مراراً كان هون علينا

فقال المقوقس لعبادة : قد أبى القوم فما ترى ؟ فراجع صاحبك على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون . فقال عبادة وأصحابه : لا . فقال المقوقس عند ذلك لأصحابه — أطيعوني وأجيبوا القوم إلى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا إليها طائعين لتجيبنهم إلى ما هو أعظم كارهين . فقالوا وأي خصلة نجيبهم إليها ؟ قال إذن أخبركم . أما دخولكم في غير دينكم فلا أمر به . وأما قتالهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة . قالوا فنكون لهم عبيداً ابداً . قال نعم . تكونون عبيداً مسليطين في بلادكم آمنين على انفسكم واموالكم وذرائعكم خير لكم من ان تموتوا عن آخركم وتكونوا عبيداً تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبداً أتم واهليكم وذرائعكم قالوا فالموت اهون علينا ^(١)

لما يش المقوقس ومن فر معه إلى الروضة من الاتفاق على الصلح ورفض جنود الروم التسليم رفضاً باتاً ، أمروا بقطع الجسر الذى بين الروضة والحصن وكان من سفن متلاصقة بجانب بعضها واستمر المسلمون يحاصرون الحصن سبعة أشهر حتى فتحوه ويقال ان الذين قتلوا من المسلمين دفنوا فى أصل الحصن ثم اضطر المقوقس والروم ان يعضوا شروط الصلح التى بقيت على ما هى عليه ولم يغيرها

(١) راجع المقرئى ، باب حصار المسلمين للقصر وهذه هى الرواية التى اعتمدها الاستاذ بتر ونقلها فى كتابه

عمرو بن العاص ورضوا بالجزية ثم رحل المقوقس إلى الاسكندرية تاركاً بابليون وارسل إلى الامبراطور بما تم آسفاً على اضطرابه إلى عقد الصلح مع العرب والتمس منه الموافقة على الصلح حتى تخلص البلاد من شرور الحرب فارسل اليه هرقل يوبخه على ما كان منه وقال في كتابه (إنما اتاك من العرب اثنا عشر ألفاً وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا أداء الجزية إلى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب حالهم وضعفهم على ما قد رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون ومن معك من الروم في حال القبط أن لا تقاتلهم أنت ومن معك من الروم حتى تموت او تغفر عليهم الخ)

فلما ورد كتاب الامبراطور إلى المقوقس لم يرض أن يخرج مما دخل فيه من الصلح وقال لعمر و إنما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقد تم الصلح فيما بيننا وانا متم لك على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه ثم طلب من عمرو بعض امور منها أنه إن مات يأمر بدفنه في كنيسة أبي خنس بالاكندرية فأجابه عمرو إلى ما طلب

رأى الأستاذ واشنجتون أيرفنج

فى فتح حصن بابليون

ومناقشته

يرى الأستاذ أيرفنج ان القصد من إطالة مدة الحصار كان إجاعة المحصورين فى الحصن لحملهم على التسليم . وقال ان المدد الذى أرسل إلى عمرو بن العاص لم يكن مع ذلك كافياً للاستيلاء على الحصن لولا خيانة المقوقس وهو رجل مصرى الأصل او قبطنى المولد ، ذو مقام رفيع وعريق فى النفاق ، وكان من اليعاقبة كأغلب أقباط مصر ينكران للمسيح طبيعتين وقد استتر وراء مذهبه ومع هذا خدع الامبراطور هرقل وتظاهر بالولاء له ليكون رئيساً على قومه وحاكماً على المدينة . وكانت غالبية سكان منفيس أقباطاً من اليعاقبة المسيحيين يكرهون مواطنيهم الروم الذين كانوا كاثوليكى المذهب تابعين لكنيسة القسطنطينية . وقد جمع المقوقس مدة حكمه مبالغ طائلة أودعها الحصن . ولما رأى أفول نجم الامبراطور فى مقاطعته فكر فى هذه الفرصة فى الاحتفاظ بأمواله فكتب قائد المسلمين سرراً واتفق معه على تسليم الحصن على شرط ان يأخذ أمواله مكافأة له وفى موعد معين نقل أكثر الحامية من الحصن إلى جزيرة فى النيل فاقحم عمرو الحصن فى الحال بالمدد الجديد الذى وصل إليه . فبوغت الأقباط إذ قد تركوا بلا معين وفر الروم إلى السفن ومنها

إلى البر لما رأوا خفوق علم المسلمين على الحصن بعد أن أدركوا
الخيانة وكان المقوقس سلم الأرض وصالح المسلمين الخ



هذا هو رأى الأستاذ أيرفنج في فتح حصن بابليون وهو يحتاج
إلى مناقشة ونظر . فالمسلمون لم يطيلوا مدة الحصار بقصد إجاعة أهل
الحصن فقط وإن كان قد ترتب على طول المدة انقطاع وصول
المؤن للحصن بسبب الحصار ولكن السبب الأهم هو أن الحصن
كان منيعاً ومحاطاً بالخنادق ومياه النيل ولا سيما زمن الفيضان وقد
كان أمتع حصن بعد الاسكندرية . أضف إلى ذلك قلة عدد المسلمين
وعدتهم .

أما المقوقس فإنه لم يسلم بسهولة بل سلم بعد أن قطع الرجاء
ولم يرد أى مدد خارجى من الجيش الرومانى لانقاذه من الحصار .
وأخيراً اضطر إلى التسليم بشروط ملائمة وتمكن من نقل أكثر
الحامية وأمواله . ثم إن المقوقس إذا كان قد أظهر ميلاً إلى المسلمين
فالسبب فى ذلك يرجع إلى أن الروم انقلوا كواهل الشعب
بالضرائب المتعددة واضطهدوا الأقباط اضطهاداً دينياً حتى أن
بنيامين بطريق اليعاقبة فر منهم إلى الصعيد واختفى فى أحد الأديرة
ونصح لقومه باقتفاء أثره

ولا بد أن المقوقس وهو الذى بعث بالهدايا إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان يعلم بتساحح العرب وعدلهم وحسن معاملتهم للذميين ومنحهم حرية الأديان للبلاد التي فتحوها بالشام . واقرب دليل على ذلك ان عمرو بن العاص لما أسر ابنة المقوقس بيليس ارسلها معززة مكربة الى أبيها فكان لذلك وقع حسن في نفسه

وهناك مسألة جديدة بالنظر وهي ان المدد الى المسلمين وصل مرة بعد أخرى الى ان بلغ عددهم ١٢,٠٠٠ قطع هذه المسافة الشاسعة من الشام الى عاصمة مصر من غير أن يقاتلهم او يصددهم أو يناوشهم جيش روماني في الطريق وهذا يدل من غير شك على اهمال القيادة الرومانية وعدم توحيد كلمتها لأن المدد الذي كان يرسله عمر كان يصل سالماً وكان من السهل إعاقتهم في الطريق ولو كان جيش عمرو بن العاص عظيماً لقلنا إنهم خلفوا وراءهم جيشاً لتأمين الطريق . هذا ما فكرت فيه طويلاً ومن حسن الحظ ان الأستاذ رفيق بك العظم في كتابه اشهر مشاهير الاسلام يلاحظ ذلك ايضا فقد قال :

« والذي يظهر للتأمل في اخبار فتح بابلون أن نظام الدفاع في البلاد المصرية كان مختلفاً جداً اذ ان عمرو بن العاص كان قليل الجند ولا يسعه ترك حامية من جنده في البلاد التي افتتحها في دخوله الى مصر لتحفظ خط الاتصال بينه وبين جيوش المسلمين بالشام فهو بالضرورة جاء بكل جيشه الى بابلون وأصبح في قلب البلاد . فلو كان ثمة نظام حسن للدفاع عند الروم كما كان ذلك في

سورية لانكفأوا عليه من أطراف البلاد وحاصروه في مستقره
حصاراً لا مناص له بعده من الموت او التسليم ولعل السلطة العامة
لم تكن يومئذ متوفرة للمقوقس وكان عمال الأطراف كل واحد
منهم مستبداً على الآخر يعد اسباب الحيلة لنفسه دون غيره »

عمرو بن العاص

يصف مصر لأمير المؤمنين

لما تم الصلح أرسل عمرو بن العاص الى عمر يعلمه بالفتح
فأجابه داعياً له وسأله أن يصف له مصر فكتب اليه :

ورد الى كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يسألني عن مصر
اعلم يا امير المؤمنين أن مصر قرية غراء . وشجرة خضراء . طولها
شهر وعرضها عشر . يكتنفها جبل اغبر . ورمل اعفر . يخط
وسطها نهر مبارك الغدوات ، ميمون الروحات . تجري فيه الزيادة
والنقصان تجري الشمس والقمر . له أوان يدر حلابه ويكثر عجاجه
وتعظم أمواجه فتفيض على الجانبين فلا يمكن التخلص من القرى
بعضها الى بعض الا في صغار المراكب . وخفاف القوارب وزوارق
كأنهن الخائل أو ورق الاصائل . فاذا تكامل في زيادته نكص
على عقبه ، كأول ما بدأ في جريته . وطمى في درته . فعند ذلك
تخرج ملة محقورة : وذمة مخقورة . يحرثون بطون الارض
ويذرون بها الحب . يرجون بذلك النماء من الرب . لقيهم ما سعوا

من كدهم فناله عنهم بغير جدهم فاذا أحدق الزرع وأشرق سقاه
الندى وغذاه من تحت الثرى . فبينما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة
بيضاء إذ هي عنبرة سوداء . فاذا هي زمردة خضراء . فاذا هي ديباجة
زرقاء فنبارك الله الخالق لما يشاء . والذي يصلح هذه البلاد ويقر
قاطنها فيها أن لا يقبل قول خسيسها في رئيسها ولا يستأدى خراج
ثمرة إلا في أوانها وأن يصرف ثلث ارتفاعها في عمل جسورها
وترعها فاذا نقرر الحال مع العمال على هذه الأحوال تضاعف ارتفاع
المال والله الموفق إلى حسن المآل

شروط الصلح

قال الطبرى : « لما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان
المملك بين القبط والنوب ونزل معه الزبير عليها قال أهل مصر
لملكهم ما تريد إلى قوم فلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم
صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم وذلك
في اليوم الرابع فابى وناهدوهم فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها فلما
أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين فقبل منهم ونزل
الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم واعتقدوا
بعد ما أشرفوا على الهلكة فأجروا ما أخذوا عنوة فجرى ما صالح
عليه فصاروا ذمة »

أورد الطبرى هذه المقدمة قبل إيراد شروط الصلح رواية عن

سيف وإنا قبل أن نذكر الشروط نلاحظ أن هذه المقدمة مضطربة
فإن عين شمس لم يكن بها حصن ولم يرتق الزبير سورها إنما تسلق
الزبير حصن بابلون كما تقدم . وهذا نص العقد :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على
أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا
يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقض ولا يساكنهم النوب وعلى
أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت
زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ما جنى لصوتهم فإن أبى أحد
منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا من أبى بريئة وإن
نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في
صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم . ومن
أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا
عليهم ما عليهم أثلاثاً في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا
الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين
وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا إنه يعينوا بكذا وكذا
رأساً وكذا وكذا فرساً على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة
ولا واردة . شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان
وحضر ^(١) »

(١) قال الأستاذ تالر أن هذا العقد الذي أورده الطبري هو عند صلح الاسكندرية

وهذا العقد مقتضب فقد فرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم وان لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم فى شئ منها فشرط ذلك كله على القبط خاصة . وأحصوا عدد القبط يومئذ من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الديناران . رفع ذلك عرفاؤهم بالايان المؤكدة فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها ستة آلاف ألف نفس (يعنى ستة ملايين) فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف ألف دينار (١٢,٠٠٠,٠٠٠) وهذا بناء على ما جاء بالمقرىزى وعلى ذلك يكون عدد سكان أهل مصر بحسب هذا التقدير أربعة وعشرين مليوناً وهو عدد مبالغ فيه كثيراً

المسير إلى الاسكندرية

وفتحها

فرغ المسلمون من حصار بابليون فى ٩ إبريل سنة ٦٤١ م بعد أن استمر سبعة أشهر
وقد اختلف المؤرخون هل افتتحت مصر عنوة أو صلحاً، أما

من جهة فتح بابليون فان هناك أساساً صحيحاً لا اختلاف الآراء كما قال الأستاذ بتلر لأننا إذا ذهبنا إلى أن بابليون فتح عنوة فذلك لأن الزبير بن العوام هاجم الحصن وبذلك وضع حداً لمقاومة الرومان والقائلون بالفتح صلحا يرون استعمال القوة بالمعنى الصحيح لم يكن سبباً في الصلح

قال الليث عن يزيد بن أبي حبيب . مصر كلها صلح إلا الاسكندرية فانها فتحت عنوة . وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة . وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه جميعها ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم

هذا ومع أن معاهدة الصلح كانت محلية فقد شعر بنتائجها جميع الأمبراطورية الرومانية . وأن عمرو بنغلبه على الفرما وبلبيس وعين شمس استولى على شرق الدلتا وافتتح بابليون استولى على قمة الدلتا وقبض على جميع وادى النيل من الوسط وبذلك أتم فتح نصف مصر .

أمر عمرو بعد فتح بابليون باعادة الجسر الذى كان مصنوعاً من سفن متلاصقة من الروضة إلى بابليون بعد أن قطعه الروم ورمم جدران الحصن ووضع فيه حامية تحت قيادة حارثة بن حذيفة

(فسطاط عمرو)

كان عمرو بن العاص نصب فسطاطه فى موضع الدار المعروفة
باسرائيل على باب زقاق الزهرى ، فبعد ان فتح الحصن أجمع على
المسير الى الاسكندرية وأمر بفسطاطه ان يقوَّض فاذا بيامة
قد باضت فى أعلاه فقال لقد تحرمت بجوارنا . أقروا الفسطاط حتى
تنقف وتطير فراخها . فأقر فسطاطه ووكل به من يحفظه أن لا
تهاج وقد ذكر حكاية اليامة باقوت فى معجمه ونقلها الأستاذ بلتر
وعلق عليها قائلا : (نقلت هذه القصة من باقوت وهى تناسب تماما
الوقت الذى غادر فيه عمرو بابليون وهو آخر شهر ابريل ولذا فان
لها نصيباً من الصحة)

ولا شك أن عمرو قصد من زحفه على الاسكندرية أن يسير
الى نقيوس ^(١) وهى مدينة كان لها أهمية عظيمة لمناعها من الوجهة
الحربية وهى على فرع رشيد ولها شهرة تاريخية قديمة فى زمن
الفراعنة وقد أراد عمرو بالمسير من جهة الفرع الغربى للنيل أو
الصحراء أن لا يكون فى طريق فرسانه اى عائق يمنعهم عن التقدم
أو الارتداد لأن الفرع الشرقى متشعب بالترع فى الدلتا
وقد أسند القائد الرومانى (تيودور) قيادة القوة التى كانت

(١) قامت على أطلال هذه المدينة قرش بشير الواقعة إلى الشمال والغرب

بنقيوس إلى دومنتيانوس Domentrianus^(١) الذي كان لديه اسطول كبير من القوارب، أعدها للدفاع عن البلد . فلما اقترب المسلمون فر هذا القائد بقارب إلى الاسكندرية من شدة الخوف (وكان على ما يقال ضعيفا جباناً) فلما رأت الحامية خيانة القائد ألقى الجند السلاح واندفعوا إلى القناة بحالة فزع شديد لعبورها والوصول إلى القوارب وكان كل جندي في ذلك الوقت لا يفكر الا في النجاة بنفسه والهرب إلى بلده . وفي هذه الاثناء وافهم العرب وأعملوا فيهم السيف وقتلوه عن آخرهم ودخل المسلمون البلد بلا مقاومة وكان ذلك في ١٣ مايو سنة ٦٤١

لم يذكر مؤرخو العرب هذه الموقعة وإنما ذكرها يوحنا اسقف نقيوس وعنى بذكرها بتلر في كتابه

مكث عمرو بعض أيام في نقيوس وقبل أن يسير إلى الاسكندرية أرسل قوة في أثر العدو بقيادة شريك بن سمي ثم سار عمرو حتى وصل الدلنجات ومن ثم سار نحو الشمال في اتجاه دمنهور فالتقى بالروم في سُلطيس على ستة أميال جنوب دمنهور فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه الروم واستولى عمرو على دمنهور بلا غناء ثم التقوا بأكريون^(٢) فاقتتلوا بها بضعة عشر يوماً وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فأصاب عبد الله

(١) راجع فتح مصر للاستاذ بتلر طبع سنة ١٩٠٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٤

(٢) موضع قرب الاسكندرية

ابن عمرو جراحات كثيرة . وكانت كريون آخر سلسلة الحصون بين بابلين والاسكندرية ومشهورة بتجارة القمح ومع أن الروم قد حصنها لكنها كانت أقل شأنا ومناعة من بابلين ونقيوس كانت وقعة الكريون من أصعب مالتى المسلمون من الحروب لأن الجيش الرومانى كان قد وصل إليه المدد من القسطنطينية وتولى القيادة تيودور بنفسه وصلى عمرو بالمسلمين صلاة الخوف ثم ظفر المسلمون بالفتح واستولوا على البلد والحصن وطردها الروم بعد أن قتل من الطرفين عدد كبير

بعد أن تم الاستيلاء على كريون صار الطريق إلى الاسكندرية سهلا فاستراح عمرو وأراح جيشه قليلا مما عاناه من القتال الشديد ثم سار إلى الاسكندرية وتقدم إليها من الجنوب الشرقى وكانت حاميتها لا تقل عن ٥٠,٠٠٠ مقاتل وأسوارها منيعة وبالبحر أسطول رومانى ولم يكن للعرب سفينة واحدة

أما عدد جيش المسلمين فلم يتجاوز ١٢,٠٠٠ وليس لديهم من معدات القتال ما يستطيعون به هدم أسوار المدينة وحصونها . وأما الأقباط فقد كانوا يعاونون المسلمين فى جاب المؤن لكنهم لم ينضموا إليهم لمحاربة الروم بالسلاح . استأسدت العرب وألحت بالقتال على أهل الاسكندرية فقاتلهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا رجلا من مهرة واحتزوا راسه ومضوا به فجعل المهيرون يتغضبون وقالوا لاندفنه

الا براسه فقال عمرو . تتغضبون كأنكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم . احمّلوا على القوم إذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا برأسه يرمونكم برأس صاحبكم . فخرجت الروم إليهم فاقتلوا فقتل من الروم رجل من بطارقتهم فاحتزوا رأسه ورموا به الروم فرمت الروم برأس المهري إليهم فقال دونكم الآن فادفنوا صاحبكم ثم اشتد القتال حتى اقتحموا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت الروم حتى أخرجوهم جميعا من الحصن الا اربعة نفر تفرقوا في الحصن واغلقوا عليهم باب الحصن ، أحدهم عمرو بن العاص والآخر مسلمة بن مخلد وحالوا بينهم وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأوا إلى ديماس من حماماتهم فدخلوا فيه فاحتزوا به فأمروا روميا ان يكلمهم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم في ايدينا اسارى فاستأسروا ولا تقتلوا أنفسكم فامتنعوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منا رجالا اسروهم ونحن نعطيكم العهود نقادى بكم اصحابا ولا نقتلكم فأبوا عليه . فلما رأى ذلك الرومى منهم ، قال لهم : هل لكم إلى خصلة وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم لنا وامكتمونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خيلنا سييلكم إلى اصحابكم فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعمرو ومسلمة وصاحبهما في الحصن في الديماس فداعوا إلى البراز فبرز رجل من الروم وقد وثقت الروم بنجدته وشدته وقالوا يبرز رجل منكم لصاحبنا فأراد

عمرو ان يبرز فمعه مسلمة وقال ما هذا تخطى مرتين تشد من اصحابك وأنت أمير وانما قوامهم بك وقلوبهم معلقة نحوك لا يدرون ما امرك ولا ترضى حتى تبارز وتعرض للقتل فان قتلت كان ذلك بلاء على اصحابك . مكانك وانا اكفيك ان شاء الله . فقال عمرو دونك فربما فرجها الله بك فبرز مسلمة للرومى فتجاولا ساعة ثم اعانه الله عليه فقتله ، وكرر مسلمة واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ، ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدرى الروم ان امير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك

هذا ما رواه ابن عبد الحكم وهى اشبه بالقصص منها بالتاريخ وكان فتح الاسكندرية فى محرم سنة ٢١ هـ

بينما كانت الحوادث تسير على هذا المنوال فى مصر نعى هرقل فى أواخر حصار بابلين^(١) وقد كان يريد الخروج إلى الاسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه غير ان المنية عاجله ، وكان يقول لئن ظهرت العرب على الاسكندرية فى ذلك انقطاع الروم وهلاكهم لانه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية

كانت وفاة الامبراطور يوم السبت ١١ فبراير سنة ٦٤١ بعد أن حكم ٣١ سنة وكان عمره عند وفاته ٦٦ عاما ، وذلك قبل

(١) قال جيون ان هرقل مات بمرض الاستسقاء

فتح حصن بابليون بشهرين وقد أوصى ابنه قسطنطين ان يعامل جميع المسجونين والمنفيين بالرفق وان يعيد المنفيين إلى بلادهم . فقام قسطنطين بعد موت ابيه بتنفيذ وصيته وأرسل اسطولاً كبيراً لإعادة المقوقس . أما المكان الذى نفي اليه المقوقس والمدة التى قضاها فى النفي فقير معروفة . ثم استدعى الامبراطور الجديد القائد تيودور من مصر ليستشيريه وبقى اناستاسيوس قائداً على الاسكندرية وعلى البلاد التى لم يستول عليها المسلمون بعد وصدرت الأوامر إلى الجيوش بالتأهب للسفر غير ان قسطنطين أصيب منذ تولية العرش بمرض شديد فمات فى شهر مايو سنة ٦٤١ بعد ان حكم (١٠٣) أيام وتولى بعده ابنه كونستانس الثاني Constans 11 وكان المقوقس قد سافر إلى مصر ويقال ان الامبراطور فوض اليه ان يعقد الصلح مع العرب ويضع حداً لكل مقاومة فى البلاد ويتولى ادارة مصر ادارة حسنة لأن المقوقس كان لا يزال يأمل فى إعادة السيادة الامبراطورية إلى مصر ^(١) والسبب فى تفويضه عقد الصلح راجع إلى ان مارتينا Martina الزوجة الثانية لهرقل كانت من أنصار الصلح فنال المقوقس عطفها ورضاه

لم يعد المقوقس إلى مصر مجرداً من القوة بل عاد ومعه قوة حربية يعتمد عليها فى حالة ما إذا رفض العرب شروط الصلح وأرسل معه قائد جديد من الرديف اسمه قسطنطين

أما الحالة في مصر فكانت في غاية الاضطراب إذ اندلعت فيها نيران الفتن ونشبت الحروب الداخلية لابين الاقباط والروم بل بين جنود الامبراطورية فانهم انقسموا أحزاباً وتقاتلوا وانشغلوا عن محاربة المسلمين. وفي ١٤ سبتمبر سنة ٦٤١ وصل المقوقس والقائد تيودور إلى الاسكندرية

ولما علم أهالي الاسكندرية بعودة المقوقس ابتهجوا وحمدوا الله على وصول البطرق سالما واحتشد الرجال والنساء والاطفال لتحيته وتقديمه واجب الاحترام له وازدحمت شوارع الاسكندرية على سعتها وقد عانى المقوقس مشقة عظيمة حتى وصل إلى الكنيسة

وفي أواخر شهر أكتوبر ابان فيضان النيل سافر المقوقس إلى بابلون واجتمع بعمر بن العاص وتفاوضوا في شأن الصلح عدة أيام وبعد ان اتفقا على شروط عقد الصلح ووقعا عليه في ٨ نوفمبر سنة ٦٤١ وهو يقضى بتسليم الاسكندرية وذلك بعد حصار دام أربعة عشر شهراً

ثم أراد عمرو ان تكون الاسكندرية مقراً للملك فلم يرض الخليفة بذلك فعاد إلى الصعيد واشتغل بحرب النوبة فأخضع أهلها بعد أن حاربهم طويلاً. واحتلت قوة من العرب الجيزة وأنشأ عمرو فسطاطه بالقرب من منف واخذت تتسع سريعاً وصارت عاصمة مصر وهناك بنى عمرو جامعة العظيم الذي سمي باسمه ولما كتب عمرو إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في سكنى الاسكندرية

كتب اليه عمر لا تنزل بالمسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم فيه نهر ولا بحر . فقال عمرو لأصحابه : أين تنزل ؟ فقالوا نرجع أيها الأمير إلى فسطاطك فرجعوا وجعلوا يقولون نزلت عن يمين الفسطاط وشماله فسميت البقعة الفسطاط لذلك (١)

ولما فتحت مصر التمس أكثر المسلمين الذين شهدوا الفتح ان تقسم بينهم فقال عمرو لا أقدر على قسمتها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرهيم يكون خراجهم فيثا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم . فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج دينارين على كل رجل لا يزداد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين الا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا أهل الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الجزية والخراج على قدر ما يرى من وليهم لأن الاسكندرية فتحت عنوة

إرسال معاوية بن خديج

إلى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية

ارسل عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافداً إلى عمر بن الخطاب بشيراً بالفتح . فقال له معاوية : ألا تكتب معي ؟ فقال له

(١) كلمة الفسطاط اصلها لاتيني Fossatum

عمرو وما أصنع بالكتاب ؟ ألسنت رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رأيت وحضرت ؟

فلما قدم على عمر أخبره بفتح الاسكندرية فخر عمر ساجداً وقال الحمد لله

وقال معاوية بن خديج : بعثني عمرو بن العاص إلى عمر رضى الله عنه بفتح الاسكندرية فقدمت المدينة في الظهيرة فأنتخت راحلتى بباب المسجد ثم دخلت المسجد فبينما أنا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأتني شاحباً على ثياب السفر فأتتني وقالت من أنت ؟ فقلت أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص . فانصرف عني . ثم أقبلت تشد اسمع حفيف إزارها على ساقها حتى دنت مني . ثم قالت . قم فأجب امير المؤمنين يدعوك فتبعها . فلما دخلت فاذا بعمر يتناول رداءه باحدى يديه ويشد إزاره بالأخرى . فقال ما عندك ؟ فقلت خير يا امير المؤمنين فتح الله الاسكندرية . فخرج معي إلى المسجد . فقال للمؤذن اذن في الناس الصلاة جامعة . فاجتمع الناس . ثم قال لى قم فأخبر اصحابك فقممت فاخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة فدعا بدعوات ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام ؟ فأنت بخبز وزيت . فقال كلت فاكلت حياء . ثم قال المسافر يحب الطعام فلو كنت آكل لا كلت معك فأصبت على حياء . ثم قال يا جاريه هل من تمر ؟ فأنت بتمر في طبق . فقال كل فأكلت على حياء . ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين أتيت

المسجد ، قال قلت أمير المؤمنين قائل ^(١) . قال بش ما قلت أو بش ما ظننت لئن نمت النهار لأضيعن الرعية ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يامعاوية ! ^(٢)

هذه كانت حال عمر في تقشفه ويقظته وسهره على الرعية وقد بقى كذلك مدة خلافته مع انه كان قد قهر الفرس والروم وملك مصر ولم يرو لنا معاوية بن خديج أن عمر حدثه بأكثر من ذلك أو سألته عن حال عمرو بن العاص وجيشه ومجرى الحوادث في مصر بل اكتفى منه بما سمعه عن فتح الاسكندرية

ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك إلى عمر بن الخطاب :
« أما بعد فاني فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير اني أصبت فيها أربعة آلاف حمام واربعين ألف يهودى عليهم الجزية واربعمائة ملهى للموك »

فتح دمياط

كان بدمياط رجل من أخوال المقوقس يقال له الهاموك فامتنع بها واستعد لمحاربة المسلمين . فأرسل إليه عمرو بن العاص المقداد بن الاسود في طائفة من المسلمين فخاربهم الهاموك وقتل ابنه في الحرب

(١) قال يقييل قيلا وقيلولة نام نصف النهار فهو قائل

(٢) خطط المقرئ

فاستشار أصحابه في أمره . فأشار إليه حكيم قد حضر الشورى ان يعقد مع المسلمين صلحا فغضب منه الهاموك ويقال إنه قتله وكان له ابن عاقل يسمى شطا وله دار ملاصقة للسور فخرج ليلا ودل المسلمين على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد . فعندما رأى شطا بن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بهم ومعه عدة من أصحابه فقتل ذلك في عضد أبيه واستأمن للمقداد فتسلم المسلمون دمياط واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح إلى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد أسلم إلى البرلس والدميرة وأشموم طنح فحشد أهل تلك النواحي وقدم بهم مدداً للمسلمين وسار بهم بفتح تنيس وقاتل أهلها قتالا شديداً حتى قتل رحمه الله في المعركة شهيداً . فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط .

عروس النيل

قال ابن عبد الحكم : لما استقر عمرو بن العاص بمصر جاء إليه القبط وقالوا له أيها الأمير إن لنيلنا سنة كل سنة لا يجرى إلا بها . فقال لهم وما هي ؟ فقالوا إذا كان ليلة اثنى عشرة من شهر بؤنة من الشهور القبطية عمدنا إلى جارية بكر وأخذناها من ابوها غصباً او رضا وجعلنا عليها الحل والحلل ثم نلقيها في بحر النيل في مكان معلوم .

فلما سمع عمرو بن العاص ذلك ، قال لهم هذا الامر لا يكون في الاسلام ابداً . فأقام اهل مصر شهر بؤنة وايبب ومسرى وتوت من الشهور القبطية ولم يجر فيها النيل لا قليلا ولا كثيراً . فهم اهل مصر بالجللاء . فلما أن رأى عمرو بن العاص ذلك كتب كتابا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وارسله على يد نجاب فلما وصل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كتب بطاقة وارسلها إلى عمرو بن العاص وأمره ان يلقيها في بحر النيل . فلما وصلت إلى عمرو بن العاص فتح تلك البطاقة وقرأ ما فيها وإذا مكتوب فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر بن الخطاب الى نيل مصر المبارك . اما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله تعالى الواحد القهار يجريك فنسأل الله تعالى ان يجريك » فلما وقف عمرو على ما في البطاقة القاها في النيل كما أمره أمير المؤمنين عمر . وقد القاها في النيل قبل عيد الصليب يوم وكان قد اجلى غالب اهل مصر من عدم جريان الماء . فلما اصبح الناس يوم عيد الصليب راوا النيل زاد في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً في دفعة واحدة وقد قطع الله تلك السنة السيئة عن اهل مصر ببركة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

نقل هذه الرواية بن اياس في كتابه تاريخ مصر بلا تعليق ونقلها ايضا المقرئ في خطه وأضاف إليها ما يأتي :

(وذكر بعضهم ان جاحلاً الصدفي هو الذي جاء ببطاقة عمر

رضى الله عنه إلى النيل حين توقف فجرى بأذن الله تعالى) وبراءة
اسد الغابة وجدت جاحل الصدفي مذكوراً فيه وذكره ابن منده في
جملة الصحابة لكن أبا نعيم ينكر صحبته
وكتب على مبارك باشا في خطه :

« ثم أن المؤرخين قد ذكروا أنه كان للمصريين عوائد كثيرة
يجرونها عند وفاة النيل فمن ضمنها تغريق بنت بكر من أجل البنات
بعد أن يجملوهما بأحسن الملابس وأفخر الحلى ويعملوا لذلك فرحاً
وبقيت هذه العادة جارية إلى زمن قسطنطين على ما يقال فأمر هذا
القيصر بإبطالها وأصدر أوامره بذلك لأجل أن لا تعاد ومع ذلك
يظهر أن هذه العادة غلبت على أوامر هذا القيصر لأن المنقول عن
مؤرخي العرب أن هذه العادة كانت جارية عند دخول المسلمين الديار
المصرية لأن الأقباط المصريين طلبوا من عمرو بن العاص النصريح
بإجرائها لأجل أن يجري النيل وكان قد توقف إلى آخر شهر مسرى
فلم يرخص لهم بذلك » ثم أورد على باشا مبارك رواية ابن
عبد الحكم نقلاً عن المقرئ . وجاء في الجزء الأول من كتاب
حقائق الأخبار عن دول البحار ص ١٨٣ :

« وأبطل — عمرو — عادة قبيحة كان يجري عليها أهل مصر
من القديم وهي أنهم يلقون في النيل عند زيادته بنتاً يزينونها بأفخر
زينة وغير ذلك من البدع القبيحة »

والذي نراه بعد ذلك أن عادة إلقاء بنت في النيل كانت جارية

فأبطلها عمرو لأنها تخالف الاسلام بل تخالف الانسانية وأقر الخليفة رأى عمرو . والذي يؤيد ذلك ما جاء فى خطط على مبارك باشا من أن قسطنطين كان قد أبطلها ثم إنها عادت لاستحكامها ولاعتقادهم أن النيل لا يجرى إلا إذا ألقيت فيه بنت كانت تذهب ضحية اعتقاد فاسد . ولم يتضح بطلان هذه العقيدة إلا بعد إبطالها . ثم ان المقرزى ذكر أن جاحل الصدفي هو الذى أتى بكتاب أمير المؤمنين وجاهل هذا شخص له وجود بدليل أنه مذكور فى أسد الغابة . غير ان رواية ابن عبد الحكم فيها شىء من المبالغة ، ذلك انه قال « وكان قد أجلى غالب أهل مصر » ولا نظن ذلك لأنهم لا يجلون بسبب تاخر الفيضان إذ ليست هذه أول مرة يتأخر فيها الفيضان . وقوله « فلما أصبح الناس يوم عيد الصليب رأوا النيل زاد فى تلك الليلة ستة عشر ذراعاً فى دفعة واحدة » وهذا غير معقول لأن النيل لا يمكن أن يزيد ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة ولا بد أن الزيادة حدثت تدريجاً وعلى العموم فللاسلام فضل عظيم فى ابطال تلك العادة الوحشية وإراحة الناس من إلقاء بناتهم ومشاهدتهم هذا المنظر الفظيع

حريق مكتبة الاسكندرية

إن الذى ذكر أن مكتبة الاسكندرية قد أحرقها عمرو بن العاص هو أبو الفرج الملقب^(١) فى كتاب مختصر الدول . وهو غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون المعروف بابن العبرى ولد سنة ١٢٢٦ م وتوفى سنة ١٢٨٦ م

وهذه قصة حريق المكتبة كما رواها أبو الفرج :

« كان وقت الفتح رجل اكتسب شهرة عظيمة عند المسلمين يسمى يوحنا النحوى كان قسيساً قبطياً من أهل الاسكندرية وفى هذا الزمان اشتهر بين الاسلاميين يحيى المعروف عندنا بغرماطيقوس أى النحوى وكان اسكندرياً يعتقد اعتقاد النصارى اليعقوبية ويشيد عقيدة ساورى ثم رجع عما يعتقد النصارى فى التثليث . فاجتمع إليه الأساقفة بمصر وسألوه الرجوع عما هو عليه فلم يرجع فأسقطوه من منزلته وعاش إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو وسمع من أفاضله الفلسفية التى لم تكن للعرب بها أنسة ما هاله ففتن به وكان عمرو عاقلاً حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يفارقه . ثم قال له يحيى يوماً . إنك قد أحطت بحواصل الاسكندرية وختمت على كل الأشياء الموجودة بها فمالك

(1) Abulfargius (Bar - hebraeus)

به انتفاع فلا أعارضك فيه وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به . فقال له عمرو . وما الذى تحتاج اليه ؟ قال كتب الحكمة التى فى خزائن الملوكة . فقال له عمرو لا يمكننى ان آمر فيها إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وكتب إلى عمر وعرفه قول يحيى فورد عليه كتاب عمر يقول فيه : وأما الكتب التى ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله فى كتاب الله عنه غنى . وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه فتقدم بأعدادها . فشرع عمرو بن العاص فى تفريقها على حمامات الاسكندرية وإحراقها فى مواقدها فاستنفدت فى ستة أشهر فاسمع ما جرى واعجب »

لم يرد ذكر هذه الرواية فى تاريخ الطبرى وابن الاثير واليعقوبى والكسدى وابن عبد الحكم والبلاذرى وابن خلدون انما كتبها أبو الفرج فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى وأوائل القرن السابع الهجرى من غير أن يذكر مصدرها والظاهر انه نقلها من عبد اللطيف البغدادى الذى ذكر حريق مكتبة الاسكندرية حوالى سنة ١٢٠٠ م وقد ظل أمر المكتبة مجهولاً منذ الفتح إلى هذه السنة

وقد بحث الأستاذ بتلر عن يوحنا النحوى^(١) الذى قيل انه تحدث مع عمرو فى شأن إعطائه الكتب . فقال انه لم يكن حياً فى سنة ٦٤٢ م (أى السنة التى احترقت فيها المكتبة) وقال ولوانه كان حياً فى سنة ٦٤٢ م لكان عمره ١٢٠ سنة . فمن الواضح أن يوحنا

(1) (ohnhPiloponus (John the Grammarian)

كان قد مضى على وفاته ثلاثون أو أربعون عاماً عند دخول عمرو بن العاص الاسكندرية . وذكرت دائرة المعارف البريطانية أن يوحنا كان حياً في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الميلادى ومعلوم ان فتح مصر كان في أوائل القرن السابع . وعلى ذلك فقد صدق الاستاذ بتلر بانه كان وقتئذ ميسراً . ثم إن دائرة المعارف البريطانية الطبعة الحادية عشرة ذكرت في آخر ترجمة حياة يوحنا الذى نحن بصددده : (وربما كان يوحنا هذا هو الذى حاول انقاذ مكتبة الاسكندرية من الخليفة عمر بعد غزو عمرو سنة ٦٣٩ م) وبمراجعة دائرة المعارف الطبعة الرابعة عشرة وجدنا أن هذه العبارة قد حذفت منها وهذا دليل على أن هذا الاحتمال كان خطأ فحذف فى الطبعة الحديثة

بعد ذلك نبحث عن مكتبة الاسكندرية وهل كان لها وجود فى ذلك الوقت ؟ كان بالاسكندرية فى عهد البطالسة مكنتان فلما أمر قيصر باحراق الاسطول امتدت النيران فأحرقت إحداهما ثم حاول أنطونى أن يعوض هذه الخسارة فقدم لكيلوباترة مكتبة كانت بدار كتب مدينة بيرجام ثم صارت مكتبة سيرابسيوم هى المكتبة العامة وفى سنة ٣٨٩ أو ٣٩١ أمر تيودوسيوس باتلافها فنهبها المسيحيون وقد نقل الدكتور حسن ابراهيم حسن فى رسالته تاريخ عمرو بن العاص عن الاستاذ اسماعيل رأفت بك حيت قال : انه فى هذا الوقت لم تكن دار كتب الاسكندرية موجودة وأن قسماً كبيراً من قسميها

أحرقته جنود يوليوس قيصر من غير قصد سنة ٤٧ ق . م وان قسمها الثانى تلاشى كذلك بعد الزمن المذكور بنحو أربعة قرون أى فى سنة ٣٩٠ ب . م بامر الاسقف تيوفيل ولا ندهش لهذا الأمر لأسباب اخصها ان الآداب والفلسفة الوثنية كانت منعت وقضى عليها قضاء تاماً طول تلك المدة فى كل مكان حتى ان جوتنيانوس أمر باغلاق مدارس أتينا . اه

وقال الأستاذ بتلر بعد ان لخص الاسباب التى استند إليها فى تكذيب حرق المكتبة بيد العرب :

« لا بد ان يعترف الانسان ان قصة أبى الفرج إنما هى خرافة مجردة من كل أساس تاريخى »

ثم إن عبارة أبى الفرج فيها مبالغات مضحكة لا يقبلها العقل كقوله إن حرقها استنفد ستة أشهر وإنها وزعت على الحمامات مع ان عمرها لو أراد لحرقها دفعة واحدة فى مدة قصيرة ولو أنها احترقت فى ستة أشهر لكان من المتيسر تهريب جزء عظيم منها ولم يعرف عن العرب أنهم أتلفوا شيئاً . قال جيون :

« إن تعاليم الاسلام تخالف هذه الرواية لأن تعاليمه أن الكتب الدينية اليهودية والنصرانية المأخوذة فى الحرب لا يجوز إحراقها أما كتب العلم والفلسفة والشعر وسواها من العلوم غير الدينية فإنه يجوز الاتفاف بها »

وإذا كان المسلمون لم يتعرضوا فى البلاد التى فتحوها للكنائس

ولم يمسوها هي وما حوته بأى سوء وأباحوا للذميين حرية الأديان
فهل يعقل أن يأمر أمير المؤمنين بأحراق مكتبة الاسكندرية؟ اللهم
إن هذا افتراء محض ودسياسة على الاسلام قد أتعبت العلماء فى تحقيقها
على انا والحمد لله لم نجد عالماً مسلماً أو مسيحياً يؤيدها فكلهم أجمعوا
على إنكارها بالأدلة التاريخية

غزو فارس من البحرين

العلاء بن الحضرمى يبارى سعداً

كان النبي صلى الله عليه وسلم ولى العلاء بن الحضرمى البحرين
وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها فأقره أبو بكر خلافته كلها
ثم أقره عمر ثم عزله وجعل قدامة بن مظعون مكانه ثم عزل قدامة
ورد العلاء

(عزل قدامة)

وانا قبل أن نذكر مباراة العلاء لسعد بن أبى وقاص وما كان
من غزو فارس من البحرين نكتب السبب الذى دعا عمر إلى عزل
قدامة من البحرين ليتبين للقارى تمسك عمر بالشرع والعدل
قدامة بن مظعون هو أخو عثمان بن مظعون وخال حفصة وعبد
الله ابنى عمر بن الخطاب وكان تحتها صفية بنت الخطاب وهو من
السابقين إلى الاسلام. هاجر إلى الحبشة مع أخويه وشهد بدرآ وأحداً

وسائر المشاهد مع رسول الله صلى عليه وسلم
استعمل عمر قدامة على البحرين فقدم الجارود العبدى من
البحرين على عمر فقال يا أمة المؤمنين ان قدامة شرب فسكر وإني
رأيت حداً من حدود الله حقاً على أن أرفعه إليك
قال عمر من شهد معك؟ قال أبو هريرة. فدعا أبا هريرة فقال بم
تشهد؟ فقال لم أره يشرب ولكن رأيت سكران يقى. فقال عمر
« لقد تنطعت في الشهادة ». ثم كتب إلى قدامة ان يقدم عليه من
البحرين. فقدم. فقال الجارود لعمر. اقم على هذا كتاب الله. فقال
عمر أخصم انت ام شهيد؟ فقال شهيد. قال « قد اديت شهادتك »
فسكت الجارود ثم غدا على عمر فقال. اقم على هذا حد الله عز وجل
فقال عمر « لتمسكن لسانك اولاً سوأنك » فقال يا عمر والله ما ذلك
بالحق. يشرب ابن عمك الخمر وتسوئى! فقال ابو هريرة ان كنت
تشك في شهادتنا فارسل إلى ابنة الوليد امرأة قدامة فسلها. فأرسل
عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها. فأقامت الشهادة على زوجها. فقال
عمر لقدامة « انى حادك » قال لو شربت كما يقولون اكان لكم ان تحدونى
فقال عمر لم؟ قال قدامة : قال الله عز وجل (ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا
الصالحات) فقال عمر : اخطأت التأويل. ولو اتقيت الله اجتنبت ما
حرم الله. ثم أقبل عمر على الناس فقال ماذا ترون فى حد قدامة ؟
فقال القوم لا نرى ان تجلدة ما كان مريضاً . فقال عمر لان يلقي الله

تحت السياط أحب إلى من أن ألقاه وهو في عنقي. اتونى بسوط تام». فأمر عمر بقدامة فجلد. فغاضب قدامة عمر وهجره فحج عمر وقدامة معه معاضباً له. فلما قفلا من حججهما ونزل عمر بالسقيا نام فلما استيقظ من نومه قال عجّلوا عليّ بقدامة فوالله لقد أتاني آت في منامي فقال سالم قدامة فانه أخوك فعجلوا عليّ به. فلما أتوه أبي ان يأتي فأمر به عمر إن أبي ان يجرّوه إليه. فكلّمه عمر واستغفر له فكان ذلك أول صلحهما (١)

هذا ما كان من حد قدامة على سكره وعزله ولاية البحرين ولنعد إلى العلاء بن الحضرمي فانه كان يبارى سعد بن أبي وقاص. فلما كانت حروب الردة اشتهر العلاء فلما انتصر سعد بالقادسية وتغلب على الاكاسرة أراد العلاء ان يصنع شيئاً يكون له به من الشهرة ما لسعد وكان عمر نهاه عن البحر لشدة حذره وخوفه على المسلمين فلم يقدر العلاء الطاعة والمعصية وعواقبهما فذنب أهل البحرين إلى فارس قسروا إلى ذلك وفرقهم أجناداً فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوب البحر غازياً. فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر (٢) وبازائهم

(١) أسد الغابة

(٢) اصطخر كورة وبلدة في بلاد فارس. أما الكورة فهي أكبر وأجل كور فارس وقاعدتها مدينة اصطخر وبها كثير من المدن والقرى وبها كانت خزائن الملوك قبل الاسلام وهي واقعة على تل صخرى قرب نهر بندمير في اصطخر م - ٣٦ الفاروق

أهل فارس فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم فلما رأى المسلمون ذلك قاتلوهم قتالا شديداً وتغلبوا عليهم ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفنهم ثم لم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً (وهذا ما كان يخشاه عمر) ثم وجدوا شركاً قد أخذ على المسلمين بالطرق فعسكروا في موطنهم وامتنعوا

فلما بلغ عمر ذلك اشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمر سعد عليه وقال ألحق بسعد بن أبي قاص فيمن قبلك . فخرج بمن معه نحو سعد وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أمير البصرة ان يسير جنداً لتخليص من أرسلهم العلاء فوجد عتبة ١٢,٠٠٠ مقاتل وعليهم ابوسبرة ابن أبي رهم ف ساحل بالناس لا يلقاه أحد حتى ادركوا شركاً وهو أخذ على جنود البحرين طريقهم فقاتلوه وهزموه وانقذوا اخوانهم ثم عادوا بما أصابوا وذهب أهل البحرين عائدين إلى بلادهم من طريق البصرة

وضع هيستاسب كتاب زرادشت نبي المجوس لما كانت أصطخر في عظمتها واسمها القديم برسيوليس Persepolis

فتح الاهواز

وانهزام الهرمزان

الاهواز كورة بين البصرة وفارس وسوق اهواز من مدنها
لما انهزم الهرمزان يوم القادسية توجه إلى خوزستان فملكها
بعدان قاتل أهلها وأغار على أهل ميسان ودستميسان^(١) من وجهين
من مناذر^(٢) ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان (أمير البصرة)
سعد بن ابى قاص (امير الكوفة) فأمدته بنعيم بن مقرن ونعيم
ابن مسعود وامرهما ان يأتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا
بينهم وبين نهر تيرى^(٣) ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين ،
وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهما من بنى العدوية من بنى حنظلة فنزلا على حدود ارض
ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العم فخرج إليهم
غالب الوائلى وكليب بن وائل الكلبي فتركا نعيما وأتيا سلمى وحرملة
وقالا أتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا

(١) ميسان اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط
قصبها ميسان . ودستميسان كورة جليلة بين واسط والبصرة والاهواز وهى
إلى الاهواز أقرب

(٢) مناذر بلدتان بنواحي خوزستان مناذر الكبرى ومناذر الصغرى

(٣) نهر تيرى من نواحي الاهواز

فأنهذوا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل
المقاتلة ثم يكون وجهنا إليكم فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله
ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا
ينزلون خوزستان (١) قبل الاسلام فأهل البلاد يأمنونهم فلما كان
تلك الليلة ليلة الموعد بين سلى وحرملة وغالب وكليب وكان
الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دُث وخرج سلى وحرملة
صديحتها في تعبئة وأنهضا نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين
دُث ونهر تيرى وسلى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن
على أهل الكوفة فاقتتلوا . فبينما هم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب
وكليب وأتى الهرمزان الخبر بأن مناذر ونهر تيرى قد أخذوا فكسر
ذلك قلب الهرمزان ومن معه هزمه الله وإياهم . فقتل المسلمون منهم
ماشأوا وأصابوا ماشأوا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دُجِيل (٢)

-
- (١) ولاية من بلاد فارس اسمها القديم شوشنة يحدها شمالا وشمالا بشرق
لرستان وإلى الجنوب الشرقى فارس وجنوا خليج العجم وغرباً ولاية بغداد
مساحتها نحو ٣٩٠٠٠ ميل مربع . وشط العرب وهو مجتمع نهري دجلة والفرات
قسم من حدها الغربى وبعض فروع هذا النهر التى تتألف منها دلتاه تصب فى
خليج العجم ماردة بهذه الولاية واعظم الأنهر التى تمر فى وسطها هي الكرخ والكارون
وفى خوزستان مراعى متسعة ترعى فيها قطعان كبيرة من المواشى ومن حاصلاتها
الأرز والدره والشعير والقطن وقصب السكر والتمر . قال ياقوت والغالب على
أخلاق أهلها سوء الخلق والبخل المفرط والمناقشة فيما بينهم فى النزر الحقيق
(٢) اسم نهر فى موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها

وأخذوا مادونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين. فلما رأى الهرمزان مالا طاقة به طلب الصلح. فاستأمرُوا عتبة فأجاب إلى ذلك على الاهواز كلها ومهرَجَان قُذَف^(١) ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليهم. وجعل سلمى على مناذر مسلحة وأمرها إلى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها إلى كليب فكانا على مسالحي البصرة. وهاجرت طوائف من بني العم فزلوا البصرة. ووقد عتبة وفداً الى عمر منهم سلمى وجماعة من اهل البصرة فأمرهم عمر ان يرفعوا حوائجهم. فكلهم قال اما العامة فأنت صاحبها. وطلبوا لأنفسهم الأحنف بن قيس فانه قال (يا امير المؤمنين إنك كما ذكرُوا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا إنهاؤه اليك مما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين اهل الخبر ويسمع بأذانهم فان إخواننا من اهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتأثيرهم ثمارهم ولم تخضد وإنا معشر اهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر الأجاج يجرى إليها مقابل القادسية ثم تصب فضله فى دجلة أيضا . ودجيل الآخر نهر بالاهواز ومخرجه من أرض أصهان فى بحر فارس

(٢) مهرجان معناه بالفارسية فرح النفس قد يسقط من الكورة المذكورة آتفا قدق فيقال مهرجان فقط وفى الطبرى (قذف) بالغاء وهو تصحيف بالطبعة المصرية قال ابو سعد مهرجان قرية باسفرابين

ما جرى في مثل مرى النعامة . دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير واشرافنا قليل واهل البلاء فينا كثير . درهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في ارضنا فوسع علينا يا امير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها)

فلما سمع عمر قوله احسن اليهم واقطعهم مما كان فينا لاهل كسرى وزادهم ثم قال هذا الفتى سيد اهل البصرة . وكتب إلى عتبة فيه بأن يسمع منه ويرجع إلى رايه وردهم إلى بلدهم

وبينا الناس كذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقع بين الهرمزان وغالب وكليب في حدود الأرضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فجالا بينهما وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراذ وكشف جنده وكتب سلمى ومن معه إلى عتبة بذلك . فكتب عتبة إلى عمر فكتب إليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدى كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون إلى جسر سوق الأهواز وأرسلوا إليه إما أن تعبر إلينا أو نعبر إليكم فقال اعبروا إلينا . فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا مما يلي سوق الأهواز حتى هزم الهرمزان ووجه نحو رامهرمز^(١) فأخذ على قنطرة أربك

(١) رامهرمز . معنى رام بالمارسية المراد والمقصود وهرمز أحد الاكاسرة فكان هذه اللفظة مركبة معناها مقصود هرمز أو مراد هرمز . وهي مدينة

بقرية الشغراء حتى حل برامهرمز وافتتح حرقوص سوق الأهواز فأقام بها ونزل الجبل واتسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تَسْتَر^(١) ووضع الجزية وكتب بالفتح والاحماس إلى عمر ووقد وفداً بذلك فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة

هذا ما ذكره الطبرى وابن الأثير عن فتح الأهواز . فالهرمزان . هو من أمراء العجم وقد كان اشترك في حرب القادسية التي مر ذكرها سنة ١٦ هـ - ٦٣٧ م لكنه انهزم وفر إلى مملكته خوزستان وأخذ يهاجم المسلمين فجرد عتبة جيشا من الكوفة لقتاله وضم إليه القبائل العربية وبذلك تمكن من إجلاء الهرمزان وجيشه من الأهواز وطرده من نهر كارون فطلب الهرمزان الصلح وتخلي عن الأهواز فدخلها جيش عتبة وبعد ذلك حدث ما حدث من النزاع بشأن الحدود فقاتله العرب وأجلاؤه إلى الفرار

صلح الهرمزان

لما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز وافتتح حرقوص^(٢)

مشهورة بنواحى خوزستان في جنوب شرقى الاهواز

(١) تستر أعظم مدينة بخوزستان

(٢) حرقوص بن زهير السعدى ذكره الطبرى فى قتال الهرمزان كانت له

صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . بقى إلى أيام على وشهد صفين ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على بن أبى طالب وكان مع الخوارج لما قاتلهم على

سوق الأهواز أقام بها وبعث جزء بن معاوية ^(١) في أثره بأمر عمر إلى سُرْق ^(٢) فخرج جزء في أثر الهرمزان والهرمزان متوجه إلى رامهرمز هاربا . فما زال يقاتلهم حتى انتهى إلى قرية الشجر فأعجزه بها الهرمزان . فمال جزء إلى دورق من قرية الشجر فأخذها وكتب بذلك إلى عمر وعتبة فكتب عمر إلى جزء وحرقوص بالمقام فيما غالبا عليه حتى يأتيهما أمره . ثم استأذن جزء أن يعمر البلاد فأذن له عمر . فشق الأنهار وأحيا الموات وهذه همة جليلة من جزء لأنه لم يقتصر على فتح البلاد بالسيف بل نظر إلى العمران والإصلاح وترقية الزراعة

ثم أرسل الهرمزان حرقوصا وجزءا في الصلح . فكسب حرقوص إلى عمر فأمره أن يقبل منه على ما لم يفتحوا منها (على رامهرمز وتستر والسوس وجندی سابور والبنیان ومهرجا نقدق) فأقام أمراء الأهواز على ما أسند إليهم وأقام الهرمزان على صلحه يجي إليهم ويمنعونه من الاكراد إذا غاروا عليه

(وفد جند البصرة إلى عمر)

لما رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن الذميين ينقضون العهد ويثورون على المسلمين أراد أن يعرف هل نقضهم العهد بسبب

فقتل يومئذ سنة ٣٧ هـ

(١) جزء بن معاوية بن حصين اختلف في صحبته

(٢) سرق إحدى كور الأهواز

سوء معاملة المسلمين لهم او بسبب آخر ؛ فكتب إلى عتبة أن أوفد على وفد من صلحاء جند البصرة عشرة . فوفد إلى عمر عشرة فيهم الأحنف بن قيس ^(١) . فلما قدم على عمر قال :

« إنك عندي مصدق وقد رأيتك رجلاً فاخبرني أن ظلمت الذمة ؟ المظلمة نفروا أم لغير ذلك ؟ »

فقال الأحنف : « لا بل لغير مظلومة والناس على ما تحب »

قال « فنعم اذن انصرفوا إلى رحالكم »

فانصرف الوفد إلى رحالهم . فنظر في ثيابهم فوجد ثوباً قد خرج طرفه من عيبة فشمه . ثم قال : لمن هذا الثوب منكم ؟ فقال الأحنف . لي قال . فيكم اخذته ؟ فذكر ثمناً يسيراً . ثمانية او نحوها ونقص مما كان اخذه به وكان قد اخذه باثني عشر . فقال : « هلا بدون هذا ؟ ووضعت فضله موضعاً تغني به مسلماً . حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم واموالكم ولا تسرفوا فتخسروا أنفسكم واموالكم . إن نظر امرؤ لنفسه وقدم لها يخلف له »

وكتب إلى عتبة : « ان اعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا

(١) في اسد الغابة الأحنف كان احد الحكماء الدهاء العقلاء . وقدم على عمر في وفد البصرة فرأى منه عقلاً ودياراً وحسن سميت فتركه عدة سنة ثم أحضره وقال يا أحنف أنت الذي لم احتبسك عندي ؟ قال لا يا امير المؤمنين قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل مفاق عليم لحشيت ان تكون منهم ثم كتب معه كتاباً إلى امير البصرة يقول له الأحنف سيد اهل البصرة فما زال يعلو من يومئذ

أن يدال عليكم لغدر يكون منكم أو بغى . فانكم انما ادركتم بالله ما
ادركتم على عهد عاهدكم عليه وقد تقدم إليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا
بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصرأ »

وبلغ عمر ان حرقوصا نزل جبل الاهواز والناس يختلفون
إليه والجبل كؤود يشق على من راحه . فكتب إليه :

« بلغنى انك نزلت منزلاً كؤوداً لا توثق فيه إلا على مشقة
فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم فى أمرك على رجل تدرك
الآخرة وتصف لك الدنيا ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك
وتذهب آخرتك »

يزدجرد يعود إلى قتال المسلمين

٥٢٠ - ٦٤١ م

أسر الهرمزان

كان يزدجرد فر من وجه العرب إلى مرو فلم يزل وهو بها يثير
أهل فارس أسفا على ما خرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا وأهل
الاهواز وتعاهدوا على النصرة فجاءت الأخبار حرقوص بن زهير
وجزاء وسلى وحرملة . فكتبوا إلى عمر بالخبر فكتب عمر إلى سعد
ابعث إلى الاهواز جنداً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل فليزلوا
بازاء الهرامزن ويتحققوا أمره . وكتب إلى أبى موسى الأشعرى

وكان ولاية البصرة بعد عزل المغيرة أن ابعت إلى الاهواز جنداً كشيافاً وأمر عليهم سهل بن عدى اخا سهيل فابعث معه البراء بن مالك ومجزاة بن ثور وعرفجة بن هزئمة وغيرهم وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعاً أبو سبرة بن أبي رهم

جعل عمر رضى الله عنه القيادة العامة في هذه الغزوة إلى أبي سبرة بن أبي رهم وهو قرشى عامرى قديم الاسلام شهد بديراً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلامة بن وقش

خرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فسار إلى الاهواز على البغال يحبون الخيل نخلف حرقوصا وسلي وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فالتقى الهرمزان بأربك^(١) فاقتتلوا قتلاً شديداً فانهمز الهرمزان إلى تستر وسار النعمان إلى رامهرمز ونزلها

ثم اجتمع جنود البصرة والكوفة وجميع القواد وحاصروا الهرمزان بتستر في الخنادق وكانوا جميعاً تحت قيادة أبو سبرة فحاصروهم أكثر من شهر وأكثروا فيهم وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين

(١) أربك من نواحي الاهواز . بلد وناحية ذات قرى ومزارع وعنده قطرة مشهورة لها ذكر في كتب السير وأخبار الخوارج وغيرهم . قال نعمان بن مقرن :

عوت فارس واليوم حام أواره بهتفل بين الدكاك وأربك
فلاغرووا لآحين ولوا وأدركت جموعهم خيل الرئيس ابن أرمك
وافتلن الهرمزان موائلها بهتدب من ظاهر اللون اعتك

وحفا كانت الحرب فيها سجالات يوم ألهم ويوماً عليهم . ثم اقتحم المسلمون
خنادقهم ودخلوا مدينتهم بعد جهاد عنيف والتجأ الهرمزان إلى القلعة
وتحصن بها ولما رأى أنهم ضيقوا عليه نادى متبعيه وقال أضع يدي
في أيديكم على حكم عمر يصنع بي كيف يشاء فأسرهم المسلمون وأوثقوه
وملكوا تستر ثم أرسلوا الطلائع لآخذ ما أحاط بها من البلدان

وزعت الغنائم فكان سهم الفارس ٣٠٠٠ والراجل ١٠٠٠
وقتل من المسلمين أناس كثير . ومن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة
ابن ثور والبراء بن مالك وانصرف أبو موسى إلى البصرة بأمر عمر

(إرسال الهرمزان إلى المدينة أسيراً)

أرسل أبو سبرة وفداً إلى عمر بن الخطاب معهم الهرمزان فلما
دخلوا المدينة هيئوا الهرمزان في هيئته فألبسوه كسوته من الديباج الذي
فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجاً يدعى الآذين مكللاً بالياقوت
وعليه حليته كما يراه عمر والمسلمون في هيئته ثم خرجوا به على الناس
يريدون عمر في منزله فلم يجدوه . فسألوا عنه ف قيل جلس في المسجد
لوفد قدموا عليه من الكوفة . فانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه
فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون . فقالوا لهم :
ما تلذدكم تريدون أمير المؤمنين فإنه نائم في ميمنة المسجد متوسداً
برنسه . وكان عمر قد جلس لوفد أهل الكوفة في برنس . فلما فرغ من
كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فقام فانطلقوا

معهم حتى اذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة في يده معلقة . فقال الهرمزان : أين عمر ؟ فقالوا : هو ذا وجعل الوفد يشيرون إلى الناس اسكتوا عنه وأصغى الهرمزان الى الوفد . فقال : أين حرسه وحجابه عنه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان . قال « ينبغي له أن يكون نبيا » فقالوا بل يعمل عمل الانبياء .. وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر إلى الهرمزان . فقال الهرمزان ؟ قالوا نعم . فتأمله وتأمل ماعليه وقال :

« أعوذ بالله من النار وأستعين الله . الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا وأشياعه . يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولا تبطنكم الدنيا فانها غرارة »
فقال الوفد هذا ملك الالهواز فكلمه

فقال لا حتى لايبقى عليه من حليته شيء — فرمى عنه بكل شيء عليه إلا شيئا يستره وألبسوه ثوبا صفيقا . فقال عمر :

« هيه يا هرمزان . كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله ؟ » قال . « ياعمر إنا وإياكم فى الجاهلية . كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم . فلما كان معكم غلبتمونا »

فقال عمر « إنما غلبتمونا فى الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا » ثم قال عمر : « ما عذرك وما حججتك فى انتقاضك مرة بعد مرة ؟ »

فقال « أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك »

قال : « لا تخف ذلك » واستسقى ماء . فأتى به في قدح غليظ . فقال :
لومت عطشاً لم أستطع أن أشرب في مثل هذا
فأتى به في إناء يرضاه فجعلت يده ترجف . وقال : « انى أخاف
أن أقتل وأنا أشرب الماء »

فقال عمر : « لا بأس عليك حتى نشربه » فأكفاه . فقال عمر
« أعيذوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش »
فقال « لا حاجة لى فى الماء . انما أردت أن أستأمن به »
فقال له عمر : « انى قاتلك » قال « قد آمنتى » قال « كذبت »
فقال أنس « صدق يا أمير المؤمنين قد آمنت »
قال : ويحك يا أنس أنا أو من قاتل مجزأة والبراء : والله لتأتين
بمخرج أو لأعاقبك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى وقلت
لا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل على
الهرمزان وقال خدعتنى والله لا أنخدع إلا لمسلم فاسلم ففرض له على
ألفين وأنزله المدينة

وكان الترجمان المغيرة بن سبعة وكان يفقه شيئاً من الفارسية

(طلب الوفد التوغل فى الفتح)

ثم قال عمر للوفد ، لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى
وبأمورها ما ينتقضون بكم »

فقالوا : ما نعلم إلا وفاء وحسن ملكة

قال : فكيف هذا ؟ فلم يجد عند أحد منهم شيئاً يشفيه ويبصر به مما يقولون إلا ما كان من الاحنف فقال :

« يا امير المؤمنين أخبرك انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقصر على ما في أيدينا وان ملك فارس حى بين أظهرهم وانهم لا يزالون يساجلوننا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج احدهما صاحبه وقد رأيت إنالم نأخذ شيئاً بعد شيء الا بانباعثهم . وان ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا . فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعز أمته ، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشاً »

هذه نصيحة الأحنف لعمر رضى الله عنه لأن سياسة عمر كانت قاضية على الجيش بان يبقى في البلاد التى فتحها ولا يتوغل في الفتح تعقباً لآثار العدو وإنما أراد عمر بذلك لم شمل الجيش وعدم تشتته في البلاد وكان شديد الحذر يخشى ان يقطع العدو على المسلمين خط الرجعة فظل جيش المسلمين في أما كنه بلا تقدم عملاً باوامر الخليفة . غير ان هذه الخطة لم تعد تنفع بعد ان هزم المسلمون الأعاجم في مواطن كثيرة فصار الزحف لا بد منه وقد تمكن الفرس ويزدجرد من لم شملهم ومهاجمة المسلمين في البلاد التى فتحوها فلو كان قد اذن لهم بالزحف ومطاردة العدو المهزم لما استطاعوا ذلك لهذا طلب الأحنف من أمير المؤمنين ان يغير خطته الاولى ويأذن للمسلمين بالزحف حتى لا يتمكن العدو من جمع الجيوش

فلما سمع عمر قول الاحنف قال :
« صدقتى وشرحت لى الأمر عن حقه » ونظر فى حوائجهم
وسرحهم :

ثم قدمت الكتب على عمر باجتماع أهل نهاوند : فكان ذلك بما
جعل عمر يأذن بالانسياح

فتح السوس

وموقعه نهاوند

سنة ٥٢١ هـ - ٦٤٢ م

السوس بلدة بخوزستان : قيل تعريب الشوش ومعناه الحسن
والنزه والطيب اللطيف : ونهاوند مدينة عظيمة فى قبة همذان بينها
ثلاثة أيام : ذكر أبو بكر الهذلى عن محمد بن الحسن كانت وقعة
نهاوند سنة ٥٢١ هـ

نزل أبو سبرة السوس وبها شهر يار أخو الهرمزان وأحاط بها
المسلمون وقتلوه وسار أبو موسى إلى البصرة من السوس وصار
مكانه على أهل البصرة المقرب بن ربيعة^(١) وجمع الاعاجم يزدجرد
بنهاوند وكان النعمان على أهل الكوفة محاصراً أهل السوس مع

(١) وهو الاسود بن ربيعة قدم على رسول الله فقال ما أقدمك ؟ قال اقرب
بصحبك فترك الاسود وسمى المقرب

أبي سبرة وزير^(١) محاصراً أهل جنديسابور^(٢) فجاء كتاب عمر بصرف النعمان إلى أهل نهاوند فناوشهم قبل مسيره وكان مناف بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان ففتح باب السوس بالقوة وكسر السلاسل والاغلاق ودخل المسلمون فطلب أهلها الصلح فأجيبوا إلى ذلك .

ثم سار النعمان حتى أتى نهاوند وسار المقرب حتى نزل على جند يسابور مع زر فحاصرها المسلمون مدة فلم يفجأهم إلا وأبوابها تفتح وخرج السرح وفتحت الأسواق وانبث أهلها فأرسل المسلمون أن ما خبركم قالوا إنكم رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا . فقالوا ما فعلنا . فقالوا ما كذبنا . فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها هو الذي بعث لهم الأمان . فقال المسلمون ان الذي كتب إليكم عبد . قالوا لانعرف عبدكم من حرمكم فقد جاء ونحن عليه قد قبلناه . ولم نبدل فان شئتم فاغدروا فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر رضى الله عنه فأمروا بامضائه فانصرفوا عنهم وقال عاصم في مصداق ذلك .

لعمرى لقد كانت قرابة مكنف قرابة صدق ليس فيها تقاطع

(١) هو زر اوزرين بن عبد الله بن كليب الفقيمي قال الطبري له صفة ووفادة وهو الذي كان على جيش في حصار نيسابور وفتحها صلحاً

(٢) جند يسابور مدينة بخوزستان بناها سابور بن اردشير فسببت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده وهى مدينة حصينة واسعة بها نخل وزرع

أجارهم من بعد ذل وقلة وخوف شديد والبلاد بلاقع
فجاز جوار العبد بعد اختلافنا ورد أموراً كان فيها تنازع
إلى الركن والوالى المصيب حكومة فقال بحق ليس فيه تخالم

(قبر دانيال)

كان بالسوس جسد دانيال وهو من أعظم الأنبياء العبرانيين .
قيل اسمه « قاضى الله » ويقال انه كاتب سفر دانيال . نقل إلى بابل
سنة ٦٠٦ وبقى على قيد الحياة إلى سنة ٥٣٤ ق . م قيل أمر عمر
بالصلاة عليه وبدفنه فى موضع لا يقدر عليه أهل السوس اكراما
له . وكان فى خزانة مقفلة داخلها حجر طويل محفور على مثال الحوض
وفيه الميت بكفنه فأمر أبو موسى بعد ان كتب اليه عمر بأن يكفوا
نهرهم إلى موضع آخر وأمر أن يحفر قبر له فى وسط النهر ثم دفنه
وأجرى عليه النهر . فيقال ان دنيال عليه السلام فى نهر السوس
والماء يجرى عليه إلى وقتنا هذا . وفى معجم البلدان بخت نصر نقله
(دانيال) اليها (إلى السوس) لما فتح بيت المقدس وانه مات هناك
فكان أهله يستسقون بجثته إذا قحطوا الخ .

وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند « فتح الفتوح » لأنه لم يكن
بعده حرب ولم يقم للفرس بعده هذه الواقعة قائمة واستشهد فيها النعمان
خلها جاء عمر البريد بالفتح وباستشهاد النعمان بكى عليه بكاء شديداً
واليك سبب إرساله إلى نهاوند .

سكن النعمان بن مقرن البصرة وتحول عنها إلى الكوفة وقدم المدينة ففتح القادسية ولما ورد على عمر رضى الله عنه اجتماع الفرس بنهاوند كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ليسير ثلثهم وقال لاستعملن عليهم رجلا يكون لها فخرج إلى المسجد فرأى النعمان بن مقرن يصلى فأمره بالمسير والتقدم على الجيش فى قتال الفرس . وقال إن قتل النعمان فحذيفة وإن قتل حذيفة فجرير فخرج النعمان ومعه حذيفة والمغيرة بن شعبة والأشعث بن قيس وجرير وعبد الله بن عمر . فلما أتى نهاوند قال النعمان : « يامعشر المسلمين شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس . اللهم ارزق نعمان الشهادة بنصر المسلمين وافتح عليهم » فأمن القوم . وقال إذا هزرت اللواء ثلاثا فاحملوا مع الثالثة وإن قتلت فلا يلوى على أحد . فلما هز اللواء الثالثة حمل الناس معه فقتل وأخذ الراية حذيفة ففتح الله عليهم . وقتل النعمان يوم الجمعة . ولما جاء نعيه إلى عمر خرج إلى الناس فنعاه اليهم على المنبر ووضع يده على رأسه وبكى وقال ابن مسعود إن للإيمان بيوتا وللنفاق بيوتا وإن من بيوت الإيمان بيت ابن مقرن .

وكان عدد جيوش المسلمين فى موقعة نهاوند ٣٠٠٠٠ وعدد الفرس ١٥٠٠٠٠ تحت قياده الفيرزان قتل منهم فى ساحة الحرب ٣٠٠٠٠ وفر الباقون إلى الجبال المجاورة وهناك قتل منهم ٨٠٠٠٠ وفر الفيرزان إلى همدان بينها وبين نهاوند ١٥ فرسخا .

أما تفاصيل معركة نهاوند غير ماذكر فهي أن نهاوند كان قد أحاطها الفرس بالحنادق فحاصروهم المسلمون وصاروا يناوشونهم بقصد إخراجهم من الحنادق لقتالهم في العراء لكنهم لم يخرجوا إليهم وبقوا في حصونهم فسئم المسلمون طول البقاء والانتظار على هذا الحال بلا جدوى . وأخيراً دبر النعمان خطة لإخراج العدو من مكمنه فامر جيشه بالارتداد سريعاً وخلف أشياء تافهة ليوهم العدو فنجحت الخطة إذ هجم الفرس باحتراس مقتفين أثرهم واستمر النعمان في اليوم الثاني متظاهراً بالارتداد والعدو في أثره . ولما رأى أنه قد استدرجهم إلى مسافة بعيدة عن حصونهم تكفى لقتالهم أمر جيشه بالهجوم في النهار لأنهم كانوا وقتئذ في الليل وفي ثاني يوم اشتبك الجيشان وقاتلوا قتالاً شديداً أصيب فيه النعمان بسهم فمات شهيداً وحملوه إلى أخيه وفي تاريخ الطبرى :

« وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوم انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتلوا بالسيوف قتالاً شديداً ولم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد منها فقتلوا فيها من أهل فارس فيما بين الزوال والاعتماد ما طبق أرض المعركة وما يزلق الناس والدواب فيه وأصيب فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع » .

ثم حمل الراية حذيفة كذا ذكر وفر من لم يقتل من الفرس إلى

الجلال المجاورة لهمذان ومنهم الفيرزان . فاقتفى المسلمون أثرهم تحت قيادة القعقاع وقتلوا أغلبهم وقتل الفيرزان معهم وغنم المسلمون غنائم كثيرة واستولى المسلمون على همذان وحينئذ جاءهم رؤساء البلاد من الفرس وصالحوهم على همذان ^(١)

وبعد انتهاء هذه الواقعة أمر عمر بالانسياح في بلاد الفرس عملاً بمشورة الأحنف بن قيس فعين رؤساء الجنود لافتح البلاد وأرسل بالالوية إلى أصحابها وهم :

- (١) الأحنف بن قيس إلى خراسان
- (٢) مجاشع بن مسعود السلمي إلى أردشير خرة وسابور ^(٢)
- (٣) عثمان بن أبي العاص الثقفي إلى أصطخر
- (٤) سارية بن رنيم الكسائي إلى فسا ودارا بجرد ^(٣)
- (٥) سهيل بن عدى إلى كرمان ^(٤)

(١) كانت مدينة همذان ثاني مدينة في الفرس وبها عدد عظيم من اليهود لا يوجد في غيرها

(٢) أردشير خرة . قال ياقوت اسم مركب معناه بهاء أردشير وهي من أجل كور فارس ومنها مدينة شيراز وجور وخبر وميمندو الصيمكان والبرحان أما سابور فكورة مشهورة بارض فارس ومدينتها سابور وبها الادهان الكثيرة لكثرة بساينها وهي مشهورة بالفواكه ، قرية من الجبال

(٣) فسا مدينة بفارس بينها وبين شيراز أربع مراحل وأما كورة دارا بجرد فإن أكبر مدنها فسا وهي مدينة قديمة ولها حصن وخذق

(٤) كرمان ولاية بين فارس ومكران سجتان وخراسان

(٦) عاصم بن عمرو إلى سجستان^(١)

(٧) الحكم بن عمير التغلبي مكران^(٢)

وأمد هم عمر بنفر من أهل الكوفة فأمد سهيل بن عدى بعبد الله
ابن عتبان وأمد الأحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن أبي عقيل
وبربعي بن عامر وأمد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعي
وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع

(غنائم المسلمين في موقعة نهاوند)

دخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتوا ما فيها
من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وانتظر من
بنهاوند ما يأتهم من إخوانهم الذين على همدان مع القعقاع ونعيم
فأتاهم الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتومني

(١) هي ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبى هراة . سهلة لا يرى بها
جبل وبها نخل كثير وتمر وفي رجالهم عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم
وبأيديهم سيوف مشهورة ويعتمون بثلاث عمامم وأربع . وكل واحدة لون ما
بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الالوان على فلانس لهم شبيهة
بالمكوك ويلفونها لها يظهر ألوان كل واحدة منها وبين سجستان وكرمان
١٣٠ فرسخا

(٢) هذه الولاية بين كرمان من غربها وسجستان شمالها والبحر جنوبها
والهند في شرقها . قال الاصطخرى مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها
المفاوز والضر والقحط

ومن شئت ، على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندى لنوائب
الزمان ؟ قال نعم . فأحضر جوهرأ نفيسا فى سفطين فأرسلهما مع
الاحماس إلى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وأرسل الباقي مع
السائب بن الاقرع الثقفى فلما ذهب بهما أدخلهما عمر بيت المال
وفى الصباح بعث فى أثر السائب وكان عاد إلى الكوفة فرجع إلى المدينة
من فوره فلما رآه عمر قال . إلى ومالى وللسائب . قلت ولماذا ؟ قال
ويحك والله ما هو إلا أن نمت الليلة التى خرجت فيها فباتت
الملائكة تسجبنى إلى السفطين بشتعلان ناراً فيقولون لنكوبنك
بهما فأقول إني سأقسمهما بين المسلمين فخذها عنى فبعها فى أعطية
المسلمين وأرزاقهم . قال فخرجت بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة
فباتعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بـ ٢٠٠٠٠٠٠٠ درهم ثم خرج
بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بـ ٤٠٠٠٠٠٠٠ درهم وكان سهم الفارس
بهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين وقد نفل حذيفة من
الاحماس من شاء أهل البلاء .

ولما قدم بسبى نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة فيروز غلام
المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه وبكى وقال
أكل عمر كبدى وكان نهاونديا فأسرته الروم أيام فارس وأسره
المسلمون بعد فتنسب إلى حيث سبي

سعد بن أبي وقاص

والساعون ٤٠

في سنة إحدى وعشرين عندما كان يزد جرد يجمع جموعه لمحاربة المسلمين ثار بسعد قوم سعوا به وألبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممن تحرك في أمره الجراح بن سنان الأسدي في نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعني ما نزل بكم من النظر فيما لديكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للفرس وكان محمد صاحب العمال يقتص آثار من شكا زمان عمر . فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة إلا أثنوا عليه خبرا سوى من مالا الجراح الأسدي فانهم سكتوا ولم يقولوا سوءاً لكنهم تعمدوا ترك الثناء حتى انتهى إلى بني عبس فسألهم فقال أسامة بن قتادة اللهم انه لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية ولا يغزو في الريه . فقال سعد اللهم ان كان قائلها رياء وكذبا وسمعة فأعم بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن . فعمى واجتمع عنده عشرينات وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسها فاذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك . ثم دعا سعد على أولئك نفر فقال . اللهم ان كانوا خرجوا أشرا وبطرا ورياء فاجهد بلادهم فجهدوا واقتطع الجراح بالسيوف يوم بارز الحسن بن علي . وقال سعدا إني أول رجل أهرق دما من المشركين ولقد جمع لي رسول الله بين أبيه وما جمعهما لأحد قبلي ولقد رأيتني خمس الاسلام ونبوا أسد

تزعم اني لا أحسن اصلى وان الصيد يليهنى .

خرج محمد بن مسلمة بعد ان سمع من الناس مايقولونه فى سعد واخذهم إلى المدينة وسعد معه فقدموا على عمر فأخبروه الخبر : فقال كيف تصلى يا سعد ؟ فقال اطيل الأولين واحذف الآخرين فقال هكذا الظن بك يا ابا اسحاق ولولا الاحتياط لكان سيلهم بيناً . وقال من خليفتك يا سعد على الكوفة ؟ فقال عبدالله بن عتبان فأقره وفى زمانه كانت موقعة نهاوند . ان هذه التهم التى وجهت إلى سعد لم تثبت طبعاً فمن قال إنه لا يحسن الصلاة فهو مغرض لا يريد إلا النكابة برجل من كبار الصحابة والقادة لكن عمر رضى الله عنه أراد أن يضع حداً للفسنة فى وقت اشتباك جند المسلمين بالحرب فعزله وولى مكانه خليفته على الكوفة . وكان الخليفة يعلم أن هذه التهم دسيسة ضد سعد لأنه قال للجراح ومن نهض معه « الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم فى هذا الأمر وقد استعد لكم من استعداد وأيم الله لا يمنعنى ذلك من النظر فيما لديكم وإن نزلوا بكم » لا يخلو إنسان من الحسد وما أكثر حساد العظماء والطاعنين عليهم وما أقل الواصلين إلى مرتبتهم وعلو قدرهم

فتح أصبهان

أصبهان ويقال أصفهان مدينة في العراق العجمي من بلاد فارس واقعة على ضفة نهر زندروذ من جهة الشمال على مسافة ٢١٠ أميال من طهران إلى الجنوب وهي في وسط سهل فسيح يسقيه نهر زندروذ

بعث عمر إلى أصبهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان وأمهه بابي موسى وكان عمر قد عزل عبد الله من الكوفة وولى مكانه عمار بن ياسر . فسار عبد الله نحو أصبهان وقاعدتها جى وعلى جندها الاسيديدان وعلى مقدمته شهربار بن جاذويه والملك بها الفاذوسفان وبعد أن حاصرها وقتلها صالحه الفاذوسفان على أصبهان على أن من شاء أقام ودفع الجزية وأقام على ماله وعلى أن تجرى من أخذتم أرضه غنوة مجرام ويتراجعون ومن أبى أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه . قال لكم ذلك فرضى اهل جى بالصالح إلا ثلاثين رجلا من اهل اصبهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله وابو موسى جيا وكتب بذلك إلى عمر فقدم كتاب عمر إلى عبد الله ان سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتكون معه على قتال من بكرمان . فساروا واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل إلى كرمان . وهذا نص كتاب صلح اصبهان :

« بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من عبد الله للفاذوسفان واهل
اصبهان وحواليها . إنكم آمنون ما اديتم الجزية وعليكم من الجزية
بقدر طاقتكم في كل سنة تؤدونها إلى الذي يلي بلادكم عن كل حالم
ودلالة المسلم وإصلاح طريقه وقراه يوماً وليلة وحملان الرجل إلى
مرحلة . لا تسلطوا على مسلم . وللمسلمين نصحتكم واداء ما عليكم ولكم
الامان ما فعلتم . فاذا غيرتم شيئاً او غيره مغير منكم ولم تسلبوه فلا
امان لكم . ومن سب مسلماً بلغ منه فان ضربه قتلناه . وكتب وشهد
عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله »

فتح آذربيجان

بينما نعيم بهمدان في اثني عشر الفا من الجند كاتب الديلم واهل
الري آذربيجان واحتشدوا في واج روز^(١) بين همدان وقزوين
فسار اليهم واقتلوا قتالا شديدا وكانت موقعة عظيمة تعدل بنهاوند
فانهزم الفرس هزيمة قبيحة فارسلوا إلى عمر بالفتح فامر نعيما ان
يقصد الري ويقاتل من بها والمقام بها بعد فتحها

(١) واج روز موضع بين همدان وقزوين . قال نعيم أمير الجيش يذكر
هذه الموقعة :

صدمناهم في واج روز بجمعا غداة رميناهم باحدى العظام
فما صبروا في حومة الموت ساعة لحد الرماح والسيوف الصوارم

فتح الري وغيرها

سنة ٢٢ هـ - ٦٤٣ م

الرّى بلدة فى بلاد الديلم من العراق العجمى على خمسة كيلو
مترات من طهران إلى جنوبى شرقىها . كانت مدينة مشهورة من
امهات البلاد واعلام المدن . قال مؤرخو العرب انها قسبة بلاد
الجبّال بينها وبين نيسابور ١٦٠ فرسخا وبينها وبين قزوين ٢٧
فرسخا وهى محط الحاج على طريق السابلة . قال الأصطخرى انها
كانت اكبر من اصبهان لانه قال وليس بالجبّال بعد الرى اكبر من
اصبهان ثم قال والرى مدينة ليس بعد بغداد فى المشرق اعمر منها
وإن كانت نيسابور اكبر عرصة منها

عول عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ان يسير جيوش
المسلمين فى بلاد الفرس لغزوها بلا توقف وابتى يزدجرد يخضع
وقد اجتمعت الشعوب التى تقطن جنوب بحر قزوين تحت قيادة
اسفندياذ اخى رستم للدفاع عن الرى فسار المسلمون تحت قيادة
نعم لقتلهم فهزمهم وارتد اسفندياذ إلى اذربيجان فانهمز هناك
ايضا وأسر . اما يزدجرد فانه فر من الرى إلى اصبهان واسند الدفاع
عنها إلى ملك الرى وهو سياوخش بن مهران بن بهرام . فاستمد
سياوخش اهل ذنباوند وقومس وجرجان فأمدوه خوفا من المسلمين
فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرى إلى جنب مدينتها فاقتلوا به

وكان نعيم لما انصرف من واج روذ وقدم الرى لقي رجلا من الرؤساء يقال له الزينبي فطلب من نعيم الصالح مخالفاً للملك الرى وهو سياوخش الذى مر ذكره . وقال له إن القوم كثير وأنت فى قلة فابعث معى خيلاً أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم أنت فانهم إذا خرجنا عليهم لم يثبوا لك فبعث معه نعيم خيلاً من الليل . عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم فقاتلوهم وهزم أهل الرى فلم يزل شرف الرى فى أهل الزينبي وأخرب نعيم مدينتهم وهى التى يقال العتيقة وأمر الزينبي فبنى مدينة الرى الحديثة وكنب نعيم إلى عمر بالفتح وأنفذ الأخصاس .

ولما تلقى عمر خبر فتح الرى أرسل إلى نعيم يأمره بإرسال أخيه سويد بن مقرن ومعه هند بن عمرو الجملى وغيره إلى قومس^(١) فاستولى عليها سويد بلا حرب وصالحه الذين لجأوا إلى طبرستان ثم سار إلى جرجان^(٢) فصالحه ملكها زرنان على الجزية وكفاية حرب جرجان وأن يعينه سويد إن غلب فأجابه سويد إلى ذلك

(١) كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهى فى ذيل

جبال طبرستان

(٢) جرجان مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان على واد عظيم

(صلح أهل الري)

كتب نعيم لأهل الري كتاب الصلح وهذا نصه :
 « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبي
 ابن قولة الأمان على أهل الري ومن كان معهم من غيرهم الجزاء طاقة
 كل حالم في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلوا
 وعلى أن يقرؤا المسلمين يوما وليلة وعلى أن يفخموا المسلم فمن سب
 مسلما أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم
 فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم وكتب وشهد »
 وكتب كتاب صلح إلى أهل قومس وجرجان وطبرستان
 بهذا المعنى

فتح مدينة الباب

الباب أو باب الأبواب مدينة على بحر طبرستان وهو بحر
 الخزر وهي أحد الثغور العظيمة وإلى جنبها جبل يعرف بالذئب
 رد عمر أبا موسى إلى البصرة ورد سراقه بن عمرو وكان يدعى
 ذا النور إلى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وجعل
 على إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفاري وللأخرى بكير بن
 عبد الله الليثي وكان بازاء الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو عليه
 فلما جاءت المقدمة وعليها عبد الرحمن كاتبه ملكها يومئذ شهر براز

وهو رجل من أهل فارس واستأمنه ليأتيه فأمنه فجاءه شهر براز وقال له :

« إني بازاء عدو كلب وأمم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب وليس ينبغي لذى الحسب والعقل أن يعين أمثال هؤلاء . ولا يستعين بهم على ذوى الأحساب والأصول وذو الحسب قريب ذى الحسب حيث كان ولست من القَبَج في شيء . ولا من الأرمن . وإنكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فأنا اليوم منكم ويدي مع أيديكم وصفوى معكم وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون فلا تذلونى بالجزية فتوهنونا لعدوكم »

فقال عبد الرحمن :

« فوقى رجل قد أظلك فسر إليه » فسار إلى سراقة وكله بمثل هذا الكلام بقصد إعفائه من الجزية . فقال سراقة :

« قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا مادام عليه ولا بد من الجزاء فيمن يقيم ولا ينهض »

فقبل ذلك وصار سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن لم يكن عنده الجزاء إلا أن يستنفروا فتوضع عنهم جزاء تلك السنة . وكتب بذلك سراقة إلى عمر فأذن له وحسنه . وهذا نص الكتاب الذى كتبه سراقة لشهر براز :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز وسكان أرمينية والأرمن

من الأمان . أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم . ألا يضاروا ولا ينتقضوا وعلى أهل أرمينية الطرء منهم والتناء ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكل عارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رآه الوالى صلاحاً على أن يوضع الجزاء عمن أجاب إلى ذلك إلا الحشر ، الحشر عوض من جزائهم ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل آذر بيجان من الجزاء والدلالة والنزل يوماً كاملاً . فان حشروا وضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به . شهد عبد الرحمن بن ربيعة ، وسلمان بن ربيعة ، وبكير بن عبد الله ، وكتب مرضى بن مقرن وشهد »

بعد ذلك وجه سراقة جيشاً لمحاربة أهل الجبال المحيطة بأرمينية وصالح بكير أهل موقار من جبال القبيج على الجزية دينار عن كل حالم أو قيمته ، وموقار ولاية بآذربيجان يمر القاصد من اردبيل إلى تبريز في الجبال

مات سراقة بن عمرو واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة فأقره عمر وكان عبد الرحمن يدعى أيضاً ذا النور كسراقة

غزو الترك

وامر عمر عبد الرحمن بغزو الترك فخرج بجيشه حتى قطع الباب فقال له شهر براز : ما تريد أن تصنع ؟ قال أريد بلنجر (مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب ،

قال شهر براز : إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب . قال
لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم . وتالله إن معنا
لأقواماً لو يأذن لنا أميرنا لبلغت بهم الردم . قال وما هم ؟ قال قوم
صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر نية .
كانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية . فازداد حياؤهم وتكرمهم
فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم ولا يزال النصر معهم حتى بغبرهم
من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم ممن غيرهم
زحف عبد الرحمن بن ربيعة بجيشه فلما دخل عليهم خافهم الترك
في أول الأمر وقالوا إن هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح .
فاتفق أن تركياً اخفى في غيضة ورشق مسلماً بسهم فقتله فادى في
قومه إن هؤلاء يموتون كما تموتون . فلم تخافوهم . فاجترؤا عليهم
وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن بن ربيعة قائد جيش المسلمين
وأخذ الراية أخوه ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحي
بلنجر ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان



مقتل عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

(٢٤ ذى الحجة سنة ٢٣ هـ - ٣ نوفمبر سنة ٦٤٤ م)

روى ان عمر قال فى اواخر حياته « اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط » قال ذلك بمكة وهو يحج فلما قدم المدينة خطب الناس فقال :
« ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض ، وسنت لكم السنن وتركتكم على الواضحة » ثم صفق يمينه على شماله « الا ان تضلوا بالناس يميناً وشمالاً ثم إياكم ان تهلكوا عن آية الرجم وان يقول قائل لا نحد حديثين فى كتاب الله . فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجمنا بعده . فوالله لولا ان يقول الناس احدث عمر فى كتاب الله لكتبتهما فى المصحف فقد قرأناها » والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة »

وروى ان عمر قال رأيت كأن ديكاً نقرنى نقرتين فقلت يسوق الله إلى الشهادة ويقتلنى عجمي^(١) وعلى كل حال كان عمر يتوق ان يموت شهيداً . وهذه الرؤيا رويت من مصادر متعددة وقد قصها

(١) طبقات ابن سعد ، عمر ،

عمر في العام الذي توفي فيه بعد ان عاد من حجه الى المدينة وذلك بأن خطب الناس يوم الجمعة وقص عليهم ما رأى وفي رواية ان اسماء بنت عميس هي التي فسرت له رؤياه فان الديك في الرؤيا يفسر برجل من العجم . واسماء بنت عميس هي زوجة ابي بكر الصديق وقد كان عالماً بتعبير الرؤيا ولا شك انها استفادت منه

ان الذي طعن عمر هو ابو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة والمغيرة صحابي اسلم عام الخندق وكان موصوفاً بالدهاء والحلم . قيل انه احصن ثلاثمائة امرأة في الاسلام وقيل اكثر . ولاده عمر البصرة ثم نقله عنها فولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأمره عليها عثمان ثم عزله وشهد اليمامة وفتح الشام وذهبت عينه يوم اليرموك وشهد القادسية وفتح نهاوند وهمذان وغيرها

وكان عمر اذا دخل المسجد قام بين الصفوف ثم قال استووا فاذا استووا تقدم فكبر . فلما كبر طعن فقال قتلى الكلب . وطار ابو لؤلؤة في يده سكين ذات طرفين ما يمر برجل يمينا ولا شمالا إلا طعنه فاصاب ثلاثة عشر رجلا من المسلمين فمات منهم تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا له ليأخذه فلما ظن انه مأخوذ نحر نفسه

لم يكن عمر قد اتم الصلاة فأخذ العباس بيد عبد الرحمن بن عوف وقدمه فصلوا الفجر يومئذ صلاة خفيفة ^(١) فاما نواحي (١) قرأ عبد الرحمن أقصر سورتين في القرآن والعصر وإنا أعطيناك الكوثر

المسجد فلا يدرون ما الأمر الا انهم حين فقدوا صوت عمر جعلوا يقولون - سبحان الله - فلما انصرفوا كان أول من دخل على عمر ابن عباس . فقال انظر من قتلني فخرج ابن عباس فيجال ساعة ثم اتاه فقال غلام المغيرة بن شعبه الصنيع وكان نجارا . قال . انه قاتله الله والله لقد كنت امرت به معروفا . ثم قال « الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعى الى الاسلام »

(ديونه)

ودعا عمر رضى الله عنه ابنه عبد الله فقال له انظر كم على من الدين فحسبه عبد الله فوجده ٨٦ ألف درهم ، فقال يا عبد الله ، ان وفي لها مال آل عمر فأدأها عني من اموالهم وان لم تف فاسأل فيها بنى عدى بن كعب فان لم تف من اموالهم فاسأل فيها قريشا ولا تعدهم الى غيرهم

(استئذان عائشة في دفنه بقبر رسول الله)

ثم قال يا عبد الله اذهب الى عائشة ام المؤمنين فقل لها يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست لهم اليوم بأمر ، يقول تاذنين له ان يدفن مع صاحبيه ، فأتاها ابن عمر فوجدها قاعدة تبكي فسلم عليها ثم قال ، يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فقالت والله كنت اريده لنفسى ولا وثرنه به اليوم على نفسى فلما

جاء قيل هذا عبد الله بن عمر فقال عمر ارفعاني . فاسنده رجل اليه . فقال ما لديك ؟ فقال اذنت لك . قال عمر ما كان شيء اهم إلى من ذلك المضجع . يا عبد الله بن عمر انظر إذا أنا مت فاحملني على سريري ثم قف بي على الباب فقل يستأذن عمر بن الخطاب فان اذنت لي فادخلني وإن لم تأذن فادفني في مقابر المسلمين ، فلما حمل فكأن المسلمين لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ ، فاذنت له فدفن رحمه الله حيث اكرمه الله مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر

(الخلافة شوری)

ولما حضرته الوفاة قالوا له استخلف ، فقال لا اجد احداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فأبهم استخلف فهو الخليفة من بعدى ، فسمى عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص فان اصابت سعداً فذاك وإلا فابهم استخلف فليستعن به فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة ، وجعل عبد الله معهم يشاورونه وليس له من الأمر شيء ، وقيل انه قال للانصار ادخلوهم بيتا ثلاثة ايام فان استقاموا وإلا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم

(اختيار الخليفة)

لما اجتمع هؤلاء الذين ذكرهم عمر ، قال عبد الرحمن اجعلوا

امركم الى ثلاثة نفر منكم ؛ فجعل الزبير امره الى علي ، وجعل طلحة امره الى عثمان ، وجعل سعد امره الى عبد الرحمن

فاتمروا لئلك الثلاثة حين جعل الامر اليهم فقال عبد الرحمن ايكم يبرأ من الامر ويجعل الامر الى ولكم الله على الا آلوكم عن افضلكم وخيركم للمسلمين فاسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن تبعلانه الى وانا اخرج منها فوالله لا آلوكم عن افضلكم وخيركم للمسلمين ! قالوا نعم فخلا بعلي فقال إنك القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقدم والله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن ؟ فقال نعم ، وخلا بعثمان فقال مثل ذلك ؛ فقال عثمان فنعم ، قال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه على والناس

بذلك تم اختيار عثمان للخلافة وهما يجدر بي ان الاحظ ان عمر بالرغم من حصره الشورى في هؤلاء الستة اظهر ميله الى اختيار سعد بن ابي وقاص لأنه قال « فان اصاب سعدا فذاك » ثم رد على ما قد يعترض عليه من انه عزل سعدا بان قال « فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة » الا انهم لم يتاثروا بتصريحه وقد تم اختيار عثمان بمهارة عبد الرحمن بن عوف فانه لما اخرج نفسه لم يبق غير علي وعثمان وقد فوضا اليه امر اختيار احدهما للخلافة ثم انه حسما لما قد يحدث من النزاع اخذ من كل منهما عهدا بالطاعة اذا اختير احدهما وعلى ذلك بايع عثمان ، والذي دعا عبد الرحمن الى مبايعة

عثمان هو أنه استشار خلال هذه الليالي الثلاث أصحاب رسول الله ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس فأشاروا عليه بعثمان غير أن بعضهم كان يميل إلى علي كما سيأتي . وقد جاء في طبقات ابن سعد ان عبد الرحمن اختلى بعلي ثم بعثمان ثم بايع عثمان وهو ما ذكرناه آنفاً والأقرب إلى الصواب أن البيعة كانت علانية كما جاء في الطبري وهو أنهم لما صلوا الصبح جمع عبد الرحمن الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال أيها الناس إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم . فقال سعيد بن زيد إنا نراك أهلاً . فقال أشيروا على بغير هذا . فقال عمار إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع علياً . فقال المقداد بن الأسود صدق عمار . إن بايعت علياً قلنا سمعنا وأطعنا . قال ابن أبي سرح إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا . فشتم عمار ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار :

« أيها الناس إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فأني تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم »

فقال رجل لقد عدوت طورك يا ابن سمية . وما انت وتأمير

قريش لأنفسها !!

فقال سعد بن ابى وقاص يا عبد الرحمن أفرغ قبل أن يفتن
الناس .

فقال عبد الرحمن إني قد نظرت وشاورت فلا تجمعن أيها الرهط
على أنفسكم سييلا

ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الخليفين من بعده . قال أرجو أن افعل واعمل بمبلغ
على وطاقي

ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى . قال نعم فبايعه

فقال على حبه حبه حبه دهر . ليس هذا اول يوم تظاهرت فيه
علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان
إلا ليرد الأمر إليك والله كل يوم هو فى شأن

فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سييلا فاني نظرت
وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان ، فخرج على وهو يقول
سيلغ الكتاب أجله

فقال المقداد : يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وإنه من الذين
يقضون بالحق وبه يعدلون

فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين ، ان كنت اردت
بذلك الله فاثابك ثواب المحسنين . فقال المقداد ما رايت مثل ما
أوتي الى اهل هذا البيت بعد نبينهم . اني لأعجب من قریش انهم تركوا
رجلا ما اقول أن أحداً اعلم ولا اقضى منه بالعدل ، اما والله لو

اجد عليه أعوانا

فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة
فقال رجل للمقداد رحمك الله من اهل هذا البيت ومن هذا
الرجل ؟

قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن ابي طالب ^(١)
فقال على ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بيتها
فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابداً وما كانت في غيرهم
من قريش تداولتموها بينكم

وقد كان طلحة ^(٢) غائباً فقدم في اليوم الذي بويع فيه لعثمان
فقيل له بايع عثمان . فقال له عثمان انت على راس امرك ان ابيت
رددتها ، قال اتردها ؟ قال نعم . قال اكل الناس بايعوك ؟ قال نعم قال
قد رضيت لا ارغب عما قد اجمعوا عليه وبايعه

بايع عبد الرحمن عثمان لأنه كما قال نظر وشاور وهو مع ذلك
صهر عثمان ولكن كان لعلى حزب وكان له رجال يؤيدونه فلو كان

(١) المقداد بن الأسود قدم الاسلام والصحبة من السابقين إلى الاسلام
قال ابن مسعود أول من اظهر إسلامه بمكة سبعة منهم المقداد بن الاسود وهاجر
إلى الحبشة

(٢) طلحة بن عبيد الله أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة واحد
الثمانية السابقين إلى الاسلام وأحد الخمسة الذين اسلموا على يد أبي بكر وأحد
الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض وسماه رسول الله
طلحة الخير وطلحة الجود وهو من المهاجرين الاولين

هناك نظام للانتخابات كالنظم الحديثة لخفض كل نتيجة الانتخابات
وزال الشك بتجلى رغبة الأمة . نعم إن للنظم الحديثة معاييب ومساوى
لكنها على كل حال أضمن ولاشك أن لهم الفضل في تقرير الشورى
في الخلافة، وفي الطبرى رواية مضمونها أن علياً خدع وصرح بذلك
بعد اختيار عثمان . خدعه عمرو بن العاص إذ لقيه في ليالى الشورى
فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وانه متى أعطيته العزيمة كان أزهد
له فيك ولكن الجهد والطاقة فانه أرغب له فيك ثم لقي عثمان فقال
إن عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك إلا بالعزيمة فاقبل
فلذلك قال على خدعة وقد كان عمرو بن العاص وقتئذ بالمدينة لأننا
نرى أنه هو الذى أخذ السيف من عبيد الله بن عمر كما سيأتى

وإذا صحت رواية الطبرى هذه فيكون على قد خدع بقول
عمرو بن العاص لأنه أجاب عبد الرحمن لما دعاه بقوله أرجو أن
أفعل وأعمل بمبلغ على وطاقتى أما عثمان فانه قال نعم كما تقدم فعلى
أجاب بالجهد والطاقة وأجاب عثمان بالعزيمة فبايع عثمان

(وصية عمر للناس)

بعد أن طعن عمر دخل عليه أصحاب رسول الله ثم أهل المدينة
ثم أهل الشام ثم أهل العراق . وكلما دخل عليه قوم بنكوا وأثنوا
عليه فسأله بعضهم الوصية فقال:

« أوصيكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه وأوصيكم

بالمهاجرين فان الناس يكثرون ويقولون وأوصيكم بالانصار فانهم
شعب الاسلام الذى لجأ إليه وأوصيكم بالاعراب فانهم أصلكم
ومادتكم - وفى رواية - وإخوانكم وعدو عدوكم وأوصيكم بأهل
الزمة فانهم ذمة نبيكم وأرزاق عيالكم . قوموا عنى »

١ (وصيته للخليفة من بعده)

قال عمر رضى الله عنه يوصى الخليفة من بعده :
« أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله والمهاجرين الأولين أن
يحفظ لهم حقهم وان يعرف لهم حرمتهم وأوصيه بأهل الأمصار
خيراً فانهم ردة الاسلام وغيظ العدو . وجباة المال . ان لا يؤخذ
منهم إلا فضلهم عن رضى منهم وأوصيه بالانصار الذين تبوءوا
الدار والايمان ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وأوصيه
بالاعراب خيراً فانهم اصل العرب ومادة الاسلام وان يؤخذ من
حواشى اموالهم فيرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله
ان يوفى لهم بعهده وان لا يكلفوا إلا طاقتهم وان يقاتل من
وراءهم »

هاتان وصيتان لعمر ، الأولى للناس عامة ، والثانية للخليفة
خاصة ، وقد بدأ وصيته الأولى « بكتاب الله » والثانية « بتقوى
الله » وهذا دليل على تمسكه بعقيدته إلى النهاية . تلك العقيدة التى
رسخت فى نفسه ولم تزعزعها ظروف الحدثنان . ثم انه على شدته

المعهودة قد مات وليس في قلبه حقد على احد بل كانت وصيته إلى الخليفة من بعده ان يشفق على الناس ويرعى الفقراء لقوله عن الانصار « ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم » ووصيته بالأعراب « ان يؤخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم . وان لا يكلفوا إلا طاقتهم »

روى جبير بن مطعم قال اخبرت ان عمر قال لعلى ان وليت من أمر المؤمنين شيئاً فلا تحملن بنى عبد المطلب على رقاب الناس وقال لعثمان يا عثمان إن وليت من أمر المسلمين شيئاً فلا تحملن بنى بى معيط على رقاب الناس اهـ . كذلك قال لعبد الرحمن « فان كنت على شىء من أمر الناس يا عبد الرحمن فلا تحمل ذوى قرابتك على رقاب الناس » من هذا يتبين ان عمر كان يخشى ان يحاسب الخليفة بعده اقاربه فيضيع الانصاف ويحرم ذوى الكفاآت والمستحقين وقد تهضم حقوق

(ابو لؤلؤة قاتل عمر)

كان عمر لا يأذن لسبى قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صانعا ويستأذنه ان يدخله المدينة ويقول إن عنده اعمالا كثيرة فيها منافع للناس انه حداد ، نقاش ، نجار فكتب اليه عمر فاذن له ان يرسله إلى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر ^(١) فجاء إلى عمر

(١) وقيل ١٢٠ درهما في الشهر اى اربعة دراهم في اليوم

يشتكى إليه شدة الخراج . فقال له عمر . ماذا تحسن من العمل ؟
فذكر له الأعمال التي يحسنها . فقال له عمر ما خراجك بكثير في
كنه عمالك . فانصرف ساخطا يتذمر . فلبث عمر ليالى . ثم ان العبد
مر به فدعاه فقال له . ألم أحدثك أنك تقول لو أشاء لصنعت رحي
تطحن بالريح ؟ فالتفت العبد ساخطا عابساً إلى عمر ومع عمر رهط
فقال « لأصنعن لك رحي يتحدث بها الناس » فلما ولى العبد ، أقبل
عمر على الرهط الذين معه فقال لهم أوعدي العبد آفا . فلبث ليالى
ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذى رأسين نصابه في وسطه وطعنه
كما تقدم وكانت إحدى الطعنات تحت السرة

وكان أبو لؤلؤة من جهة أخرى حاقداً على عمر لأن العرب فتحوا
بلاده فكان إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي فيمسح رموسهم ويبيكي
ويقول « إن العرب أكلت كبدي » وقد كان من سبي نهاوند

(عبيد الله بن عمر وقتله الهرمزان)

لما أضمر أبو لؤلؤة على قتل عمر اصطنع له خنجرآله رأسان
وشحذه وسمه ثم أتى به الهرمزان . فقال كيف ترى هذا ؟ قال أرى
أنك لا تضرب به أحداً إلا قتله^(١) وكان الهرمزان من قواد الفرس
وقد أسره المسلمون بتستر وأرسلوه إلى المدينة فلما رأى عمر سأل:
إين حرسه وحجابه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب

(١) اسد الغابة

ولا ديوان . فقال : « ينبغي له أن يكون نبيا » ثم أسلم وفرض له
عمر على ألفين وأنزله المدينة

وفي طبقات ابن سعد رواية عن نافع قال رأى عبد الرحمن السكين
التي قتل بها عمر . فقال رأيت هذه أمس مع الهرمزان وجفينة فقلت
ماتصنعان بهذه السكين فقالا نقطع بها اللحم فانا لانمس اللحم فقال
له عبيد الله بن عمر . أنت رأيتها معهما ؟ قال نعم . فأخذ سيفه ثم
أتاهما فقتلهما . فأرسل إليه عثمان فأتاه فقال ما حملك على قتل هذين
الرجلين وهما في ذمتنا فأخذ عبيد الله عثمان فصرعه حتى قام الناس
إليه فحجزوه عنه . وكان حين بعث إليه عثمان تقلد السيف فعزم
عليه عبد الرحمن أن يضعه فوضعه

وعن سعيد بن المسيب : ان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
قال حين قتل عمر . قد مررت على أبي لؤلؤة قاتل عمر ومعه جفينة
والهرمزان وهم نجى . فلما بغتهم ثاروا فسقط من بينهم خنجر له
راسان ونصابه وسطه . فانظروا ما الخنجر الذي قتل به عمر فوجدوه
الخنجر الذي نعت عبد الرحمن بن أبي بكر . فانطلق عبيد الله بن
عمر حين سمع ذلك من عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه السيف حتى
دعا الهرمزان فلما خرج إليه قال انطلق معي حتى ننظر إلى فرس لي
وتأخر عنه حتى إذا مضى بين يديه علاه بالسيف قال عبيد الله فلما
وجد حر الصيف قال لا إله إلا الله . قال عبيد الله : ودعوت جفينة
وكان نصرانيا من نصارى الحيرة وكان ظهيرا لسعد بن أبي وقاص

أقدمه المدينة للصلح الذى كان بينه وبينه وكان يعلم الكتابة بالمدينة فلما علوته بالسيف صلب بين عينيه ثم انطلق عبيد الله فقتل ابنة لآبى لؤلؤة صغيرة تدعى الاسلام وأراد عبيد الله أن لا يترك سبياً بالمدينة يومئذ إلا قتله . فاجتمع المهاجرون الأولون عليه ونهوه وتوعدوه فقال والله لأقتلنهم وغيرهم وعرض ببعض المهاجرين فلم يزل عمرو ابن العاص به حتى دفع إليه السيف ثم أتاه سعد بن أبى وقاص فأخذ كل واحد منهما برأس صاحبه يتناصيان حتى حجز بينهما ثم أقبل عثمان قبل أن يبايع له فى تلك الليالى حتى واقع عبيد الله فذاصيا وأظلمت الأرض يوم قتل عبيد الله جفينة والهرمزان وابنة أبى لؤلؤة على الناس ثم حجز بينه وبين عثمان وكان عثمان يقول له « قاتلك الله قتلت رجلاً يصلى وصبية صغيرة وآخر من ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما فى الحق تركك »

(مؤامرة الهرمزان وجفينة على قتل عمر)

ذكرنا السبب الذى دفع أباً لؤلؤة الى قتل عمر والروايات التى عندنا تدل على أن هناك كانت مؤامرة لقتله رضى الله عنه دبرها الهرمزان منتهزاً فرصة حقد أبى لؤلؤة على عمر وكلاهما عجمي ثم أن الهرمزان لما أسر وارسل إلى المدينة اسلم مرغماً خشية أن يقتله الخليفة . فى رواية نافع المذكورة فى طبقات ابن سعد أن عبد الرحمن رأى السكين التى قتل بها عمر وفى رواية سعيد ابن المسيب أن عبد الرحمن بن أبى بكر رأى الخنجر سقط من بين أبى لؤلؤة

والهرمزان وجفينة عند ما باغتهم أثناء سيرهم فلما سمع ذلك عبيد الله من عبد الرحمن انطلق في الحال وقتلها ولم يقتصر على ذلك بل قتل ابنة أبي لؤلؤة مدفوعا بعامل الانتقام ثم ان الخنجر الذى وصفه عبد الرحمن ينطبق على الخنجر الذى قتل به عمر ولولا تسرع عبيد الله بقتل الهرمزان وجفينة لكان فى الامكان استدعاؤهما للتحقيق معهما وعندها كان يظهر سر المؤامرة وقد ورد فى الشعر الذى رثى به حسان بن ثابت او عاتكة ابنة زيد اسم الهرمزان حيث قال :

فجعنى فيروز لا در دره بأبيض يتلو المحكمات منيب

لذلك كله نعتقد بأن هناك مؤامرة مدبرة وإنما الذى نفذ القتل هو ابو لؤلؤة

(دفنه رضى الله عنه)

كان عمر قد نقل إلى بيته بعد أن طعن وفى صباح يوم الأحد خرجوا به فدفن فى بيت عائشة مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم من قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وعثمان واحد من عند راسه والآخر عند رجليه . فقال عبد الرحمن . لا إله إلا الله ما أحرصكما على الامرة !! أما علمتما انه امير المؤمنين؟ قال ليصل بالناس صهيب فصلى صهيب عليه ونزل فى قبره عثمان وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وعبد الله بن عمر ﴿ تم الكتاب والحمد لله ﴾

فهرس بأسماء الرجال والنساء والقبائل

(الأرقام تشير إلى صفحات الكتاب)

أبو ادريس الخولاني : ٢٢٧	(١)
أبو الأعور السلمي : ١٩٠، ٩٤	أذين بن الهرمزان : ١٧٣
أبو أيوب المالكي : ١٩٠	إبان بن سعيد بن العاص : ٨٩
أبو بكر الصديق : ١٩٠، ١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٩	إبراهيم عليه السلام : ١١٠، ٩٣ (هاش) ١٦٢
٩٣، ٧٢، ٥٥، ٤٨، ٤٦، ٤٣، ٣٨، ٣١	ابن أبي سرح : ٣١٩
٢٤، ٢٢، ٢٠، ١٩، ١٤، ١٠، ٦	ابن الأثير : ٣٥، ١٠٠، ٩٧، ٨٤، ٣٥
٢٨، ٣١٧، ٣٢، ٢٨، ٢٧	٨٧، ٢٧٦، ٥٧
أبو بكر الهذلي : ٢٩٦	ابن إسحاق : ١٥، ١٤ (هاش) ٢١٧
أبو بكر : ١٧٧	ابن إياس : ٢٧٢
أبو جهل : ٢١، ١٥	ابن بطوطة : ٢٢٩ (هاش)
أبو حنيفة : ٤٨	ابن بقليلة : ١٣١
أبو الدرداء : ٢٤٦، ٥١ (هامش)	ابن الحاجب : ١٦٦
أبو ذئب : ٤٢	ابن حوقل : ٢٣٧ (هامش)
أبو الزهر القشيري : ٢١٥	ابن خلدون : ٢٧٦
أبو زيد "طائي" : ٧٧	ابن سعد : ٢٧، ٢٦، ٣١٩، ٤٦، ٤٥
أبو سبرة بن أبي رهم : ٩٧، ٩١، ٢٨٢	ابن عباس : ١١، ٢٠، ١٨٦، ٣١٦
أبو سميان : ٢٢	ابن عبد الحكم : ٢٦٥، ٧١، ٧٦، ٧٣
أبو سلمة بن عبد الأسد : ٢٢١	ابن قننة : ٢٣
أبو طلحة الانصاري : ٢٢٢	ابن الكلبي : ٩٢
أبو عبيد بن مسعود الثقفي : ٧٢، ٧٦	ابن لهيعة : ٢٦٠
٢٨٦، ١٩٠، ٧٨	ابن مسعود - انظر «عبد الله بن مسعود»
أبو عبيدة بن الجراح : ٩٣، ٩٥، ٩٧	ابن نجية : ١٥٧
١٠١ - ٨، ١٢، ٤٨، ٨١، ٨٢، ٨٥	ابن الهزبل الأسدي : ١٧٣

أسلم مولى عمر بن الخطاب : ٤٢ ، ٤١	١٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ -
أسماء بنت عميس : ٤٤ ، ٣١٥	١٨٦١٦ - ١٢٦٢١٠٦٦ - ٣٦٢٠١
أسماء بنت مخزومة : ٢١	٢٩ - ٢٧ ، ٢٤
اسماعيل رأفت بك : ٢٧٧	أبو العلا المعري : ٢١٤ (هامش)
الأسود بن يزيد : ١٣٢	أبو عمر ذكوان : ١٩
الأسعث بن قيس : ١١٧ ، ٢٩٩ ، ٤٥٢ ، ٣٧٦	أبو الصرج الملقب : ٧٨ ، ٧٦ ، ٢٧٥
الاصطخري : ٣٠٢ (هامش) ٣٠٨	أبو لؤلؤة فيروز : ٤٩ ، ٣٠٣ ، ١٥
الاصمعي : ٩٢	٢٨ ، ٢٤
الاعرف بن الاعلم : ١٥٠	أبو محجن الثقفي : ٧٧ ، ٧٩ ، ١٥٠ ، ٥٨
الاعيرج : ٢٤١ ، ٤٤	أبو موسى الأشعري : ٣٦ ، ١٥٠ ، ١٦٥
أفريدون كاني : ١٥٩ (هامش)	٨٤ ، ٨٣ ، ١٧٨ ، ٦٧ ، ٦٤ ، ٦٣
الأكراذ : ٢٨٦ ، ٨٨	١٠ ، ٣٠٦ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٢١٩
امرؤ القيس : ٢١٤ (هامش)	أبو هريرة : ٤٦ ، ٢٨٠
أم حكيم بنت الحارث : ٩	أبو هياج بن مالك : ١٧٩
أم سلمة زوجة رسول الله : ٤٤	أبي بن كعب : ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٢٢٥
أم كلثوم بنت جبرول : ٩	الأحف بن قيس : ٢٦ ، ٣٦ ، ٢٨٥
أم كلثوم بنت رسول الله : ٢٣	٢٦ ، ٣٠١ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٨٩
أم كلثوم بنت عقبة : ٤٤	الأرطوبون : ١٩٠ - ٩٢ ، ٢٠٩ ، ٣٨٦
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب : ٩	أرمانوسة : ٢٣٨ ، ٣٩
اناستاسيوس : ٢٣٩ ، ٦٦	الأرمين : ٣١٠
أنس بن مالك : ١٥ ، ٣٥ ، ٢٢٤	الأزد : ٩٠
أنس بن هلال النخعي : ٨٠ ، ٨١	أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : ٣١
أنصار : ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٣ ، ١٦٩ ، ٨٥	أسامة بن زيد : ١١ ، ٤٤
٢٤٤ ، ٢٣ ، ١٩ ، ٣١٧ ، ٢٥	أسامة بن قتادة : ٣٠٤
الانطاق : ١٧٢	الأسيدان : ٣٠٦
أطوني : ٢٧٧	اسفندياذ : ٣٠٨
إلياد : ١٧٢	الاسكندر : ٩٠ ، ١٨٤ (هامش)

بنو أمية : ٣١٩	أيرفنج (واشنجتون) : ٢٣٦,٥٥٥ (هامش)
بنو تميم : ١٤٦	٥٤,١٥٣
بنو حنظلة : ٢٨٣	أيوب بن رزاح : ٨٦
بنو زريق : ٢٢٨	(ب)
بنو زهرة : ٢٢٨, ١٥	بتلر : ٢٤١, ٤٤٤, ٥١٤ (هامش) ٢٥٨
بنو سليم : ٤٢	٦٠ - ٦٢, ٧٦, ٧٧
بنو علس : ٣٠٤	بحيلة : ٧٩, ١١٨, ٤٤٤, ٥٥٥, ٧٣
بنو عجل : ٨١	البحترى : ٨٤ (هامش)
بنو العدوية : ٢٨٣	البخاري : ٤٩
بنو عدى بن كعب : ٣١٦, ١٤٠, ٩	بخت نصر : ١٦١ (هامش) ٢٩٨
بنو العم : ٢٨٣ - ٢٨٥	براه بن مالك : ٢٩١, ٩٢, ٩٤
بنو عوف : ٢٤٦ (هامش)	برزة بنت رافع : ٤٨
بنو غنار : ٢٠	برسيغال : ١٧٦
بنو فراس : ٢٢٨	بسر بن أبي رهم : ١٢٧
بنو هاشم : ١٥, ٤٣, ٣١٩, ٢١٠	بسطام : ١٦٢
بنو هوازن : ٢٢	بشر بن عصمة : ٩٤
بنيامين : ٥٤, ٢٣٦	البشير بن الخصاصة : ٨٣
بنو : ٧٥ - ١٣٣, ٤٥٦, ٤٨	بشير بن كعب : ٩٣
بوران : ٧٤, ١١٠, ٦٣	بصهرى : ١٦٢
بولس الرسول : ٩٠	البطالسة : ٢٧٧
البرزان : ١٣١, ٤٠٦, ٤٨	بكر وائل : ١٧٧
(ت)	بكير بن عبد الله اللبى : ٣١٠, ١٢٦
الترك : ٢١٢, ١٣	البلا ذرى : ٩٧, ٢١٤, ٧٦
تغلب : ١٧٢	بلال : ٣٧
توخ : ٨٦, ٩١, ١٨٢, ٢١٥	الندوان : ٤٩٦, ١٤٨
توما أو توماس : ٩٨, ١٠٠, ٣٠	بنو أسد : ١١٧, ٤٥٦, ٤٧٤, ٥٥٥, ٣٠٤
تيودرا البطريق : ١٨٨	بنو امرائيل : ٣٢

- تيودور سبوس : ٢٣٩ ، ٧٧
 تيودور القائد : ٢٣٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧
 تيوفيل (الاسقف) : ٢٧٨
 (ث)
 ثقيف : ٧٦
 (ج)
 جانان : ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩
 جابر بن عبد الله : ٢٢٥
 جابر الاسدي : ١٣٢
 جاحل الصدفي : ٢٧٢ ، ٧٤
 الجارود العددي : ٢٨٠
 جاليوس : ٢٣٧ (هامش)
 الجالينوس : ٣٣ ، ١٣٢ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ، ٦٠٠
 جبريل : ١١
 جلة بن الازهم : ٨٦
 جبر بن مطعم : ٤٣ ، ٣٢٤
 الجراح بن سنان الاسدي : ٣٠٤
 جريير عبد الله : ٧٩ ، ٨٠٦ ، ٨٢ ، ٢٩٩
 جزء بن معاوية بن حصين : ٢٨٨ ، ٩٠٦
 جعدة بن جبير : ٢١١
 جفينة : ٣٢٦ - ٢٨
 جلال الدين السيوطي : ٢٤٢ (هامش)
 سجيلة بنت ثابت : ٩
 جوثليانوس : ٢٧٨
 جيبون : ٩٧ ، ١١١ ، ٢٦٥ (هامش) ٢٧٨
 (ح)
 الحارث بن حسان : ١٢٧ ، ٧٣
 الحارث بن ظبيان : ١٤٨
 الحارث بن عمرو : ٨٦
 الحارث بن هشام : ٢١٨ ، ٣٠
 الحارث بن يزيد العامري : ١٤٧ ، ٧٥٠
 حارثة بن حذيفة : ٢٦٠
 حبيب بن صهمان : ١٦٧
 حذيفة بن اسيد الغفاري : ١١٢ ، ٧٨
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٢٠٢ ، ٣٠٠
 حرقوص بن زهير : ٢٨٦ - ٢٨٨ ، ٩٠٦
 حرملة بن مربطة : ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٩٠٦
 حسان بن ثابت : ٥٤ ، ٢١٧ ، ٣٢٨
 حسن ابراهيم حسن : ٢٧٧
 الحسن بن علي : ٣٠٤
 حسنة أم شرحبيل : ٢٢٨
 الحسين بن علي : ١١١ (هامش)
 حصص بنت عمر بن الخطاب : ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٧٠
 الحكم بن عمير التغلبي : ٣٠٢
 حلوان بن عمران : ١٦٥ (هامش)
 جمال بن مالك : ١٤٤ ، ٥٤ ، ٥٦
 حمزة بن عبد المطلب : ١٦ ، ١٩
 حملة بن حوية : ١٢٧
 حمضة : ١٣٢
 حنيفة بنت هاشم : ٨
 حظلة بن الربيع : ١٢٧ ، ٥٦
 الحواري بن العيمان : ٨٦
 حويرث بن نقيذ : ٤٥
 (خ)
 خارجة بن حذافة : ٢٤٠

ربيعة بن أمية بن خلف : ٣٠	خالد بن عرفطة : ١٢٢ ، ٤١ ، ٨٣ ، ٤٣
الربيل : ١٥٤	خالد بن الوليد : ١٩ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٩٣
رستم : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١١٠	٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٨١
٩١ ، ٢٥ - ٢٧ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٩٠	٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٧
رقية بنت عمر بن الخطاب : ٩	١٢ ، ٢٢ ، ٢٧
الروم : ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠	خباب : ١٥ ، ١٦
٢ ، ٣ - ٥ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٨٠ ، ٨٢	خنيس بن عبد الله بن حداقة : ٢٣
٨٧ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٢٠٦ ، ٧ ، ٩١	الحوارج : ٢٨٧ (هامش)
١٢ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣	الحوارزمي : ٢٢٩
٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ (هامش) ٢٤٤	(د)
٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ - ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢	دارا : ١٨٤ (هامش)
٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠	دأمس : ٢١٢ ، ١٣ ، ٤٤
الريان س أرسلا : ٢٤٢ هامش	دايال البي : ٢٩٨
(ز)	داود عليه السلام : ٣٢
الزبير بن العوام : ٣٥ ، ١١٤ ، ٢٠٣	دحية بن خليفة : ٢١٤
٤٣ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ١٧ ، ٢٨	دمشق بن قاي : ٩٢
زر : ٢٩٧	دومتيانوس : ٢٦٢
زرادشت : ٢٢١ (هامش)	(د)
زربان : ٣٠٩	ذو الحاجب - انظر دهمس
الزحشري : ٢١٨	ذوالكلاع : ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ٨٨
زهرة بن حوية : ١٦١ ، ٦٢ ، ٦٥	(ر)
زهرة بن عبدالله : ١٢١ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٠	رافع بن عميرة الطائي : ١٠٢
زهير : ١٥٧	رامهرمز : ٢٨٦ ، ٨٨
زباد بن أبيه : ١٧٠	ربيع بن الاككل : ١٧٢ ، ٧٣
زياد بن حنظلة : ١٩٢	ربيع بن عامر : ١٢٧ ، ٣٨ ، ٧٤ ، ٣٠
زيد بن ثابت : ١٧٦ ، ٢٢٥	الربيع بن زياد الحارثي : ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٧
زيد الانصغر : ٩	ربيعة : ٨٣ ، ١١٧ ، ٤٨ ، ٨٢

سلمان بن ربيعة الباهلي : ١٢١ ، ٣١٢

سلمان الفارسي : ١٢٢ ، ٦٤ ، ٧٨

سلمة بن وردان : ٢٢٤

سلمى بن القين : ٢٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٨٦

سلمى زوجة المثنى : ١٢٠ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢

سليح : ٩٠

سليط بن قيس : ٧٣ ، ٧٧ ، ١٤٨

سليمان عليه السلام : ٩١

سهل بن عامر : ٨٩

سهل بن عدى : ٢٩١

سهيل بن عدى : ١٨١ ، ٨٢ ، ٣٠١ ، ٢٦٢

سهيل بن عمر : ٢١٨

سواد بن مالك التميمي : ١٢١ ، ٣٢

سوريون : ٩٢

سومات : ٨٦

سويد بن مقرن : ٣٠٩

سويداس : ٢٣٧ (هامش)

سياوخش بن مهران : ٣٠٨ ، ٩

(ش)

شرحيل بن حسنة : ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٣

٨٥ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٤ ، ٢١٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦

شرحيل بن السمط : ١٢١ ، ٦٢

شريح بن الحارث الكندي : ٥١ ، ٦١ ، ٢٣١

شريك بن سمي : ٢٦٢

شطأ : ٢٧١

الشفاء بنت عبد قيس : ١٤

شنس الرومي : ١٨٨

زيد الالكبر : ٩

سزيف بنت جحش زوجة رسول الله : ٨٣٨ ، ٤

سزيف بنت عمر بن الخطاب : ٩

سزيف بنت مظعون : ٩

الزبني : ٣٠٩ ، ١٠

(س)

سارية بن الحصين : ٥٢

سارية بن زيم الكنتاني : ٣٠١

سالم غلام أبي عبيدة : ١٩٧

سالم مولى أبي حذيفة : ٢٢٤

السائب بن الأقرع الثقفي : ٣٠٣ ، ٦٦

سبايوس : ٩١

سراقة بن عمرو (ذوالنور) : ٣١٠ ، ١٢

سعد بن أبي وقاص : ١٤ ، ١١٢ ، ١٤

١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٥

٣٩ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨

٨٣ ، ٢٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٣٠٥

١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢١

سعد بن عبيد : ٧٣

سعد بن مالك - انظر سعد بن أبي وقاص ،

سعد بن معاذ الاشجلى : ٤٣

سميد بن زيد : ١٥ (هامش) ٣١٩ ، ٥٠

سميد بن المسيب : ٣٢٦ ، ٢٧

سفيان بن عبد الله الثقفي : ٥٠

سفيان بن معمر بن حبيب : ٢٢٨

سقلار بن مخراق : ١٠٧

سلامة بن وقش : ٢٩١

طلحة بن عبيد الله : ١٦ ، ٣٥ ، ١١٤

٣١٧ ، ١٨ ، ٢١

طلحة : ١١٧ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٤٤

طى : ١١٨

(ع)

عائكة امة زيد بن عمر زوجة عمر بن

الخطاب : ٥٣

عائكة بنت زيد : ٩

عاد : ٩٠

العاض بن وائل السهمي : ١٤

عاصم بن دافع أبو الحرباء : ١٧٩

عاصم بن عمر بن الخطاب : ٩ ، ٧٩

٨٢ ، ١٢٧ ، ٥٤

عاصم بن عمرو التيمي : ١٢١ ، ٣٢ ، ٣٠

٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٣٠٢

عامر بن حثمة : ٩٤

عامر بن ربيعة : ٢٧

عائشة زوجة رسول الله : ١٩ ، ٣١٦ ، ٢٨

عبادة بن الصامت : ٢٤٢ ، ٤٦ ، ٥١

العباس بن عبد المطلب : ٣١ ، ٣٣ ، ٤٤

١١٣ ، ٢١٦ ، ١٧ ، ٣١٥

عبد الله بن أبي ربيعة : ٥٠ ، ٣١٩

عبد الله بن أبي عقيل : ٣٠٢

عبد الله بن الأرقم : ١٧١

عبد الله بن جحش : ٢٩

عبد الله بن ذي السهمين الحثمي : ١٢١

عبد الله بن عتبان : ١٨١ ، ٣٠٢

شهاب بن حرقة : ٦٧

شهاب بن المخارق : ٣٠٢

الشمارجة : ١٧٢

شهر راز : ٢٣٢ ، ٣١٠ ، ١٣

شهر ك : ٢٨٢

شهر يار بن جازويه : ٣٠٦

شهر يار بن كسرى : ١١٠ ، ٢٩٦

الشوام : ٢٣٥

شيري : ١١٠

(ص)

صفرونيوس : ١٩٧ (هامش)

صفوان بن المعطل : ١٨٥

✓ صفية بنت الخطاب : ٢٧٩

✓ صفية بنت عبد المطلب : ٤٤

صهيب بن سنان : ١٨ ، ٥٠ ، ٣٢٨

صيفي بن علقمة بن شامل : ٩٤

(ض)

ضبة : ٦٣

الضحاك : ١٥٩ (هامش)

ضرار بن الأوزور : ٩٨ ، ١٠١ ، ٧

ضرار بن الخطاب : ١٥٨ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٠

الطبري : ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ (هامش) ٧٩

٩٧ ، ١٠٠ ، ٣٤ (هامش) ١٣٩ ، ٥٧

٥٩ ، ٦٧ ، ٢٢٠ ، ٥٧ ، ٥٨ (هامش)

٢٧٦ ، ٨٧ ، ٣٠٠ ، ١٩ ، ٢٢

(ط)

الطفيل بن عمر الدوسي : ١٨

عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى : ٩٤	عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمي : ٧٧
عبد اللطيف البغدادي : ٢٧٦	عبد الله بن سلام : ٥٤
عبد مناف : ١١٥ (هامش)	عبد الله بن عباس : ١٨٥
عبد الوهاب عزام : ١٣٣	عبد الله بن عبد الله بن عتبان : ٧٠٣٠٦
عود : ١٤٠	عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٥٠٠٩
عيد الله بن عمر بن الخطاب : ٣٢٢٠٩	٢٨٠١٧٠٣١٦٠٢٩٩٠٥١
٢٨ - ٢٦	عبد الله بن عمرو : ٦٣٠٢٦٢
عبيد بن الحون بن المطلب : ٢٢١	عبد الله بن عمير الاشجعي : ٣٠٢
عتاب بن أسيد : ١١٢	عبد الله بن قرط : ١٢٠٢١١
عتبة بن غزوان : ١٧٧٠٢٨٣٠٨٦٠٨٩	عبد الله بن قيس : ٣٠٧٠٢٣٠
عثمان بن أبي العاص الثقفي : ١١٢٠٥١	عبد الله بن مرثد الثقفي : ٧٨٠٧٦
٨٣٠٨٥٠٣٠١	عبد الله بن مسعود : ١٨٠٣٨٠٢٢٤٠٣٨٠
عثمان بن عفان : ٢٣٠٣٥٠٣٨٠٤٣	٩٩٠٣٢١ (هامش)
٤٨٠٥٠٠١١٣٠٢٠٠٠٢٩٠٢٥٠	عبد الله بن المطاع : ٢٢٨
(هامش) ٣١٥٠١٧٠٢٠٠٢٢٤٠٢٦٠٢٨	عبد الله بن المعتم : ١٢١٠١٢١٠٤٦١٠٦١٠٢٧٢٠٨٠
عثمان بن مطعون : ٢٢١٠٧٩	عبد الله بن هيرة : ٢٦٠
عدى بن سبيل : ١٢٧	عبد الله بن ورقاء : ٣٠٧
عرفجة بن هرمثة : ١٧٢٠٢٩١	عبد الله بن وهب الراسبي : ١٧٣
عروة بن زيد الحبل : ٧٧٠١٩٣	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : ٣٢٦-٢٨
عروة بن مسعود : ١٢١ (هامش)	عبد الرحمن بن ربيعة الماهلي : ١٢٢٠٣١٠٠١٣
عصمة : ٨٠٠٨٢٠٣٠٧	عبد الرحمن بن عوف : ٣٥٠١١٣٠٥٠
عطارد بن حاجب : ١٢٧	١٤٠٧١٠٨٦٠٢٠٧٠٢١٠٣١٥
عقيل بن أقي طالب : ٤٣٠٤٦٠٤٣	١٧ - ٢٢٠٢٤٠٢٨
عك (قبيلة) : ٢٣٦	عبد الرحمن بن معاذ : ٢٢٠
العلام بن الحضرمي : ١١٢٠٢٧٩٠٨٢٠٨١	عبد الرحمن الأصغر : ٩
علقمة بن حكيم القراسي : ١٩٠	عبد الرحمن الأكبر : ٩
علقمة بن البضر : ٣٠٢	عبد الرحمن الاوسط (وهو أبو الخير) : ٩٠

الفصل بن العباس : ٢١٨ ، ٢١٧	كليب بن وائل السكبي : ٢٨٣ - ٨٦
فكيبة أم ولد : ٩	كنانة (قبيلة) : ٢٠ هاشم
الفيروزان : ٨٠ ، ١١٠ ، ٦٢٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠١	كدرة (قبيلة) : ١٤٥ ، ٥٥ ، ١٢٢
(ق)	السكدي : ٢٧٦
قابوس بن قابوس : ١٢٠	كونستانس : ٢٦٦
القط : ٢٣٥ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧	كيلومانزه : ٢٧٧
٧٣ ، ٧١ ، ٦٧ ، ٥٩	(ل)
قدامة بن مظهون : ٢٧٩ - ٨١	لبدة بن عامر بن خثعم : ٩٤
قريش : ١٠ ، ١١ ، ١٩٦ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٤٣	لبدة جارية بن مؤمل : ١٧
٤٦ ، ٩١ ، ١٨٦ ، ٣١٦ ، ١٩٦ - ٢١	ليلي الأخيلية : ١٨٩
القزويني : ٨٥	لهية أم ولد : ٩
قس بن ساعدة الأيادي : ٦٣ (هاشم)	(م)
قسطنطين (قائد) : ٢٦٦	مارتيا : ٢٦٦
قسطنطين بن هرقل : ٢٣٨ ، ٦٦٦ ، ٣٧	مارية زوجة رسول الله : ١٧٦
قضاعة : ٨٣ ، ٨٦ ، ١١٨	مالك بن أنس : ١٨٥ (هاشم)
القمعاق بن عمرو : ٩٦ ، ١٤٨ - ٥٠	مالك بن حبيب : ١٧٤
٥٣ - ٧٠ ، ٨٠ - ٨٢ ، ٣٠١ ، ٢٦	مالك بن حمير : ٨٦
قيس بن أبي العاص السهمي : ٢٣٩ ، ٥١	المنى : ٧٢ - ٧٤ ، ٧٧ - ٨٣ ، ١١٠
قيس بن المكشوح المرادي - انظر	١٢ ، ١٧ - ٢٠ ، ٢٢ ، ٤٧
« قيس بن هيرة »	مجاهد بن مسعود السلي : ٣٠١
قيس بن هيرة : ١٣٢ ، ٥٣ ، ٩٣ ، ٩٤	مجزأة بن ثور : ٢٩١ ، ٩٢ ، ٩٤
(ك)	محل : ١٦٨ ، ٦٩
كمري : ٤٥ ، ١١٠ ، ٦٢ ، ٦٥ - ٦٨	محمد صلى الله عليه وسلم : ١١ - ٢٣ ، ٢٥
٧٨ ، ٧٣ ، ٥٧ ، ٨٦ ، ٣٠٣	٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤
كعب بن مالك : ٢٢٧	٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٨ ، ١١٤ ، ١٥٠
كعب الأخبار : ٢٢٩	(هاشم) : ١١٦ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٧٦ ، ٩٩ -
كعب بن سور الأسدي : ٢٣١	٢٠٣ ، ٩٦ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٢

٢٤٠١٥٠٣٠٣٠٩٩٤٢٩٤٧٨٠٧٧٠١٣٩	٢٧٩ (هامش) ٤٦٠٣٠٠٢٨٠٢٢٦
المقرب بن ربيعة : ٩٧٠٢٩٦	٢٨٠٢٨٠٣١٤٠٩٩٠٨٣٠٢٨٠
المقداد بن الاسود : ٢١٠٣١٩٠٧١٠٧٠٠٢٤٣	محمد بن عبيد : ١٨
المقر يزي : ٢٣٧٠٢٠٨ (هامش) ٢٤٢	محمد بن مسلمة : ٥٠٣٠٤٠٨٠٠١٧٩
(هامش) ٢٥١ (هامش) ٧٤٠٧٢٠٢٥٩	مخرمة بن نوفل : ٤٦٠٤٣
المقوقس : ٤٤٠٤٢٠٤١٠٣٩٠٢٣٨	مذعور بن عدى : ٩٦
٧٠٠٦٧٠٦٦٠٥٦	مردانشاه : ٧٩
مكنف : ٢٩٧	مرضى بن مقرن : ٣١٣
ماف بن صياد : ٢٩٧	المرقال بن هاشم بن عتبة : ٩٤٠١٩٣
المدر بن عمرو : ٣٠٩	مسروق بن فلان العكي : ١٩٠
المهاجرون : ١١٥٠٧٣٠٤٤٠١٥ (هامش)	مسعود أخو المنى : ٨٢٠٨١
٢٧٠٢٣٠٣١٩٠٨٣٠٢٠١٦٨٥٠١٦٩	المسعودى : ٨٦
مهران بن بهرام الرازى : ١٣١	مسلمة بن مخلد : ٦٥٠٦٤٠٢٤٣
مهران الحمداني : ٨١٠٨٠	المسيب بن نجيه المزاري : ٩٤٠١٩٣
المهريون : ٢٦٣	المسيح عليه السلام : ٣٢٠٢٠٨
المهلبى : ٢١٨	المسيحيون : ٢٣٥
مهمل بن زيد : ١٩٤	المضارب : ١٧٣
موير : ٢٢٠٠٢١٦٠١٥٩٠٥٤ (هامش)	مضر : ٤٨٠١١٧
٢٣٦ (هامش)	معاذ بن جبل : ٢١٨٠٧٧ - ٢٥٠٢٠
ميسرة بن مسروق العبسى : ١٥٠٢٠٠	- ٢٨٠٤٦ (هامش)
ميناس : ١٨٧	معاوية بن أبى سفيان : ١٨٩٠٨٦٠٥٠
(ن)	٣٠٠٢٨٠٢٠٠٢٠٧٠٩٠
نالمليون : ٢٣٨ (هامش)	معاوية بن خديج : ٧٠ - ٢٦٨
نافع بن الحارث : ٥٠	المعل بن طريف مولى المهدي : ٢٠٧ (هامش)
السطيون : ٩٠	المعنى بن حارثة أخو المنى : ٢٧٠١٢٠
بحران : ٢٢٢	المغيرة بن زرارعة بن الباش : ٢٨٠١٢٧
النحام : ١٤	المغيرة بن شعبة : ٢٧٠١٢١٠٦٤٠٥٠

هود عليه السلام : ٩٣	النخع : ١٤٩
هيستاسب : ٢٨٢ (هامش)	نرسى : ٧٥٠٧٤
(و)	نسطاس بن نسطوس : ٩٥
الواقدي : ١٠٤ (هامش) ٥٧٠٦٠١٠٥	نصر بن حجاج : ٤٢
٤٢٠٣٨٠٢١٣ (هامش) ٢٠٦٠٦٦٠٥٨	النعمان بن عمرو بن مالك : ٩٠٠٨٦
وردان مولى عمرو بن العاص : ٢٦٢	النعمان بن مقرن : ٩١٠٢٩٠٠١٢٧
الوليد بن عقبة : ١٨٢	٣٠٠٠٩٦
الوليد بن المغيرة : ١٧	نعيم بن عبد الله : ١٤
الوليد بن هشام بن المغيرة : ٤٥٠٤٣	نعيم بن مقرن : ٣٠٢٠٨٤٠٢٨٣
(ى)	١٠٠٩٠٧
ياقوت : ٢٩٠٢٧٠٢١٨٠٩٢٠٨٤	النمر : ١٧٢٠٨٠
(هامش) ٨٤٠٢٦١ (هامش) ٣٠٩ (هامش)	(ه)
بردرحد : ٣٤٠٢٨٠٢٦٠١٢٠١١٠	هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : ٥٣٠١٤٨
٧٠٠٦٩٠٦٥٠٦٤٠٥٣٠٤٠٣٥	٨٣٠٧٤٠٧٣٠٧٠٠٦٩٠٦٢
٨٠٣٠٤٠٩٥٠٢٩٠	الهاموك : ٧١٠٢٧٠
بريد بن أبي سفيان : ٨٨٠٨٥٠١٠٧	الهرث : ٣٠٢
٢٨٠٢٧٠٢٠٠١٨٠١٤٠٢٠٦٠٩٥٠٩٢	هريس : ١٠٥
بريد بن حبيب : ٢٦٠	هرقل : ٦٠١٠٣٠١٠٢٠٩٨٠٩٥
يزيد الخير - أنظر يزيد بن أبي سفيان	٣٢٠٣١٠١٥٠٢٠٩٠٨٨٠٧٤
اليعاقة : ٧٥٠٥٤٠٢٥٣	٦٥٠٥٣٠٥٢
اليعقوبي : ٢٧٦	هرمز : ١٤٤
يعلى بن منية : ١١٢٠٥٠	الهرمزان : ٢٨٣٠٦٢٠١٣١٠٤٦
يقطان بن عابر : ٩٢	٢٨٠٣٢٥٠٩٦٠٩٤٠٩٢٠٩٠٠٨٨
اليمون : ٩١	هشام بن العاص بن وائل : ٢١٠٢٠
اليهود : ٣٠١٠٢٣٥٠٣١ (هامش)	هشام بن المغيرة : ٢١
يوحنا أسقف قيقوس : ٢٦٢	هلال بن علفه : ٥٨٠١٥٧
يوحنا الجوى : ٧٧ - ٢٧٥	هند بن عمرو الجلى : ٣٠٩
يوقنا : ٢١٣	هند بنت الوليد : ٢٨٠
يوليوس قيصر : ٢٧٨	هوازن : ١١٤٠١١٢

تصحیح الخطا

صواب	خطأ	سطر	صفحة
خوزستان	خورستان	٢٠	٤٩
زاعت	زاعت	١	٦٤
شهاب بن حرقة	شهاب ابن حرقة	١١	٦٧
الققعقاع بن عمرو	الققعقاع بن عمر	٣	٩٦
دحول أبي عميدة	دحول أبو عميدة	٨	١٠٤
على اليمين	على اليمين	٩	١١٢
يمحو	يمحوا	١٢	١١٥
يدته	يدت	١٠	١٣٣
وعلى كل حال	وعل كل حال	١٤	١٥٩
بأذن	بأذن	١٥	١٥٩
نهر سير	نهر سير	٨	١٦٣
وكانوا	وكانو	٩	١٧٢
إحدهما	أحدهما	١٤	١٧٦
نصيدين	نصبين	١٨	١٨٢
حاذاهم	حاراهم	١٤	١٩٧
وعاد البطرق	وعلى البطرق	١٥	١٩٧
إقامه	إقامه	٦	٢٠٩
دامس	رامس	٩	٢١٢
أيرفنج	أرفنج	٢٠	٢٢٦
تيودسيوس	تيورسيوس	١٩	٢٣٩
برسيوليس	برسيوليس	١٦	٢٨٢
خوزستان	خوزستان	٤	٢٨٤

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٨٥	١٩	(٢)	(١)
٢٩١	١	أبعث	أبعث
٢٩١	٣	عرفجة بن هزيمة	عرفجة بن هزيمة
٢٩٤	١٥	المغيرة بن سعبة	المغيرة بن سعبة
٢٩٧	١١	بعث	بعث
٣٠١	٩	أردشير	أردشير
٣٠١	١١	سارية بن رنيم	سارية بن رنيم
٣٠١	٢١	سجستان	سجستان
٣٠٢	٢	مكران	الى مكران
٣٠٤	١٩	وبنو أسد	وبنو أسد

أطلبوا هذه المطبوعات وغيرها من المكتبة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر

الدر المثقوب في أسرار الغيوب

الطبعة الثانية سنة ١٩٣٥ تسعة رسائل للعالم الروحاني الكبير الشيخ محمود عبد الباسط الطوخى القاسمى * ثمنه ٢٥ قرشا بعد أن كان ثمنه واحد جنيه .

سراج الملوك للامام الطرطوشى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ مقاس الكامل .
 طبع فى آخر سنة ١٩٣٥ فى أكثر من ٤٠٠ صحيفة لا يستغنى عنه عالم ولا واعظ يحوى ٦٤ بابا فى العلم والأدب والاجتماع والأخلاق والتربية والحكم الإسلامية والسنن الكونية والعظات الدينية الخ . . . بوب وعلق على بعض كلماته أديب يشار إليه فى هذا العصر * ثمنه ٢٠ قرشا صاغا مجلد بالقماش المذهب

أطلبوا قائمة فهرس السكتب العمومى يرسل لكل طالب مجانا

تطلب هذه المطبوعات وغيرها من المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع
الازهر الشريف : صندوق بوسنة رقم (٥٠٥) مصر والمكتبة ترسلها لجميع
الجهات لمن يرسل الثمن مقدما .

١ - كتاب المدهش : للواعظ أبى المرح عبد الرحمن بن الجوزى فى علوم
القرآن ، والتفسير والحديث ، واللغة وعيون التاريخ ، والوعظ . الخ
مجلد عال طبع ببغداد ٥ ثمنه ٣٠ قرش .

٢ - روض القلوب المستطاب : تصوف ومواعظ وحكم لحسن رضوان ٥ ثمنه ٢٥ قرش

٣ - استحالة المعية بالذات : ببيان مذهب السامف والحالف فى المتشابه والصفات

للمحدث محمد الحضر الشنقى طلى ٥ ثمنها ١٢ قرش ورق أبض عال و ١٠ ورق أصفر

٤ - مبارك الأزهار : شرح لكتاب مشارق الأنوار المحتوى على ٢٢٤٦ حديثا

من البخارى ومسلم لعبد اللطيف بن ملك جزآه ٥ ثمنه ٢٥ قرش طبع اسلامبول

٥ - المجازات النبوية : يشتمل على المجازات والآثار . والأحاديث الواردة عن

رسول الله ﷺ - طبع ببغداد ورق جيد للشرىف الرضى ٥ ثمنها ١٥ قرش .

٦ - مختصر شعب الايمان : للامام السبى مشكور الحديث تأليف أبى جعفر

الفرزوبى شرح مطول للشيخ حافظ احمد ٥ ثمنه ٦ قروش .

٧ - سر الروح : والبحث بالآيات والأحاديث فى حقيقتها ومعرفة النفس

وهل هى محدثة أو قديمة . . الخ للحافظ أبى بكر البقاعى ٥ ثمنه ٦ قروش

٨ - تحفة الاكياس فى حسن الظن بالناس : آيات ، وأحاديث نبوية ، وآثار

الاولياء والعلماء والصالحين ونصائح بنية للولى على بن محمد المصرى ٥ ثمنها ٥ قروش

٩ - طبقات الأولياء : والصالحين والعلماء فى بلاد السودان للفقير محمد ضيف الله

ولها هامش مفيد يفسر بعض القامض منها ٥ ثمنه ٢٠ قرش .

١٠ - الرسائل السلفية فى إحياء سنة خير البرية . للامام الحافظ المجتهد شيخ

الاسلام محمد بن على الشوكانى ٥ ثمنه ١٠ قروش .

١٠ - الموائد الصناعية والأسرار الكيمائية ٧٠٠ فائدة لحسنى يوسف

٣ - غاية السؤل شرح العشرة فصول فى الربع المقطر .

٣ - الألفية الوردية ٥ معها جملة رسائل فى الفلك والروحانى والزائجة للطوخى

تطلب هذه المطبوعات وغيرها من المكتبة المحمودية التجارية ميدان الجامع الأزهر بمصر

البدايع جزئين : الطبعة الثانية سنة ١٩٣٥

صور وحدانية وأدبيه واجتماعية بقلم الدكتور ركي مبارك ، وهو أحسن المؤلفات الانشائية المفيدة العصرية في هذا الوقت وفيه كثير من الأدب الحديد ثمنه ٢٠ قرشا

بستان الواعظين ورياض السامعين

للامام الواعظ ابن الحوزي رتبته على (ستة عشر) مجلسا في الترغيب ، والترهيب والوعظ ، والارشاد ، وتهذيب النفوس معزز ذلك كله بالادلة والآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، وآثار الصحابة ، واقوال العلماء ، والصالحين ، وحكايات وأشعار تناسب المقام . . ورق جيد ناعم مقاس الكامل . ثمنه ١٥ قرش

علم أصول الشريعة الاسلاميه :

الابهاج وهماية السؤل في شرح مهاج لأصول للفناصى البصاوى المنشور سنة ٦٨٥ تأليف الشيخ الامام عبد الرحيم بن الحسن الاسوى الشافعى والابهاج في شرح المهاج للفناصى فى الدين السبكى . له ٣ أحرار مقاس الكامل ثمنهم ٥٠ قرش ورق أصفر ساقى و ٦٠ قرشا ورق أبيض عال

مرآة النساء فيما حسن منهن وساء

هذا الكتاب يوصف "نساء" أتم وصف ويبين ما يحب منهن وما يكره مع بيان حقيقتهم ومزاياهم وأخلاقهم وما كان عليه "نساء" الاسلام مؤيداً لذلك الآيات والاحاديث والحكم والامثال ومعه فهرست أسماء من ذكر من النساء والرجال مرتب على الحروف بقلم الاستاذ محمد كمال الدين الأدهمى . ثمنه ١٠ قرش

فلسفة ابن رشد وكتايب فصل المقال والكشف عن مناهج الأدلة

تأليف القاضي محمد بن أحمد بن رشد ومعهم بالذيل لكل صحيفة الرد تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية . ثمنهما ٦ قروش .

طلبوا فهرست (قائمة) الكتب بأسماء مؤلفيها وأسماءها تطبع سنوياً وترسل لكل غالب بجانا

